شوقي أبي شقرا ينزل من العربة

رحل الشاعر والمترجم اللبناني عن 89 عاماً، وقد كان التغيير هو الثابت الوحيد في حياته، متنقّلاً بين الشعر وتجربة صحافية رائدة، ونشاط ترجمي. [**25.24**]

وضع الإسباني **رافاييل نادال** حداً لمسيرته في عالم التنس، هو الذي يُجمع محبو اللعبة على أنه أحد أبرز من احترفوها.

31.30

الجمعة **11** أكتوبر/ تشرين الأول 2024 م 8 ربيع الآخر 1446 هـ □ العدد 3693 السنة الحادية عشرة

العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

Friday **11** October 2024

إسرائيل تقصف «يونيفيل» في لبنان

- قوات الأمم المتحدة تعلن إصابة اثنين من جنودها بقصف إسرائيلي في الناقورة
- غارات على مدينة زحلة... وحزب الله يصدّ توغلات ويصيب جنين بصاروخين
- رئيس الموساد لوليام بيرنز: أيّ اتفاق مع حزب الله يجب أن يشمل صفقة مع حماس
- دول خليجية تحث أميركا على منع مهاجمة حقول نفط إيرانية

التفاصيل صفحة **3.2، 5**

مخيم جباليا النفس الأخير

يلفظ مخيم جباليا في شمال غزة أنفاسه الأخيرة هذه الأيام. الجثث تنتشر في كلّ مكان، والاحتلال يريد تهجير كلّ من بقي فيه، ثم يقتل النازحين خلال محاولتهم الخروج منه. ومن لا يقتله الإسرائيلي يُقتل جوعاً.

17

جباليا أول من امس (داود ابو الكاس/الاناضول)

منوعات

طوفان الأقصى مادة سياحية في إسرائيل

حوّل القطاعان العام والخاص في إسرائيل عملية طوفان الأقصى، إلى مادة لجذب السيّاح وتصوير الأفلام والمسلسلات وعرض الأزياء في الهواء الطلق. هناك، في مستوطنات غلاف غزة، كلّ شيء مسرح مفتوح.

23.22

في العدد

08 | سياسة

ترامب يهرب من مناظرة هاريس التي تتقدّم عليه بثلاث نقاط

10 | اقتصاد

تجّار الأزمات يستغلون النازحين في لبنان وسورية

12 |

ارتدادات حرب الشرق الأوسط على **مصالح بكين**

20 | قضايا

الانتخابات الرئاسية التونسية... السياقات والنتائج والتداعيات

21 | ميديا

عامٌ من الإبادة الرقمية: الاحتلال يتوحّش على الشبكة

26 | حوار

جورج حبش يسرد مقدّمات الانشقاق والطلاق في الجبهة الشعبية

9 772056 637035 32

الحدث

هان كانغ أول كورية تفوز بنوبل للأدب

لندن ـ **العربي الجديد**

نالت الكاتبة الكورية الجنوبية هان كانغ (الصورة)، أمس الخميس، من قبل لجنة «جائزة نوبل»، أبرز جائزة في الأدب العالمي لعام 2024، لتكون بذلك أول كورية جنوبية تحصل على «نوبل للأدب»، وأصغر فائزة بها منذ 37 عاماً، بسبب «نثرها الشعري المكثّف الذي يواجه الصدمات التاريخية ويكشف عن مدى هشاشة الحياة الإنسانية»، حسب بيان لجنة الجائزة الذي أعلنته في استوكهولم. وُلدت هان كانغ في مدينة غوانغجو بكوريا الجنوبية عام 1970. درست الأدب الكوري في «جامعة يونسي» الكورية، وبدأت نشر أول نصوصها في بداية التسعينيات، حيث نشرت عدداً من القصائد في مجلات محلية، ثم أصدرت مجموعتها القصصية الأولى بعنوان «حب يوسو» 1995، لتلفت انتباه النقاد إليها، بسبب أسلوبها في تصويرها المأساة الإنسانية بلغةٍ شعرية، وتركيزها بشكل بارع على تفاصيل الحياة، إضافة إلى لحظات التأمل الداخلية التي يعيشها الإنسان. بعد مجموعتها القصصية الأولى، لم تتوقف الكاتبة عن النشر، خصوصاً في مجال السرد، حيث صدرت لها روايات عدة تناولت فيها النظام الأبوي والعنف والحزن وغيرها من القضايا الإنسانية. تُرجمت لها إلى العربية روايات «النباتية» (2007)؛ والتي تحاول من خلالها تسليط الضوء على طرق الاستهلاك والتواصل مع البيئة، و«الدرس اليوناني» (2011)، حيث تتناول المسافة التي تربط البشر بين العادات السائدة والأعراف الاجتماعية من خلال قصة سيدة تذهب إلى دروس اللغة اليونانية، و«الكتاب الأبيض» (2016)، حيث توغِل في عالم الألم، من خلال وصف الأشياء اليومية (2016). ولها أيضاً روايات أخرى مثل «أفعال بشرية» و«فاكهة أنثوية»، و«يداك الباردتان»، و«قصة لوردة الحمراء»، و«الدرس اليوناني»، إضافة إلى العديد غيرها. لطالما اعتبرت كانغ أن اللغة هي الطريقة الوحيدة والأهمية للتعبير عن الأشياء، وقد استطاعت أن تعكس ذلك من خلال أعمالها الروائية التي صوّرت من خلال مشكلات الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، موضوعات الجسد والبيئة وطرق الاستهلاك والألم.

[التفاصيل ص. **25.24**]

الحدث

استهدفت إسرائيل أخيراً قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل»، في سياق عدوانها على لبنان، وذلك على وقع اشتداد المواجهات البرية المباشرة بين الاحتلال وحزب الله، في نقاط عدة على طول الحدود

إسرائيل تقصف «يونيفيل»

رئيس الموساد: أي اتفاق مع حزب الله يجب أن يشمل حماس

بيروت ـ **رينا الجمّال**
حيفا ـ **العربي الجديد**

دخل العدوان الإسرائيلي الواسع على لبنان، المستمر منذ 23 سبتمبر/أيلول الماضي، أمس الخميس، مرحلة أكثر تكثيفاً على صعيد المواجهات البرية المباشرة، مع محاولات الاحتلال توريط قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان «يونيفيل» في المواجهات، وتدمير برج تابع للجيش اللبناني في رأس الناقورة. كما تابع الاحتلال شنّه الغارات الجوية، مستهدفاً في إحداها حياً سكنياً في منطقة الكرك في قضاء زحلة، في البقاع الأوسط، ومدمراً مبانٍ على مَن فيها. وفيما واصل حزب الله التصدّي للتوغلات الإسرائيلية، استهدف لليوم الرابع على التوالي، منطقة زوقولون في شمال حيفا، فضلاً عن كريات شمونة وكرمبئيل ونهاريا وعكا، ومستوطنات ومناطق أخرى في شمال فلسطين المحتلة. وإزاء استمرار القتال، بدأت الإدارة الأميركية التفكير بمستقبل سياسي للبنان، فحواه «كسر هيمنة حزب الله على القرار السياسي»، وفقاً لـ«وول ستريت جورنال».

وبرز في التطورات الميدانية، أمس الخميس، إعلان «يونيفيل» إصابة جنديين من صفوفها بنيران إسرائيلية. وذكرت القوة الأممية، في بيان، أنه «أصيب جنديان من حفظة السلام، بعد أن أطلقت دبابة ميركافا تابعة للجيش الإسرائيلي النار من سلاحها باتجاه برج مراقبة في مقر يونيفيل في الناقورة، فأصابته إصابة مباشرة، وتسببت في سقوط الجنديين. ولحسن الحظ، هذه المرة، الإصابات ليست خطيرة، لكنهما لا يزالان في المستشفى». وأضاف البيان أن «جنود الجيش الإسرائيلي أطلقوا النار على موقع الأمم المتحدة 1-31 في رأس الناقورة، فأصابوا مدخل الدشمة، حيث كان جنود حفظ السلام يحتمون، والحقوا أضراراً بالأليات ونظام الاتصالات. كما شوهدت طائرة من دون طيار تابعة للجيش الإسرائيلي تحلق داخل موقع الأمم المتحدة حتى مدخل الدشمة».

وتطرق بيان «يونيفيل» إلى حادثة أخرى وقعت أول من أمس الأربعاء، كاشفاً أن «جنود الجيش الإسرائيلي أطلقوا النار عمداً على كاميرات مراقبة في محيط الموقع (1 . 31) وعطلوها. كما أطلقوا النار عمداً على نقطة مراقبة تابعة للأمم المتحدة رقم 1-32 إبه في رأس الناقورة، حيث كانت تُعقد الاجتماعات الثلاثية (أطرافها يونيفيل ولبنان وإسرائيل) المنتظمة قبل بدء النزاع، مما أدى إلى تضرير الإضاءة ومحطة إعادة الإرسال». وذكر بيان «يونيفيل» أن «أي هجوم متعمد على قوات حفظ السلام يشكل انتهاكاً خطيراً للقانون الإنساني الدولي وقرار مجلس الأمن 1701 (الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006)». ولم تكن الاعتداءات الإسرائيلية على قوات «يونيفيل» جديدة، إذ سبق أن طلب الاحتلال في الأيام الماضية من القوات الأممية سحب عناصرها من الحدود البرية، فضلاً عن نقل قطعها البحرية من الناقورة إلى مدينة صور، لكن «يونيفيل» رفضت ذلك.

ودفعت هذه التطورات، وزير الدفاع الإيطالي غويدو كروسيتو، إلى استدعاء السفير الإسرائيلي في روما جوناثان بيليد، أمس الخميس، وفق ما أبلغ مصدر حكومي إيطالي وكالة فرانس برس. ونقلت وكالة رويترز عن كروسيتو قوله إن «إطلاق إسرائيل النار على قواعد يونيفيل أمر غير مقبول على الإطلاق ويخالف القانون الدولي مخالفة واضحة». وقال إن «هذه الحوادث لا يمكن التسامح معها، ويجب أن يجري تفاديها بعناية»، داعياً بحسب بيان للوزارة إلى «خفض التصعيد» في جنوب لبنان، و«استعادة القانون الدولي». كما كشفت وزارة الدفاع الفرنسية أنها ستطلب، مع نظيرتها الإيطالية، اجتماعاً للدول الأوروبية المساهمة في «يونيفيل» بعد تعرّضها لإطلاق النار الإسرائيلي في جنوب لبنان. وتنتمل إيطاليا بـ1068 جندياً، وفرنسا بـ673 جندياً، من أصل 10058 جنوداً في «يونيفيل». كما أدانت الخارجية الإسبانية الاعتداء الإسرائيلي على «يونيفيل».

وفي رأس الناقورة، توغلت جرافة إسرائيلية، حيث أسقطت برج مراقبة تابعاً للواء الخامس في الجيش اللبناني، وذلك مع استمرار المواجهات البرية المباشرة مع حزب الله في أنحاء متفرقة من الحدود بين لبنان وفلسطين المحتلة. وتصدّى الحزب لتوغل إسرائيلي في منطقة المشيرفة في رأس الناقورة، في القطاع الغربي، وقصف مواقع إسرائيلية في تلة المجادل في ميس الجبل وقوة إسرائيلية تقدمت تجاه منطقة الكنيسة بين ميس الجبل ومحيبيب، كما هاجم الحزب تجمعاً إسرائيلياً في محيط جبابة يارون، فضلاً عن استهداف تجمع إسرائيلي في خلة الشندبة، غربي مستوطنة المنارة.

وأمس الخميس، أغار الطيران الحربي الإسرائيلي على منطقة الكرك في زحلة، البقاع الأوسط، حيث تضررت مبانٍ سكنية، وأعلنت وزارة الصحة اللبنانية عن استشهاد 4 أشخاص وجرح 17 آخرين على الأقل.

وكشف محافظ بعلبك ـ الهرمل بشير خضر لـ«العربي الجديد»، أن «قصفاً إسرائيلياً استهدف اليوم (أمس) الخميس معبر جوسيه الحدودي (يربط بين قرية جوسيه السورية الواقعة بمنطقة القصير في ريف حمص الجنوبي الغربي وبين قرى القاع في شرق لبنان)، في تطور خطير، إذ إن هذا المعبر يعدّ رسمياً للدولة اللبنانية».

ووجد الجيش الإسرائيلي استهداف طواقم الإنقاذ والإسعاف، مساء الأربعاء، حيث استشهد خمسة من طاقم الدفاع المدني اللبناني من مركز صور الإقليمي، إثر غارة استهدفت مركزهم في بلدة دردغيا. وأعلن الدفاع المدني اللبناني للتلفزيون العربي أنه سقط في صفوفه 12 شهيداً و29 جريحاً، جراء العدوان الإسرائيلي الواسع على لبنان. وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الخميس، مقتل جندي من اللواء 228 في معارك جنوب لبنان، كما أصيب جندي آخر بجروح خطيرة. وذكر أن 60 جندياً أصيبوا، وغالبيتهم في المعارك جنوبي لبنان خلال الساعات الـ48 الماضية. وكشف مستشفى زيف في صفد، أمس الخميس، عن استقبال 7 جرحى خلال «ساعة واحدة من منطقة القتال في الشمال». وأفادت القناة 14 العبرية، بأن الأجهزة الأمنية تلقت بلاغات بإطلاق صواريخ تجاه شمالي الضفة الغربية المحتلة، مشيرة إلى سقوط «صاروخ أطلق من لبنان في جنين». وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الخميس، مقتل جندي من اللواء 228 في معارك جنوب لبنان، كما أصيب جندي آخر بجروح خطيرة. وذكر أن 60 جندياً أصيبوا، وغالبيتهم في المعارك جنوبي لبنان خلال الساعات الـ48 الماضية. وكشف مستشفى زيف في صفد، أمس الخميس، عن استقبال 7 جرحى خلال «ساعة واحدة من منطقة القتال في الشمال». وأفادت القناة 14 العبرية، بأن الأجهزة الأمنية تلقت بلاغات بإطلاق صواريخ تجاه شمالي الضفة الغربية المحتلة، مشيرة إلى سقوط «صاروخ أطلق من لبنان في جنين». وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الخميس، مقتل جندي من اللواء 228 في معارك جنوب لبنان، كما أصيب جندي آخر بجروح خطيرة. وذكر أن 60 جندياً أصيبوا، وغالبيتهم في المعارك جنوبي لبنان خلال الساعات الـ48 الماضية. وكشف مستشفى زيف في صفد، أمس الخميس، عن استقبال 7 جرحى خلال «ساعة واحدة من منطقة القتال في الشمال». وأفادت القناة 14 العبرية، بأن الأجهزة الأمنية تلقت بلاغات بإطلاق صواريخ تجاه شمالي الضفة الغربية المحتلة، مشيرة إلى سقوط «صاروخ أطلق من لبنان في جنين». وأعلن الجيش الإسرائيلي، أمس الخميس، مقتل جندي من اللواء 228 في معارك جنوب لبنان، كما أصيب جندي آخر بجروح خطيرة. وذكر أن 60 جندياً أصيبوا، وغالبيتهم في المعارك جنوبي لبنان خلال الساعات الـ48 الماضية. وكشف مستشفى زيف في صفد، أمس الخميس، عن استقبال 7 جرحى خلال

> واشنطن تريد استغلال الحرب لإنهاء هيمنة حزب الله وانتخاب رئيس

> المواجهات البرية بين حزب الله وإسرائيل تتكثف على طول الحدود

من آثار الغارة التي استهدفت درديغيا أول من أمس (بلال شلهوب/فرانس برس)

الهدنة مطروحة

اعتبرت المنسقة الخاصة للأمم المتحدة في لبنان جينين هينيس ـ بلاسخارت (الصورة)، مساء الأربعاء، أن «دعوة الولايات المتحدة وفرنسا إلى هدنة مدتها 21 يوماً بين إسرائيل وحزب الله ما زالت مطروحة على الطاولة. وأضافت في إحاطة صحافية: «نحن بحاجة إلى خريطة طريق واقعية لتنفيذ القرار 1701 (الذي وضع حداً للعدوان على لبنان صيف 2006)». والمبادرة المُشار إليها وُضعت في 25 سبتمبر/أيلول الماضي، لكن لم يتم الاتفاق على تطبيقها.

350 ألف طفل نازح

كشف المنسق الخاص للأمم المتحدة في لبنان عمران رضا، مساء الأربعاء، أن لبنان يواجه «واحدة من أكثر الفترات دموية» في تاريخه الحديث، مشيراً في تصريحات صحافية، إلى أن 600 ألف شخص نزحوا داخلياً، بينهم أكثر من 350 ألف طفل. من جهتها، نقلت وكالة رويترز عن القنصلة العامة الأميركية في اسطنبول، جولي إيديه، أمس الخميس، قولها إن أكثر من ألف أميركي وأفراد عائلاتهم فروا من لبنان، في الأسبوع الماضي ووصلوا إلى تركيا للإقامة المؤقتة.

في لبنان، خصوصاً في المناطق المأهولة بالسكان في بيروت، وذلك خلال اتصالهما الهاتفي، مساء أول من أمس الأربعاء. ووفقاً للوكالة، كرر بايدن دعمه إسرائيل لاستهداف حزب الله. في السياق، كشف مسؤولون أميركيون وعرب أن «إدارة بايدن تضغط لاستخدام الهجوم الإسرائيلي ضد حزب الله، فرصة لإنهاء هيمنته السياسية، من خلال انتخاب رئيس لبناني جديد»، وفق تقرير لـ«وول ستريت جورنال». وذكرت الصحيفة أن المبعوث الأميركي، عاموس هوكشتاين، اعتبر أن «إضعاف حزب الله بسبب الهجمات الإسرائيلية يجب أن ينظر إليه على أنه فرصة لكسر الجمود السياسي»، إذ لم تتمكن الأطراف اللبنانية من انتخاب خلف للرئيس السابق ميشال عون، بعد انتهاء ولايته في 31 أكتوبر/تشرين الأول 2022.

وتطرقت الصحيفة إلى قول المتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، ماثيو ميلر، في إحاطة صحافية في وقت سابق من الأسبوع الحالي، إن «ما نريد أن نراه في نهاية المطاف، هو أن يكون لبنان قادراً على كسر قبضة حزب الله، وإزالة الفيتو عن انتخاب رئيس». وبحسب «وول ستريت جورنال»، تحظى المبادرة الأميركية لإنهاء هيمنة حزب الله من السلطة بدعم من السعودية، حسبما قال مسؤولون سعوديون مطلعون على الأمر». لكن الصحيفة اعتبرت أن «المبادرة الأميركية تتوقف على القادة اللبنانيين الرئيسيين، بمن فيهم رئيس الوزراء نجيب ميقاتي ورئيس البرلمان نبيه بري (حليف حزب الله)، الذين ستكون هناك حاجة إليهم لجمع الأطراف اللبنانية لانتخاب رئيس جديد». في المقابل، ذكرت «وول ستريت جورنال» أن «مسؤولين من مصر وقطر، اللتين أدتا دوراً رئيسياً في مفاوضات وقف إطلاق النار في كل من غزة ولبنان، قالوا للمسؤولين الأميركيين إنهم ينظرون إلى الخطة الأميركية على أنها غير واقعية وحتى خطيرة». وفي مؤشر على صعوبة الحل السياسي حالياً، نقل موقع والاه العبري، أمس الخميس، عن مسؤول أميركي كبير ومصدر آخر لم يسمّهما، قولهما إن رئيس جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) ديفيد برنيع، أبلغ رئيس وكالة المخابرات المركزية الأميركية «سي آي إيه» وليام بيرنز، في الأيام الأخيرة، أن أي اتفاق مستقبلي لوقف إطلاق النار مع حزب الله في لبنان يجب أن يشمل أيضاً صفقة مع حركة حماس في قطاع غزة، لإعادة المحتجزين الإسرائيليين. وعدّ ذلك، بحسب الموقع العبري، تغييراً في الموقف الإسرائيلي الذي حاول في الأشهر الأخيرة الفصل بين جبهتي لبنان وغزة. كذلك ثمة تغيير في موقف حزب الله، في الأيام الأخيرة. إذ أوضح الموقع أنه «بعد أشهر من ربط حزب الله موافقته على وقف القتال على الحدود مع إسرائيل، بوقف الحرب في غزة، يرسل كبار مسؤولي الحزب إشارات الآن إلى أنهم سيكونون مستعدين لوقف إطلاق نار لا علاقة له بالوضع في غزة».

وفي المحادثات بين إسرائيل والولايات المتحدة، كشفت مصادر «والاه» أنه «بدأت الأفكار بالظهور حول الشكل الذي ستبدو عليه استراتيجية الخروج من الحرب في لبنان، بعد انتهاء العملية البرية في جنوب لبنان، وكيف يمكن ممارسة الضغط على حزب الله للتوصل إلى صفقة مخطوفين في غزة». وقال مسؤول أميركي كبير إن رئيس الموساد أثار هذه القضية مع بيرنز ومسؤولين أميركيين كبار آخرين. وقال برنيع إنه «بهذه الطريقة سيكون من الممكن دفع حزب الله وإيران وجهات أخرى في المنطقة، إلى ممارسة ضغوط إضافية على رئيس المكتب السياسي لحركة حماس يحيى السنوار، حتى يوافق على طرح صفقة تعيد المحتجزين».

وفي بيروت، استقبل رئيس مجلس النواب نبيه بري، سفير قطر لدى لبنان الشيخ سعود بن عبد الرحمن آل ثاني، حيث جرى عرض لتطورات الأوضاع في لبنان والمنطقة، إضافة إلى تأكيد دعم ومؤازرة قطر للبنان في مواجهة تداعيات العدوان الإسرائيلي، خصوصاً تأمين المساعدات الإنسانية للنازحين، بحسب ما ذكر بيان صادر عن المكتب الإعلامي لرئيس البرلمان.

وقال مصدرٌ مقرّبٌ من بري لـ«العربي الجديد» إن الاتصالات الدبلوماسية مستمرة ومكثفة لوقف العدوان على لبنان، وهناك تأكيد دولي خارجي بأن مبادرة وقف إطلاق النار لا تزال مستمرة، وهناك مساع كبيرة تُبذل في إطار الوصول إليها. وأضاف المصدر أن «لبنان ملتزم بتطبيق القرار الدولي 1701، ويشترط في المقابل أن تلتزم به إسرائيل، لكن حتى الساعة لم نحصل على أي تأكيدات أو ضمانات أو أجواء إيجابية بأنّ هناك نوايا إسرائيلية لوقف عدوانها على الأراضي اللبنانية»، لافتاً إلى أن «هناك ضغطاً دولياً يمارس على إسرائيل لكنه يبقى حتى الساعة غير كاف، خصوصاً أميركياً».

وكان رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي قد كشف، أمس الخميس، عن «استعدادنا لتطبيق القرار 1701 شرط التزام إسرائيل بكل مندرجاته. كما شدّدنا على أولوية وقف العدوان الإسرائيلي».

اضاءة

ضربات إسرائيلية في سورية للضغط على حزب الله

تكثّف الضربات على سورية من قبل إسرائيل، وتأخذ نطاقاً جغرافياً أوسع، وسط اعتقاد متابعين أنها تهدف بالدرجة الأولى إلى الضغط على حزب الله

غازي عنّاب ـ **محمد امين**

كثّفت إسرائيل خلال الأيام القليلة الماضية، من عمليات القصف الجوي التي تستهدف ما يُعتقد أنها أهداف تابعة لحزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني، في سورية، إضافة إلى الدفاعات الجوية التابعة لقوات النظام السوري، في عموم الجغرافيا السورية، حيث لم تعد أي منطقة تابعة للنظام بمأمن من هجمات إسرائيلية طاولت جنوب البلاد ووسطها وشرقها.

وفي أحدث الضربات، شنّ سلاح الجو الإسرائيلي، بعد منتصف ليل الأربعاء ـ الخميس، غارات جوية عدة طاولت أهدافاً في ريف محافظة حمص الجنوبي، وقطعة عسكرية في جبل بعرين بريف حماة الجنوبي، وسط سورية، والذي يعتقد أن مليشيات إيرانية تتمركز فيه، كما استهدف القصف الإسرائيلي مستودعاً للأسلحة في منطقة الكسوة، جنوبي العاصمة دمشق، والتي تضم مقرات عدة لفرق عسكرية تابعة لقوات النظام السوري. ورجحت مصادر لدى وحدات الرصد والمتابعة التابعة للمعارضة السورية، استهداف سلاح الجو الإسرائيلي مستودعاً للأسلحة في إحدى القطع العسكرية ضمن تل المانع، والذي يحتوي على مستودعات الـ«714 - صواريخ» في ريف منطقة الكسوة، ما تسبب باندلاع حرائق ضخمة ضمن المكان المستهدف. كما شنّ الطيران الإسرائيلي هجوماً على المنطقة الصناعية في حسياء الواقعة في منتصف المسافة ما بين دمشق وحمص، كبرى مدن الوسط السوري. وذكر مصدر عسكري في قوات النظام، أن «العدو الإسرائيلي شنّ عدواناً جوياً من اتجاه شمال لبنان، مستهدفاً معملاً لتجميع السيارات في المنطقة الصناعية في حسياء بريف حمص وأحد المواقع العسكرية في حماة». بيد أن مصادر متابعة في المعارضة السورية تقول إن الاستهداف كان لشحنات أسلحة في المنطقة الصناعية ضمن حسياء بريف محافظة حمص، جاءت من العراق عبر المنافذ غير الرسمية. من جهته، قال المرصد السوري لحقوق الإنسان، إن الصواريخ الإسرائيلية استهدفت سيارات محملة بمساعدات عراقية كانت معدة للتوجه إلى لبنان.

ورأى الباحث في مركز جسور للدراسات وائل علوان، في حديث مع «العربي الجديد»، أن الضربة الإسرائيلية على حسياء «استهدفت كما يبدو مصنع سيارات إيرانيا، مخصصا جزء منه لتصنيع أسلحة، كما تعتقد إسرائيل». ورجّح علوان أن تزداد الضربات الإسرائيلية خلال الفترة المقبلة في سورية، والتي «تستهدف قيادي حزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني والمليشيات العراقية». وبرأيه، فإن إسرائيل يبدو أنها تريد مواصلة الضغط العسكري على حزب الله، سواء في لبنان أم سورية. وتابع: «تؤكد الضربات أن إسرائيل ترصد عن كثب كل شيء في سورية التي تتمتع بموقع جيوسياسي مهم لإيران وخطير بالنسبة لإسرائيل»، من دون أن يستبعد قيام الجانب الإسرائيلي بعمليات توغل بزي في الأراضي السورية وتوسيع دائرة القصف الجوي لكل أهداف حزب الله وإيران في سورية، خلال الأيام المقبلة.

وفي موازاة ذلك، استهدفت طائرات حربية مجهولة التبعية يُرجح أنها تابعة لقوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة شحنة أسلحة للمليشيات العراقية المدعومة من إيران بالقرب من مدينة البوكمال على الحدود السورية العراقية، شرق البلاد. وفي السياق، قال الجانب الإسرائيلي إنه قتل، أول من أمس الأربعاء، أدهم جاحوت، وهو من مسؤولي ملف الجولان التابع لحزب الله وفق الجانب الإسرائيلي، إضافة إلى نحو 10 من المدنيين.

ورأى المحلل العسكري المقدم يوسف حمود، في حديث مع «العربي الجديد»، أن «ارتفاع وتيرة القصف الإسرائيلي على سورية، مرده إلى اتخاذ عدد كبير من قيادي حزب الله والحرس الثوري الإيراني من سورية مكان اختباء بعد الضربات الواسعة على لبنان». وأعرب عن اعتقاده بأن «حزب الله نقل الكثير من مستودعات سلاحه إلى مناطق داخل سورية خشية استهدافها من إسرائيل في لبنان»، مضيفاً أن «إسرائيل تستهدف المستودعات التي تحوي صواريخ بعيدة المدى والتي تشكل خطراً على الداخل الإسرائيلي». ووفق المرصد السوري لحقوق الإنسان، هاجمت إسرائيل منذ مطلع العام الحالي الأراضي السورية 106 مرات، 87 منها جوية و19 برية، وأسفرت تلك الضربات عن إصابة وتدمير نحو 192 هدفاً ما بين مستودعات للأسلحة والذخائر ومقرات ومراكز وآليات ودفاع جوي. وبحسب المرصد، أدّت الضربات إلى مقتل 257 من العسكريين، بالإضافة إلى إصابة 181 آخرين منهم بجراح متفاوتة. ومن بين القتلى، 25 من الحرس الثوري الإيراني، و47 من حزب الله، و28 من الجنسية العراقية، و75 من المليشيات التابعة لإيران من الجنسية السورية، و24 من المليشيات التابعة لإيران من جنسيات غير سورية، و56 من قوات النظام، إضافة إلى 40 من المدنيين.

> علوان: لا أستبعد قيام الجانب الإسرائيلي بتوغل في سورية

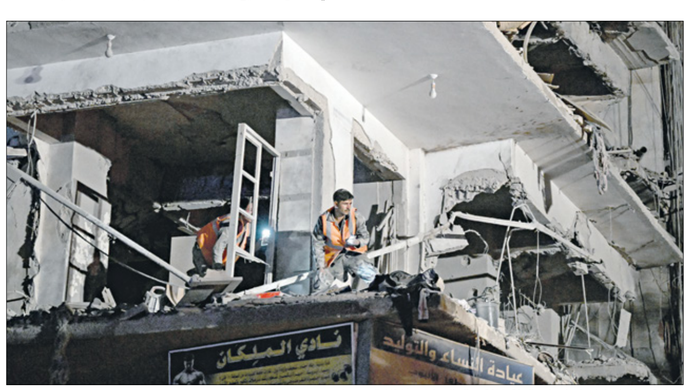

من استهداف إسرائيلي لمبنى في المزة، 8 أكتوبر الحالي (لؤي بشارة/فرانس برس)

تقرير

قرى في البقاع اللبناني كأنها خانيونس

> باتت مناطق البقاع اللبناني أسيرة المجازر الإسرائيلية منذ 23 سبتمبر/أيلول الماضي، إثر تكثيف الاحتلال غاراته الجوية وسقوط مئات الشهداء والجرحى، فضلاً عن نزوح الآلاف

تشهد منطقة البقاع، شرقي لبنان، منذ بدء العدوان الإسرائيلي الواسع في 23 سبتمبر/أيلول الماضي، غارات جوية يومية غير مسبوقة كثافةً ودموية، مع استشهاد وجرح المئات ونزوح الآلاف، وتسوية مبانٍ بالأرض وتدمير بُنى تحتية وتبدّل معالم العديد من الأحياء والمناطق التي تحوّلت إلى ركام وأصبحت أشبه بمدن أشباح.

ومنذ 18 يوماً، تعيش بلدات ومدن مناطق البقاع الثلاث، الأوسط والشمالي والغربي، على وقع عدوان إسرائيلي هو الأوسع والأكبر منذ حرب يوليو/تموز 2006، والأعنف منذ 8 أكتوبر/تشرين الأول 2023، تاريخ فتح جبهة الإسناد اللبنانية. وتركزت الغارات قبل 23 سبتمبر الماضي، على بعض النقاط خصوصاً في بعلبك ـ الهرمل، وأخرى اتخذت طابع الاغتيالات واستهداف مواقع لحزب الله، بحسب ادّعاء الاحتلال. وكثّف الاحتلال الإسرائيلي في الأيام الماضية من غاراته على البقاع الشمالي، سواء على صعيد بعلبك ـ الهرمل أو المعابر الحدودية، فكانت مناطق عدة في مرمى الصواريخ، مثل حوش السيد علي، شمسطار، النبي شيت، طاريا، النبي عثمان، سرعين، دورس. كذلك استهدف الاحتلال مناطق عدة في البقاع الغربي ـ راشيا، أكثرها عنفاً طاول سحمر، ومناطق بقاعية في قضاء زحلة بشكل محدود، منها شتورة والكرك، مما أثر على حركة السكان، والنشاط الاقتصادي، وزاد من المخاوف بعدما كانت هذه المنطقة تُعدّ «آمنة» قبل فترة قصيرة.

وقد وصل بحسب الناشط السياسي في البقاع محمد عبد الناصر المجذوب عدد الغارات حتى أمس الخميس إلى 727 في البقاعين الأوسط والشمالي، وسقط 292 شهيداً و798 جريحاً.

وتوقّف المجذوب عند حال البقاع الغربي ـ راشيا، الذي استُهدف منذ 8 أكتوبر 2023 بعمليات إسرائيلية تركزت بشكل أساسي على اغتيالات طاولت سيارات أو دراجات نارية أو أمكنة وجود قياديين من محور المقاومة، ومنها الجماعة الإسلامية. ولفت إلى أن ست قرى كانت الأكثر عرضة للقصف، وهي سحمر، بحمر، زلاية، لبايا، مشغرة وميدون، مشيراً إلى أن سحمر كانت الأكثر تضرراً ويمكن تشبيهها بخانيونس الفلسطينية، إذ ضُربت فيها مراكز صحية ومنازل مدنيين وطرقات وبنى تحتية ومحطات وقود وسيارات إسعاف.

ولفت المجذوب، في حديث لـ«العربي الجديد»، إلى أن الاعتداءات على البقاع الغربي، أدت إلى استشهاد 68 شخصاً وجرح 62 مع تنفيذ العدو نحو 60 غارة، مشيراً إلى أن العدو يزعم أنه يستهدف بنى تحتية لحزب الله أو مخازن أسلحة ومنصات صواريخ تابعة له تنطلق نحو الأراضي المحتلة، لكن تبين بعد العديد من الجولات والزيارات الميدانية أنها طاولت البيوت ومجمّعات سكنية ومبانٍ يقطنها مدنيون، في إشارة واضحة للمشروع التدميري الذي أراده العدو في سحمر، ويتبعه في الضاحية الجنوبية لبيروت والجنوب والبقاع الشمالي. وأشار المجذوب إلى أن سحمر سبق أن تعرّضت للقصف في حرب يوليو 2006، لكن الدمار الذي نشهده أخيراً في خلال 18 يوماً، رأيناه في 33 يوماً في حرب 2006، إذ أن هناك عملة تدمير واسعة للمباني والبنى التحتية والمصالح والمرافق العامة والطرقات، عدا عن استهداف المعابر الحدودية، وضمنها المصنع. مع العلم أنه من تاريخ 23 سبتمبر الماضي لغاية 9 أكتوبر الحالي، سجل الأمن العام عبور 311034 سورياً و108672 لبنانياً إلى الأراضي السورية، أي نحو 420 ألف شخص. ولفت المجذوب إلى أن عدد النازحين كبير جداً في البقاع وهو بالآلاف، وهناك الكثير من المدارس التي فتحت أبوابها لهم وتحوّلت إلى مراكز إيواء، مشيراً إلى أن «قسماً من النازحين توجه إلى مراكز للإيواء وآخر عند منازل أقربائه في مناطق آمنة، وهناك من توجه إلى سورية». وأكد أن في البقاع

من غارات الاحتلال على دورس البقاعية، 2 أكتوبر 2024 (كورت بانيي يونو/فرانس برس)

> صبحي منذر باغي: يستهدف الاحتلال مناطق لم يقصفها سابقاً

ضعف إمكانات وقلة تمويل حكومي لمراكز الإيواء، فيما هناك جهود كبرى تُبذل من قبل الأهالي والجمعيات والتنظيمات السياسية والشبابية والكشفية، لسدّ الحاجات، لكن نحن على أبواب الشتاء القاسي، ما يحتم تأمين سبل التدفئة ومحروقات للنازحين والمنازل.

وفي قراءة للضربات الإسرائيلية على البقاع، رأى الكاتب السياسي صبحي منذر باغي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن الاحتلال الإسرائيلي يزعم ضربه مراكز عسكرية لحزب الله ومخازن أسلحة، ومنصّات صواريخ، وهو يعتبر البقاع الخزان أو الإرث الاستراتيجي للمقاومة وصولاً إلى الهرمل والمعبر السورية، من هنا فإن البقاع له الأهمية نفسها عند الاحتلال كما الجنوب.

وأشار باغي إلى أن حزب الله بعد عام 2006، أجرى عمليات إعادة توضع في البقاع، وإخلاء للمراكز، من هنا لاحظنا أن أكثر من عملية نفذها العدو منذ 8 أكتوبر لم يسقط فيها شهداء وقد تبيّن أنها خالية، فكان القصف على الأرياف المحيطة والقرى منها النبي شيت وإيعات وغيرها. وهذه استهدفت في حرب تموز 2006، لكن يومها كانت بوتيرة أكبر في ظل وجود مراكز أكثر للحزب. ولفت باغي إلى أن «الإسرائيلي اليوم يقوم بتوسيع عملياته في البقاع مستهدفاً مناطق لم يُغر عليها سابقاً، ومنها من خارج البيئة الحاضنة لحزب الله ومن طوائف مختلفة لا تقتصر على الطائفة الشيعية، وذلك لإحداث نوع من الإرباك الاجتماعي ضد حزب الله وفق مخطط الإسرائيلي». وقال إن الغارات الجوية الإسرائيلية بشراسة ودموية مناطق كثيرة في البقاع، ومباني مدنية، ومواقع لا علاقة لها بمراكز تابعة لحزب الله.

وذكر باغي أن البقاع كان له نصيب قوي من حرب 2006، وبالتالي ما يعيشه اليوم سبق أن واجهه، فلا ننسى الإنزال الإسرائيلي العسكري الشهير في 1 أغسطس/آب 2006، لمدينة بعلبك قرب مستشفى دار الحكمة، وعمليات الخطف التي حصلت. لكن اللافت هو استهداف مناطق لم تقصف سابقاً، ولا سيما منها ذات الطابع المسيحي.

وتوقف باغي عند ضرب المعابر خصوصاً المصنع الحدودي، معتبراً إياه بمثابة استهداف مؤذٍ جداً، باعتبار أن المكان بمثابة الشريان الحيوي الوحيد، خصوصاً اقتصادياً، واليوم يؤمّن حركة عبور لآلاف النازحين إلى سورية، وأصبحوا بعد الضربة الإسرائيلية يسلكون سيراً على الأقدام. ورأى باغي أن هناك خطة إسرائيلية استراتيجية لفصل المناطق عن بعضها بعضاً، تمهيداً ربما لعمل عسكري، وذلك من خلال استهداف المعابر والجسور والطرقات، علماً أنها في حرب يوليو 2006 قصفت طرقات وجسوراً، لكن بهدف ضرب البنى التحتية للدولة اللبنانية لكنها اليوم تقوم بهذه الخطوة لأغراض عسكرية أكثر.

ريتا...

الحدث

على الرغم من الخناق المشدد على مناطق شمال قطاع غزة وتواصل عمليات القتل الإسرائيلية، ونجاح الاحتلال بعزل الشمال عن مدينة غزة، لا يترك أهالي الشمال مناطقهم ويقتصر نزوحهم على المدينة، وذلك فيما تواصل القوات الإسرائيلية ارتكاب المجازر

مصابان بقصف الاحتلال مدرسة بدير البلح أمس (أشرف عمرا/الأناضول)

غزة تقاوم التهجير

سكان الشمال يواجهون مخطط تفريغ مناطقهم

تهديد للنظام العالمي

أكد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان أن الإبادة في غزة هي عار مشترك على البشرية بأسرها. وفي مؤتمر صحافي مع رئيس الوزراء اللبناني إيدي راما في تيرانا أمس، أشار أردوغان إلى أنه يشاطر الآراء القائلة إن عدوان حكومة بنيامين نتنياهو بات يشكل تهديدا للنظام العالمي.

الدوحة ـ **ضياء الكحلوت**
غزة ـ **العربي الجديد**

تتوزع جرائم الاحتلال الإسرائيلي في مناطق مختلفة في قطاع غزة، ففي حين كان يواصل أمس الخميس تشديد الخناق والحصار على مناطق شمال قطاع غزة، كان في الموازاة يرتكب مجزرة جديدة وسط القطاع راح ضحيتها نحو 80 بين شهيد وجريح، وذلك وسط اتهامات له بارتكاب جرائم حرب. فقد اتهم محققون من الأمم المتحدة، إسرائيل باستهداف المرافق الصحية في غزة عمداً وقتل وتعذيب عاملين في المجال الطبي، معتبرين أنها ارتكبت «جرائم ضد الإنسانية». وقالت لجنة التحقيق الدولية التابعة للأمم المتحدة المعنية بالأراضي الفلسطينية المحتلة وإسرائيل، في بيان أمس: «نفّذت إسرائيل سياسة متسقة لتدمير نظام الرعاية الصحية في غزة كجزء من هجوم أوسع على غزة، مرتكبة جرائم حرب». واتهم بيان صادر عن المفوضة السامية السابقة لحقوق الإنسان نافي بيلاي قبل صدور تقرير كامل، إسرائيل بشن «هجمات متواصلة ومتعمدة على العاملين والمرافق بالقطاع الطبي» خلال الحرب.

في غضون ذلك، واصل الاحتلال تشديد خناقه على مناطق شمال غزة ما أدى إلى عزلها عن مدينة غزة، فيما عمل جيش الاحتلال على تدمير منازل وممتلكات الفلسطينيين في المناطق الشرقية والغربية من محافظة الشمال فيما يبدو أنه مخطط لتوسيع المناطق العازلة التي يعمل عليها منذ بدء العدوان البري على القطاع نهاية أكتوبر/تشرين الأول 2023.

وبينما يتواصل الحصار الإسرائيلي المشدد على مخيم جباليا وبلدات بيت لاهيا وبيت حانون وجباليا البلد والفالوجا والتوام والكرامة والعطاطرة وبئر النعجة، نفذ جيش الاحتلال عمليات تفجير ونسف للمنازل في المنطقة الغربية من الشمال وخصوصاً في مناطق التوام والعطاطرة والكرامة. وقال شهود عيان من شمال غزة لـ«العربي الجديد» إنهم طوال ليلة الأربعاء ويوم أمس الخميس ومنذ ثلاثة أيام يسمعون أصوات انفجارات ضخمة في المناطق الغربية والشرقية من محافظة الشمال وهي أصوات ناجمة عن تفجير منازل وبنى تحتية من قبل جيش الاحتلال الإسرائيلي. وذكر ناشطون وصحافيون في منطقة وسط قطاع غزة أنهم سمعوا أصوات التفجيرات على الرغم من بُعد المسافة نسبياً، ما يعني أن التفجير يتم لعشرات المنازل، وهو مؤشر على توسيع المنطقة العازلة كما يفعل جيش الاحتلال في مناطق الزيتون وتل الهوا والمغراقة والتي تحيط محور «نتساريم» الذي يتمركز فيه جيش الاحتلال ويفصل من خلاله شمال قطاع غزة عن جنوبه.

ولم تتوقف طوال الوقت عمليات القصف المدفعي الإسرائيلي، إلى جانب قيام الطيران المسيّر بإطلاق الرصاص على كل متحرك في المناطق المحاصرة والمستهدفة. لكن أكثر ما يقلق إسرائيل أن مخطط التهجير الذي تسعى لتنفيذه في الشمال لم ينتج عنه شيء حتى الآن، حيث رصدت «العربي الجديد» رفضاً واسعاً من المواطنين للنزوح جنوباً، ومن يجبره الاحتلال على النزوح بالقوة يذهب إلى مدينة غزة والمناطق الأقل قصفاً ولكنها لا تزال في حدود شمال وادي غزة.

لكن الحصار الإسرائيلي المشدد بات يشل حركة القطاعات الحيوية، مثل القطاع الصحي الذي بات يقدّم فقط الإسعافات الأولية للجرحى والمرضى ولا يستطيع القيام بما هو أكثر من ذلك في ظل شح الوقود والمستلزمات الطبية التي لم تدخل للشمال منذ أكثر من أسبوعين. وقال جهاز الدفاع المدني في غزة إنّ الاحتلال منذ صباح الأحد الماضي يمنع دخول الإمدادات الأساسية لمحافظة شمال غزة ما يهدد حياة الفلسطينيين الموجودين هناك، مشيراً إلى أنّ عشرات الجثث عالقة في الطرقات شمال القطاع ولم يتم انتشالها بسبب القصف الإسرائيلي المستمر والعنيف. وحذر مدير عام المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، إسماعيل الثوابتة، في تصريح لـ«الأناضول»، من التداعيات الكارثية لاستهداف الجيش الإسرائيلي قطاع الصحة، خصوصاً في محافظتي غزة والشمال، معتبراً أن الاحتلال يسعى بذلك لإتمام «جريمة الإبادة الجماعية». وإلى جانب ذلك، فإنّ طواقم جهاز الدفاع المدني تعرضت للاستهداف ثلاث مرات على الأقل خلال أيام العملية العسكرية البرية الإسرائيلية، ومنعت مع الطواقم الطبية من انتشال الشهداء والجرحى نتيجة استهدافها بالطيران المسيّر الذي يطلق عليه الفلسطينيون اسم «كواد كابتر». وفي السياق، أعلنت وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا»، عبر منصة إكس أمس، أن الجيش الإسرائيلي شن 118 هجوماً على شمال قطاع غزة يومي الثلاثاء والأربعاء الماضيين فقط مقابل 140 هجوما في سبتمبر/أيلول الماضي بالكامل. وأكدت أن العمليات العسكرية الإسرائيلية المستمرة والغارات الجوية المتواصلة على شمال غزة «تؤثر بشكل كبير» على الفلسطينيين. وجددت الدعوة إلى «وقف إطلاق النار الآن وحماية المدنيين في جميع الأوقات».

في موازاة ذلك، ارتكب الاحتلال مجزرة جديدة باستهدافه بضربة مدرسة رفيدة في دير البلح وسط قطاع غزة ما أسفر عن استشهاد 28 شخصا على الأقل وإصابة 54 آخرين. وقال المكتب الإعلامي الحكومي في غزة في بيان إن «جيش الاحتلال كان على علم بأن هذه المدرسة تضم آلاف النازحين من الأطفال والنساء الذين شردهم من منازلهم وقصف أحياءهم المدنية، وقام باختيار وقت القصف في وقت ذروة تحرك هؤلاء للحصول على الغذاء اليومي لهم». وأضاف أن «هذه المذبحة ترفع عدد مراكز الإيواء والنزوح التي قصفها الاحتلال الإسرائيلي إلى 190، تضم مئات الآف النازحين المشردين بفعل حرب الإبادة الجماعية التي يشنها جيش الاحتلال ضد الفلسطينيين». وأوضح المكتب أن «هذه الجريمة الجديدة تأتي بالتزامن مع صعوبة الواقع الصحي في المحافظة الوسطى التي يقطنها حالياً أكثر من مليون إنسان».

من جهته، زعم الجيش الإسرائيلي أنه نفذ ضربة جوية «دقيقة» على «إرهابيين في مركز قيادة في مبان كانت تستخدم سابقا كمدرسة (رفيدة)». ولم يورد الجيش الإسرائيلي أي حصيلة بالضربة لكنه أوضح أن «مركز القيادة» كان يستخدم «للتخطيط لهجمات إرهابية وتنفيذها ضد الجيش الإسرائيلي ودولة إسرائيل».

في هذا الوقت، أعلنت وزارة الصحة بقطاع غزة أمس ارتفاع حصيلة الحرب إلى 42065 شهيدا، و97886 مصاباً منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، مضيفة في تقريرها الإحصائي أن الاحتلال ارتكب خلال 24 ساعة 5 مجازر وصل منها للمستشفيات 55 شهيدا و166 مصابا.

عشرات الشهداء والمصابين في قصف الاحتلال مدرسة بدير البلح

118 هجوما إسرائيليا على شمال قطاع غزة خلال يومين

تقرير

جولة عراقجي الخليجية

إيران تستبق الردّ الإسرائيلي بطلب دعم الجوار

أجرى وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي زيارة إلى السعودية وقطر، وصف مباحثاتها بالمهمة، فيما تسعى طهران لحشد دول المنطقة منعاً لما تصفه بـ«كارثة» إسرائيلية إذا ما توسع الصراع

طهران/الدوحة ـ **العربي الجديد**

اختتم وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، أمس الخميس، زيارة خارجية بدأها أول من أمس الأربعاء، حملته إلى السعودية وقطر، وذلك مع تصاعد التهديدات الإسرائيلية لبلاده، بالردّ على ضرباتها الصاروخية التي استهدفت الأراضي المحتلة، في الأول من أكتوبر/تشرين الأول الحالي، وهو ردّ محتمل وصفه وزير الأمن الإسرائيلي يوآف غالانت الأربعاء، بأنه سيكون «فتّاكاً ودقيقاً ومفاجئاً». واختتم عراقجي زيارته، التي تضمنت دعوة قطرية إلى تضافر الجهود لخفض التصعيد في المنطقة، بالتأكيد أنها تضمنت «مباحثات مهمة»، سواء لقاؤه ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، أو رئيس الوزراء وزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن آل ثاني، في وقت تريد إيران إبراز أنها غير معزولة إقليمياً في وجه التهديدات الإسرائيلية، علماً أن مجلس الوزراء الإسرائيلي الأمني المصغر (كابينت) الذي كان يتوقع أن يصادق مساء أمس على خطة الردّ على إيران، فوّض رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو وغالانت، بتحديدها، وذلك بعدما تواصل نتنياهو والرئيس الأميركي جو بايدن، مساء الأربعاء، بتوقيت القدس المحتلة، لأكثر من 30 دقيقة تناولت خصوصاً كما يبدو «الردّ» الإسرائيلي المرتقب.

واختتم عراقجي، أمس، زيارة إلى كل من السعودية وقطر، بعدما كان زار، الأسبوع الماضي، بيروت ودمشق، تزامناً مع تصاعد العدوان الإسرائيلي على لبنان. وقال المتحدث باسم الخارجية الإيرانية إسماعيل بقائي، إن «مشاورات مهمة» جرت بين عراقجي ورئيس الوزراء وزير الخارجية القطري «بشأن الوضع الإقليمي والعلاقات الثنائية». وكتب على «إكس»، أن «على جميع دول المنطقة أن تبذل قصارى جهودها لتجنيب المنطقة كارثة مفروضة من خلال وقف الإبادة الجماعية في غزة وإنهاء عدوان كيان الاحتلال على لبنان».

من جهته، دعا بن عبد الرحمن آل ثاني «إلى تضافر الجهود لخفض التصعيد في المنطقة، وتجنب اتساع دائرة العنف»، مؤكداً خلال استقباله عراقجي «استعداد دولة قطر الكامل لبذل كل ما من شأنه تعزيز الأمن والاستقرار على المستويين الإقليمي والدولي»، بحسب وزارة الخارجية القطرية. وأضافت الوزارة أن المباحثات بين الجانبين تطرقت إلى «علاقات التعاون بين البلدين وسبل دعمها وتعزيزها، ومناقشة آخر التطورات في المنطقة، لاسيما في قطاع غزة ولبنان، بالإضافة إلى عدد من المواضيع ذات الاهتمام المشترك».

وكان عراقجي أكد في ختام زيارته إلى السعودية، أول من أمس، أن «الجغرافية ستبقينا دائماً جيراناً، وإيماننا سيجعلنا دائماً إخوة»، مشيراً إلى أن البلدين «بإمكانهما المساعدة معاً في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة، فهو يتطلب مستوى معززاً من الإرادة السياسية». وقال: «يسعدني اتخاذ الخطوات الأولى في رحلة طويلة مع نظيري السعودي»، وذلك إثر لقائه وزير الخارجية السعودي فيصل بن فرحان. وذكرت الخارجية الإيرانية أن عراقجي أكد خلال لقائه بن فرحان استمرار الحكومة الإيرانية الجديدة في سياسة الجوار لأجل تعزيز الأمن والاستقرار والازدهار في المنطقة، مضيفاً أن منع اتساع التصعيد ووقوع المواجهة الشاملة في المنطقة يستدعي وقفاً فورياً للعدوان على غزة ولبنان، داعياً إلى تحشيد جميع القدرات والطاقات السياسية لدول المنطقة من أجل وقف المجازر بحق الشعبين الفلسطيني واللبناني وتدمير بنيتهما التحتية. من جهته، شدّد بن فرحان على إرادة بلاده «لمواصلة المسار المقطوع خلال العام الأخير لتعزيز العلاقات الثنائية واستمرار التعاون والتنسيق بشأن مختلف المواضيع بين البلدين»، وفق الخارجية الإيرانية، مضيفاً أن «الرياض مستعدة للتعاون للحفاظ على الاستقرار والأمن الإقليميين هدفاً مشتركاً للبلدين».

وفي تغريدة أخرى، أكد عراقجي أنه أجرى «محادثات مهمة للغاية حول القضايا الحاسمة ذات الاهتمام المشترك مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان»، مضيفاً أن «الكيان الإسرائيلي يجر المنطقة برمتها إلى كارثة»، وأن «البصيرة والحكمة والشجاعة والتعاون هي ما تحتاجه المنطقة للتغلب على ذلك». وفي بيان آخر، ذكرت الخارجية الإيرانية أن ولي العهد السعودي عبّر عن قلقه الشديد خلال لقاء عراقجي «من التصعيد واتساع الحرب في المنطقة، داعيا إلى «ضرورة اهتمام جميع دول المنطقة بأمنها واستقرارها».

وتأتي زيارة عراقجي إلى قطر والسعودية وسط تهديد إسرائيل بالردّ على إطلاق إيران في الأول من أكتوبر حوالي 200 صاروخ على إسرائيل، في خطوة وصفتها بأنها ردّ انتقامي على اغتيال الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله في الضاحية الجنوبية لبيروت بضربة إسرائيلية في 27 سبتمبر/أيلول الماضي، ورئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية، في طهران، في نهاية يوليو/تموز الماضي. وفي هذا السياق، قالت ثلاثة مصادر خليجية لوكالة رويترز، أمس، إن دولاً خليجية تضغط على واشنطن لمنع إسرائيل من مهاجمة حقول نفط إيرانية، انطلاقاً من القلق من أن تعترض منشآتها النفطية لإطلاق نار من جماعات متحالفة مع طهران إذا تصاعد الصراع. وذكرت أن دول الخليج بما فيها السعودية والإمارات وقطر، ترفض فتح المجال الجوي أمام المقاتلات الإسرائيلية لضرب إيران، وهو موقف نقلته إلى واشنطن. وقال مسؤول إيراني كبير ودبلوماسي إيراني لـ«رويترز»، إن طهران حذرت السعودية خلال اجتماعات هذا الأسبوع من أنها لا تستطيع ضمان سلامة منشآت النفط في السعودية إذا حصلت إسرائيل على أي مساعدة لتنفيذ هجوم. وأضاف الدبلوماسي الإيراني أن طهران وجهت رسالة واضحة إلى الرياض مفادها أن حلفاء الجمهورية الإسلامية في دول مثل العراق واليمن قد يردّون إذا حصلت إسرائيل على أي دعم إقليمي في مواجهة إيران. وأكد مصدر في واشنطن مطلع على المناقشات أن مسؤولين خليجيين تواصلوا مع نظرائهم الأميركيين للتعبير عن القلق إزاء النطاق المحتمل للرد الإسرائيلي المتوقع.

في غضون ذلك، قال البيت الأبيض، أول من أمس، إن الرئيس جو بايدن «المستنكر» هجوم إيران على إسرائيل، في اتصال أجراه مع نتنياهو، وسط تعدد السيناريوهات المحتملة بشأن طبيعة الرد الإسرائيلي، والذي قد يشمل مواقع نووية. وأثر المكالمة، قالت قناة كان الإسرائيلية إن بايدن لم يتمكن من التوصل إلى تفاهمات مع نتنياهو حول طبيعة الردّ المحتمل.

رئيس الوزراء القطري وعراقجي في الدوحة أمس (وزارة الخارجية القطرية على إكس)

رئيس وزراء قطر: مستعدون لبذل كل ما من شأنه تعزيز الاستقرار

رويترز: دول ترفض فتح مجالها الجوي أمام إسرائيل لضرب إيران

شرق غرب

مقتل إسرائيلي بهجوم الخضيرة

قتل إسرائيلي، أمس الخميس، متأثراً بجروح بالغة أصيب بها أول من أمس، في عملية الطعن التي نفذها الفلسطيني أحمد جبارين (أصيب ثم اعتقل)، بمدينة الخضيرة في منطقة حيفا شمالي الأراضي المحتلة. وتحدثت هيئة البث الإسرائيلية، عن «وفاة الحاخام رافائيل مردخاي فيشهوف، بعد تعرّضه للطعن وإصابته بجروح خطيرة في هجوم في الخضيرة»، مذكّرة بإصابة 7 إسرائيليين آخرين في الهجوم الذي وقع في 4 مواقع مختلفة في المدينة.
(الأناضول)

الاحتلال يعتقل 5 من فلسطينيي الداخل بزعم تشكيل خلية لـ«داعش»

أعلنت السلطات الإسرائيلية، أمس الخميس، اعتقال 5 مواطنين فلسطينيين من الداخل المحتل عام 1948، بزعم تخطيطهم لتنفيذ عملية في تل أبيب لصالح تنظيم «داعش». وقالت شرطة الاحتلال وجهاز الأمن العام (شاباك)، إن «الشاباك ومحققين في الشرطة أجروا تحقيقاً سرياً استمر لمدة شهر، يتعلق بدّ من سكان مدينة الطيبة يشتبه في قيامهم بتشكيل خلية هدفها، من بين أمور أخرى، تنفيذ هجوم على أبراج مركز تجاري في تل أبيب باستخدام سيارة مفخّخة ضمن أعمال تنظيم داعش».
(الأناضول)

اضرار بناقلة نفط في البحر الأحمر

قالت شركة أمبري البريطانية للأمن البحري، أمس الخميس، إن ناقلة ترفع علم ليبيريا أصيبت بمقذوف مجهول في البحر الأحمر، على بعد 73 ميلا بحريا جنوب غربي ميناء الحديدة اليمني. وقالت هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية بشكل منفصل إنها تلقت تقريرا عن واقعة بالمنطقة ذاتها، مضيفة أن السلطات تجري تحقيقا. وقالت أمبري إن ناقلة المواد الكيميائية والمنتجات كانت في طريقها من جدة بالسعودية إلى مسقط بسلطنة عمان عندما أصيبت على جانبها الأيمن.
(رويترز)

السويد: إطلاق نار يستهدف مكتب شركة إسرائيلية

تعرّض مكتب شركة التكنولوجيا العسكرية الإسرائيلية «إلبت سيستمز»، في مدينة غوتنبرغ السويدية، أمس الخميس، لإطلاق نار، فيما قالت الشرطة السويدية إنه لم تسجّل إصابات. وقال المتحدث باسم الشرطة السويدية، فريدريك سفيدبير، إن «تحقيقا بوشر بشبهة محاولة اغتيال وحيازة أسلحة بطريقة غير قانونية»، وذلك بعد توقيف شاب في المنطقة، فيما ذكرت صحيفة «أفتونبلاديت» أن الموقوف فتى دون الـ15 من عمره.
(فرانس برس)

أكثر من 700 عراقي يعودون من مخيم الهول

عاد أكثر من 700 عراقي، أمس الخميس، من مخيم الهول في شمال سورية، الذي يؤوي أفراد عائلات عناصر من تنظيم داعش، إلى العراق. وقال مصدر أمني عراقي، إن «706 أشخاص يؤلفون 181 عائلة عادوا من مخيّم الهول وأصبحوا في مخيم الجدعة» في ريف مدينة الموصل بشمال العراق.
(فرانس برس)

متابعة

اعتقالات واقتحامات وانتهاكات للمستوطنين في الضفة

واصلت قوات الاحتلال، أمس الخميس، اقتحاماتها وحملات الاعتقال في الضفة، التي شيّعت أمس شهداء عدوان جديد طاول مقاومين في نابلس

رام الله ـ **العربي الجديد**

لم تهدأ، أمس الخميس، وتيرة الاقتحامات والاعتقالات التي نفّذتها قوات الاحتلال في الضفة الغربية، فيما شيّعت مدينة نابلس 4 شهداء، سقطوا أول من أمس، بإطلاق قوات الاحتلال النار على مركبتهم. وأعلنت هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني في بيان مشترك، أن قوات الاحتلال اعتقلت منذ مساء أول من أمس الأربعاء وحتى صباح أمس، 22 مواطناً على الأقل من الضفة، من بينهم صحافي، ووالد وشقيق شهيد (محمد العسود والد الشهيد مهند العسود، ومحمود العسود شقيق الشهيد مهند، منفذ عملية إطلاق النار قرب بلدة ترقوميا غرب الخليل قبل نحو شهر)، بالإضافة إلى أسرى سابقين. وتركزت عمليات الاعتقال، بحسب الهيئة والنادي، في محافظة الخليل، كما توزعت على محافظات رام الله، وبيت لحم، والقدس المحتلة. ورافقت حملة الاعتقالات، اعتداءات وتهديدات بحقّ المعتقلين وعائلاتهم، إلى جانب عمليات التخريب والتدمير الواسعة في منازل المواطنين. وأشارت الهيئة والنادي إلى أن عدد حالات الاعتقال منذ بدء حرب الإبادة المستمرة والعدوان الشامل على غزة، بلغ أكثر من 11 ألفا و200 مواطن من الضفة والقدس.

وظهر أمس، انسحبت قوات الاحتلال من مخيم الفارعة في محافظة طوباس، بعد اقتحام استمر 10 ساعات، وخلّف تدميراً واسعاً في البنية التحتية للمخيم، بحسب وكالة الأنباء الفلسطينية وفا. وتخلل الاقتحام، بحسب «وفا»، مداهمة العديد من المنازل، واحتجاز عدد من المواطنين، كما أحدثت جرافات الاحتلال تدميرا واسعا في ممتلكات المواطنين، بالإضافة إلى تركاب جنود الاحتلال انتهاكات بحق طواقم الإسعاف. وقال مدير نادي الأسير في طوباس كمال بني عودة، لـ«وفا»، إن قوات الاحتلال داهمت العديد من منازل المواطنين، واعتقلت واحتجزت عددا منهم، كما نفذت عمليات تجريف ميداني مع أغلبيتهم قبل الإفراج عنهم لاحقا، ما عدا شاب واحد. كما نفذت قوات الاحتلال انتهاكات بحق طواقم الإسعاف خلال اقتحام المخيم، وسط انتشار مكثف للقناصة وقوات المشاة في أرجاء المخيم، وإطلاق الرصاص بشكل كثيف وعشوائي داخله.

كما اقتحمت قوات الاحتلال، أمس، بلدة إذنا غرب الخليل، ونفذت عمليات دهم وتفتيش للمنازل وتحطيم محتوياتها، وقامت بعمليات تحقيق ميداني، واعتدت على عدد من المواطنين بالضرب، ما أدى إلى إصابتهم بجروح وكدمات.

وإلى جانب قوات الاحتلال، واصل المستوطنون في الضفة، انتهاكاتهم بشكل واسع، إذ هاجموا أمس، قاطفي الزيتون في قرية ياسوف شرق سلفيت، بعدما أغلقوا فجر أمس، الطرق الفرعية في المنطقة الشرقية من بلدة قصرة، جنوب نابلس شمال الضفة، ما تسبب في عرقلة وصول المواطنين إلى أراضيهم الزراعية، خصوصاً مع بدء موسم قطف الزيتون. وقال الناشط فؤاد حسن، من قصرة، إن إغلاق الطرق جعل الوصول إلى الأراضي شبه مستحيل، في ظل الهجمة الشرسة التي تستهدف مصادرة الأراضي. كما اقتحم مستوطنون فجر أمس، قبر يوسف شرق مدينة نابلس شمال الضفة، بالتزامن مع حملة الاعتقالات التي نفّذتها قوات الاحتلال في الخليل. وقالت مصادر محلية لـ«العربي الجديد»، إن قوات الاحتلال اقتحمت المنطقة الشرقية من مدينة نابلس، لتأمين اقتحام المستوطنين لقبر يوسف، ثم اقتحمت حافلات تقلّ أولئك المستوطنين القبر حيث أدوا فيه طقوساً تلمودية، قبل انسحابهم. كما اقتحمت قوات الاحتلال أمس، الموقع الأثري في بلدة سبسطية شمال نابلس، وجرفت ما يزيد عن عشرة دونمات من أراضي المواطنين المزروعة في بلدة بيت أمر شمال الخليل، بحسب وفا. في غضون ذلك، عمّ الإضراب أمس، مدينة نابلس ومخيماتها، حداداً على أرواح المقاومين الأربعة الذين استشهدوا أول من أمس، عقب اغتيالهم من قبل قوات خاصة للاحتلال الإسرائيلي (مستعربين)، وجرى تشييعهم أمس في المدينة بحضور شعبي واسع. والشهداء هم: عبد الحليم ناصر (43 عاماً)، سليم عز الدين أبو سعدة (41 عاماً)، نعيم محمد عبد الهادي (32 عاماً)، وعصام محمد صلاح (31 عاماً)، وينتمون إلى كتيبة بلاطة التابعة لسرايا القدس، الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي، وجرى استهدافهم فيما كانوا يستقلون سيارة في أحد شوارع المدينة. وروت مصادر محلية لـ«العربي الجديد»، أول من أمس، أن المخيم، وإطلاق الرصاص بشكل كثيف وعشوائي داخله.

كما اقتحمت قوات الاحتلال، أمس، بلدة إذنا غرب الخليل، ونفذت عمليات دهم وتفتيش للمنازل وتحطيم محتوياتها، وقامت بعمليات تحقيق ميداني، واعتدت على عدد من المواطنين بالضرب، ما أدى إلى إصابتهم بجروح وكدمات.

وإلى جانب قوات الاحتلال، واصل المستوطنون في الضفة، انتهاكاتهم بشكل واسع، إذ هاجموا أمس، قاطفي الزيتون في قرية ياسوف شرق سلفيت، بعدما أغلقوا فجر أمس، الطرق الفرعية في المنطقة الشرقية من بلدة قصرة، جنوب نابلس شمال الضفة، ما تسبب في عرقلة وصول المواطنين إلى أراضيهم الزراعية، خصوصاً مع بدء موسم قطف الزيتون. وقال الناشط

استمر الاقتحام لمخيم الفارعة في طوباس 10 ساعات

من اقتحام مخيم الفارعة، أمس (جعفر الشيخ/فرانس برس)

إضاءة

إسرائيل تصادر أراضي «أونروا» في القدس المحتلة

قرر الاحتلال مصادرة أراضي مقر «أونروا» في القدس المحتلة، وذلك في سياق حربه المستمرة ضد الوكالة لوقف عملها في الأراضي المحتلة

حيفا ـ **نايف زيداني**

في سياق محاولة الاحتلال الإسرائيلي استغلال عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023 لتصفية حساباته مع المنظمات الدولية الداعمة للفلسطينيين وحقهم في العودة إلى أراضيهم، أطلق أمس الخميس جولة جديدة في حربه ضد وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، عبر قرار ما تُسمى «سلطة أراضي إسرائيل» مصادرة أراضي مقر «أونروا» في القدس المحتلة، وإقامة مشاريع سكنية للإسرائيليين في مكانها، تشمل 1440 وحدة سكنية. واعتبرت صحيفة يسرائيل هيوم العبرية التي أوردت الخبر أمس، أن «هذه أول خطوة كبيرة ضد الوكالة»، كما نبّهت الصحيفة السردية الإسرائيلية إزاء المنظمة، زاعمة أن هذه الخطوة تأتي «في وقت لا تزال تتكشف أبعاد تعاون أونروا وموظفيها في مجزرة غلاف غزة (في إشارة إلى عملية طوفان الأقصى في 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023) وتقديم المساعدة في جرائم القتل والاختطاف وغيرها»، وهي المزاعم التي طالبوا بطرد أونروا من القدس». وكانت لجنة الشؤون الخارجية والأمن البرلمانية في الكنيست الإسرائيلي قد وافقت هذا الأسبوع على مشروع قانون يقضي بقطع العلاقات بين إسرائيل و«أونروا»، وسيتم طرحه للتصويت عليها في الهيئة العامة للكنيست. ومن بين الأمور التي ينص عليها مشروع القانون، إلغاء الاتفاقية الوحيدة (من عام 1967) التي تسمح لوكالة «أونروا» بالعمل في إسرائيل، كما يمنع القانون تواصل أي مسؤول إسرائيلي مع موظفي الوكالة، كما لن يُمنح الموظفون تأشيرات دبلوماسية ولا مزايا اقتصادية. وينص القانون أيضاً على أن أي إجراء جنائي، سري أو سيسري على موظفين في «أونروا»، في ما يتعلق بالجرائم التي تزعم إسرائيل أنهم ارتكبوها في 7 أكتوبر، أو في ما يتعلق بانتهاكهم قانون مكافحة الإرهاب، سيظل كما هو.

جاء تطور الاستيلاء على أراضي مقر «أونروا» في القدس بعد ساعات من تحذير أعضاء مجلس الأمن مساء الأربعاء إسرائيل من المضي قدما في إقرار تشريعات تكبح نشاط «أونروا». وقالت مندوبة واشنطن لدى الأمم المتحدة ليندا توماس غرينفيلد إن الولايات المتحدة لينذا توماس غرينفيلد المقترح التشريعي الإسرائيلي الذي قد يغيّر الوضع القانوني لأونروا» وأضافت أنّ من شأنه إذا ما أقرّ أن «يعرقل القدرة على التواصل مع المسؤولين الإسرائيليين ويلغي الامتيازات والحصانات الممنوحة لمنظمات الأمم المتحدة وموظفيها في كل أنحاء العالم». وقال سفير الجزائر لدى الأمم المتحدة عمار بن جامع إنّ «هذا القرار يرمز إلى اللاجئين الفلسطينيين وحقوقهم التي لا يمكن المساس بها. نؤكّد أنّ حقوق اللاجئين الفلسطينيين لا تخضع للتقادم». وأجمع كل أعضاء مجلس الأمن الذين تحدثوا على دعوة إسرائيل إلى احترام عمل «أونروا» وحماية موظفي هذه الوكالة. وحذّر رئيس «أونروا» فيليب لازاريني مجلس الأمن من أنّ «كبار المسؤولين الإسرائيليين وصفوا تدمير أونروا بأنه هدف حرب»، مشيرا إلى أنّ 226 من موظفي أونروا قُتلوا خلال 12 شهرا. وأضاف أنّ إسرائيل «تسعى إلى حظر وجود أونروا وعملياتها في الأراضي الإسرائيلية وإلغاء امتيازاتها وحصاناتها، في انتهاك للقانون الدولي». وأكد أنّه «إذا تم إقرار مشروع القانون، فإن العواقب ستكون وخيمة. من الناحية العملية، قد تتفكك الاستجابة الإنسانية بأكملها التي تعتمد على البنية التحتية لأونروا في غزة».

سيقيم الاحتلال مشاريع سكنية على أراضي «أونروا» بالقدس

تقرير

بوشر النقاش في تونس حول ما إذا كانت المعارضة التونسية تدفع ثمن خلافاتها بعد الانتخابات الرئاسية، التي أجريت الأحد الماضي، وسط تباين آراء المراقبين التونسيين حول ذلك. ومنهم من رأى أن السبب يعود لعدم الاتفاق بين أركان هذه المعارضة على موقف موحّد منذ 25 يوليو 2021، وهو ما استجرّ مواقف متفرقة، ساهم معها إحباط التونسيين في الاقتراع في رئاسيات 6 أكتوبر/تشرين الأول الحالي. مع ذلك، اعتبر آخرون، أن ضرب المعارضة أدى إلى وضعها في موقف ضعيف على صعيد المواجهة مع السلطة

خلافات المعارضة التونسية

انتخابات 6 أكتوبر الرئاسية شرّعت أبواب النقاشات

تونس ـ **وليد التليلي**

بدأت المعارضة التونسية تحصي نتائج الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي أجريت الأحد الماضي، بين من يراها نتيجة طبيعية لمسار أقصاها، وبين من يعتبر أنها كانت خيبة جديدة تسببت فيها الخلافات العميقة بين مكوناتها. وكتب رئيس جبهة الخلاص الوطني أحمد نجيب الشابي نصاً شرح فيه أسباب هذه النتائج (فوز الرئيس قيس سعيّد بأكثر من 90% من الأصوات)، ومنها «إعراض الغالبية العظمى للشعب التونسي عن المشاركة في اختيار رئيسهم (أكثر من 70% لم يشاركوا)». وذكّر الشابي أن «السلطة جرفت الحقوق والحريات وزجّت بقيادات الرأي من سياسيين وإعلاميين في السجن، وذهبت إلى أبعد مما كان يُتصور، فلاحقت المرشحين وزجّت ببعضهم في السجن مع حرمانهم من حق الترشح مدى الحياة، وضربت عرض الحائط بقرارات المحكمة الإدارية التي أذنت بقبول بعض الترشيحات، وفي خطوة بهلوانية، قام البرلمان بمراجعة القانون الانتخابي وفقاً لإجراءات استعجال النظر لتجريد المحكمة الإدارية من اختصاصها قاضياً لمراقبة الانتخابات». وأضاف الشابي على صفحته على منصة فيسبوك الثلاثاء الماضي: «رغم كل ذلك، اختارت المعارضة، عدا بعض الأصوات، عدم مقاطعة الانتخابات، وحوّلت المعركة من معركة سياسية رهانها التداول على السلطة وشرعية الحكم، إلى معركة حقوقية خلفية لإسناد المحكمة الإدارية أو التضامن مع بعض المرشحين». وعكس هذا النص جانباً من الخلافات العميقة في صفوف المعارضة التونسية مع اعتبار مدير مركز الدراسات الاستراتيجية حول المغرب العربي عدنان منصر أنه «على الرغم من أن أهم عناوين المعارضة إعلانها مقاطعتها الانتخابات، إلا أنه كان واضحاً أنه لم يكن موفقاً منسقاً سبقته حركة مشاورات أفضت إلى قرار كهذا. وعدم التنسيق والتشاور هو الذي جعل الموقف متأخراً، وبالتالي لم ينشأ عنه وضع سياسي يمكن البناء عليه. معنى ذلك أن المعارضة لم تستطع تأسيس أرضية تشاور، فما بالك بأرضية تحالف ممكن، بعد ثلاث سنوات من استحواذ قيس سعيّد على كل السلطات». وشدد منصر في حديث لـ«العربي الجديد» على أن «عدم الاتفاق بين المعارضة التونسية على تقييم لما حدث قبل 25 يوليو/تموز 2021 (تاريخ اتخاذ سعيّد إجراءات استثنائية)، وانعدام الثقة بين عناوين تلك المعارضة، ثم بينها وبين الشارع، حتى المقاطعة الواسعة للانتخابات، وهي عزوف أكثر منها مقاطعة، لا يمكن بحال من الأحوال الإدعاء أنها جاءت تحت تأثير موقف المقاطعة الذي أعلنه عدد من الأحزاب أياماً قليلة فقط قبل موعد 6 أكتوبر/تشرين الأول» الحالي، تاريخ إجراء الرئاسيات.

وأكد منصر أن «هناك أكثر من خطأ في أداء المعارضة التونسية، فهناك عجز عن الالتقاء بسبب الفشل في تقديم قراءة موضوعية للفترة التي سبقت 25 يوليو. كما تتصرف المعارضة كضحية، ما يمنعها من الاعتراف بالأخطاء». أما بشأن حركة النهضة، فقال إن «استهداف السلطة قيادات المعارضة، والنهضويين منهم بصفة خاصة، يجعل من الصعب على حركة النهضة أن تقدم تقييماً موضوعياً لمسيرتها في السنوات السابقة. يمكن، بسبب هذا الاستهداف، تفهّم أنهم يعتبرون الوضع الحالي أكثر خطورة من أخطاء الماضي. وهذا مأزق حقيقي يستحيل أن يوفر أساساً للبناء من جديد». وأشار منصر إلى أنه «لا يزال هناك قسم مهم من المصوتين (أي من 30% تقريباً من المقترعين) يرغبون في معاقبة عشرية الانتقال الديمقراطي، ولا تزال أمام الشعبويين للأسف أيام سعيدة أخرى في تونس». في المقابل اعتبر أستاذ علم الاجتماع ماهر حنين، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن نتائج الانتخابات هي نتيجة المناخ العام الذي مهّد لها، فهناك مرحلة كبيرة ما قبل الانتخابات من ضرب للحريات وللحق في الترشح وللمرسوم 54، وتعديل القانون الانتخابي، وبالتالي، فإن المناخ العام أعد لهذه النتائج مسبقاً». وتابع: «القول إن المعارضة التونسية ضعيفة غير صحيح، لأنها معارضة ملاحقة ومسجونة، والمجتمع المدني والإعلام تحت الضغط، وبالتالي، جرى إعداد الظروف لتكون النتائج بتلك الطريقة». وبيّن حنين أن «المعارضة تتحمل طبعاً جزءاً من المسؤولية في هذا المشهد، لأنها ومنذ سقوط (زين العابدين) بن علي (في عام 2010) لم تفهم معنى الثورة وبناء نظام ديمقراطي، سواء الإسلاميون في مرحلة أولى والقوى الليبرالية في مرحلة ثانية ونداء تونس، أو القوى الجديدة الصاعدة، لم تفهم جيداً أن عمق الثورة يستدعي بناء مؤسسات وهذا يتطلب جهداً كبيراً من العمل الفكري والمؤسساتي والصبر».

وتابع حنين: «هذا لا يعني أن العمل الحزبي كان غير قادر على التأقلم مع مرحلة الثورة وطموحات الشباب والآفاق الجديدة وثورة التكنولوجيا، فالأحزاب التقليدية تبيّن أنها غير قادرة على استيعاب هذا الزخم، والأزمة ليست فقط تونسية بل عالمية، لأن العمل الحزبي بأشكاله التنظيم التقليدية وبصفة عامة لم يعد ناجعاً». ولفت حنين إلى أن «الرئيس سعيّد حصل على أقل من 2,5 مليون صوت، ولكنه حصل عليها أمام المغزاوي الذي كان بناصره إلى شهرين قبل الانتخابات، والعياشي زمال السجين، ولم يحصل عليها أمام المنصف المرزوقي وعبير موسي وعماد الدايمي وعبد اللطيف المكي ومنذر الزنايدي، أي أن سوسيولوجيا الانتخابات ليست ميكانيكية، لأنه لو حصلت انتخابات بسبعة أو ثمانية مرشحين، لكانت النتائج مختلفة، وبالتالي، فالنتيجة لم تنبثق من انتخابات تعددية، والناخب ليس بالضرورة عقلانياً بل تحكمه عوامل أخرى نفسية، وقد يخاف من التغيير المفاجئ، وبالتالي، لم تكن انتخابات تعددية ولا توجد انتخابات في العالم يفوز فيها الرئيس من الدور الأول بـ90% إلا إذا كان مجتمعاً لا ينتمي للقرن 21».

من جهته، اعتبر نائب رئيس حزب العمل والإنجاز أحمد النفاتي، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «الناخب التونسي ذهب للتصويت ووجد أمامه ثلاثة أسماء فقط، بينما المرشحين الجديين والأسماء التي لديها امتداد شعبي وتجذر وتجربة سياسية وانتخابية غير موجودة، وبالتالي، فالمواطن المتابع وغير المتحزب يجد أمامه شخصا عرف أنه مساند لـ25 يوليو، واتحدث هنا عن المغزاوي، وشخصاً جديداً غير معروف تماماً في الساحة، وهو زمال، وبالتالي، سيذهب الناخب الياً لمن يعرفه». وتابع: «لذلك، فالناخب التونسي وجد نفسه أمام خيار محدود، ونعلم أن سعيّد ممسك بالسلطة، والناس تميل إلى السلطة، والكرسي لديه ناخبوه وهناك من يصوّت للسلطة وللرئيس وهناك من يخاف من التغيير».

وبيّن النفاتي أن «الطبقة السياسية تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية، فحزب العمل والإنجاز طالب منذ سنتين بالاستعداد والانخراط في التحضير لـ2024، وطالبنا بالتوحد وأن تقدم كل عائلة سياسية مرشحها، ولكن المعارضة التونسية غرقت في دعوات إسقاط الانقلاب ولم تستجب لدعوات البناء والمشاركة في الانتخابات». وأضاف: «ناضلنا داخل جبهة الخلاص للمشاركة وعدم ترك المكان شاغراً». وشدّد على أن «المعارضة تتحمل جزءاً من المسؤولية، واليوم هناك أصوات تستشهد وتقول لنا ألم نقل من البداية إنه تجب المقاطعة، وهذا يعني أنها لم تستوعب شيئاً». وأشار النفاتي إلى أن «الطبقة السياسية مع قيام الثورة لم تكن جاهزة للحكم، فهي طبقة نشأت وترعرعت في المعارضة والنضال لتجد نفسها مباشرة أمام الحكم في 2011». واعتبر أن «العائلات السياسية يجب أن تقف وقفة مصارحة وتقوم بمراجعات حقيقية، ويجب التفكير في النسب، فـ6% فقط من الشباب شاركوا، وهؤلاء هم من سيصوتون في المستقبل وليست فئة 60 سنة التي صوتت اليوم».

من الانتخابات الرئاسية التونسية، 6 أكتوبر 2024 (جلسة صراد/Getty)

ماهر حنين: القول إن المعارضة التونسية ضعيفة غير صحيح

احمد النفاتي: الناس تميل إلى السلطة والكرسي لديه ناخبوه

بانتظار الطعون

قال المتحدث باسم الهيئة المستقلة للانتخابات في تونس محمد التليلي المنصري إنه يمكن إعلان النتائج النهائية للانتخابات الرئاسية اليوم الجمعة أو غداً السبت في حال عدم ورود أي طعن، مبيناً أن الهيئة لم تتلق حتى عصر أمس أي طعن بخصوص النتائج. وأضاف في تصريح لوكالة الأنباء التونسية، أنه كان أمام المرشحين حتى منتصف ليل أمس الخميس- الجمعة لتقديم الطعن أو يتم إعلان النتائج خلال 48 ساعة وتأكيد فوز قيس سعيّد (الصورة).

أخبار

أوكرانيا تهاجم قاعدة جوية روسية

كشف موقع ماش الإخباري الروسي، أمس الخميس، أن طائرات مسيّرة أوكرانية هاجمت قاعدة خانسكايا الجوية العسكرية في جمهورية أديغيا، جنوبي روسيا. ونشر الموقع صوراً لما قال إنها طائرة مسيرة طويلة المدى أميركية الصنع تم إسقاطها قرب القاعدة الجوية. وفي سياق منفصل، قال مراد كومبيلوف رئيس جمهورية أديغيا على تطبيق تليغرام إنه تم إخلاء قرية رودنيكوفي في المنطقة. (رويترز)

مناورات نووية للأطلسي

أعلن الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «ناتو»، مارك روته (الصورة)، أمس الخميس، أن الحلف سيبدأ تدريباته النووية السنوية، الاثنين المقبل، على خلفية تصاعد الخطاب النووي من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وقال روته في لندن بعد اجتماعات مع رئيس الوزراء كير ستارمر والرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي «في عالم غير مؤكد من الضروري أن نعزز دفاعنا، حتى يعرف خصومنا أن الحلف قادر على الرد على أي تهديد». ومن المقرر مشاركة 13 دولة ومقاتلات من طراز أف . 35 إيه، وقاذفات بي . 52، في مناورات «ستيدفاست نون»، وفقاً لمسؤولين من «ناتو». (رويترز)

سفير لافغانستان في أوزبكستان

وافقت أوزبكستان على استقبال سفير يمثّل سلطات طالبان في أفغانستان، وفق ما أعلنت وزارة الخارجية في كابول، أمس الخميس، في انتصار دبلوماسي نادر من نوعه للحكومة المعزولة دولياً. وسيكون السفير إلى طشقند الثالث الذي ينال اعتماداً في الخارج منذ انتزعت طالبان السلطة عام 2021، لينضم إلى سفيرين تم الاعتراف بهما بالفعل في الصين والإمارات. (فرانس برس)

قبرص تعتقل 8 متهمين بدعم الإرهاب

أعلنت السلطات في قبرص، أمس الخميس، إلقاء القبض على 8 أفراد لاستجوابهم على صلة باتهامات بضلوعهم في جمع أموال لصالح جماعة مصنفة إرهابية في دولة أخرى. وألقي القبض على المشتبه بهم، وهم سبعة رجال وامرأة وجميعهم من سورية، مدينتي ليماسول وبافوس. ولا تتوافر دلائل على أن المشتبه بهم كانوا يخططون لتنفيذ هجمات بأنفسهم، ورفضت الشرطة الكشف عن اسم الجماعة أو الدولة التي توجد بها. (رويترز)

غواصتان نوويتان للهند

أعلن مسؤولان في قطاع الدفاع، أمس الخميس، أن الهند أقرت مساء الأربعاء، خططاً لبناء غواصتين هجوميتين تعملان بالطاقة النووية من فئة جديدة، في إطار مشروع من المتوقع أن تبلغ تكلفته نحو 450 مليار روبية (5,4 مليارات دولار). وأضاف المسؤولان، اللذان تحدثا شريطة عدم نشر اسمائهما، أن حكومة رئيس الوزراء ناريندرا مودي (الصورة)، أعطت الضوء الأخضر لأول غواصتين من فئة جديدة من أصل ست غواصات تعتزم البحرية الهندية تصنيعها، لكنهما لم يحددا مواعيد التسليم. (رويترز)

رصد

العدوان الإسرائيلي يؤجل أزمات في العراق

ادى العدوان الإسرائيلي على غزة ولبنان تأجيل بحث أو انفجار أزمات في العراق، وسط انشغال بغداد باستضافة اللبنانيين خصوصاً، وخشيتها من تمدد الحرب اليها

بغداد ـ **محمد عماد**

يُهيمن العدوان الإسرائيلي على غزة ولبنان ونذر التصعيد الإيراني الإسرائيلي منذ أسابيع على المشهد العراقي سياسياً وأمنياً وحتى اجتماعياً، بعد توافد آلاف العائلات اللبنانية إلى العراق وبدء الحكومة العراقية إجراءات متصلة باستضافتهم التي تتوقع ألا تكون قصيرة. هذه الأجواء تسببت بتأجيل أزمات سياسية عديدة أو حتى خفوت تأثيرها على المشهد العراقي، وأبرزها أزمة رئاسة البرلمان التي تكمل الشهر المقبل عامها الأول، وأزمة خلية التنصت التي اعتقل بسببها نحو 30 موظفاً في مكتب رئيس الحكومة محمد شياع السوداني، وكذلك أزمة سرقة مبالغ الأمانات الضريبية البالغة نحو مليارين ونصف المليار دولار (سرقة القرن)، وقضية إطلاق سراح المتهمين بها بكفالة وهروبهم من العراق ورفض عودتهم لمواصلة محاكمتهم، ووسط مخاوف من تمدد العدوان الإسرائيلي إلى العراق، إثر مقتل جنديين للاحتلال في الجولان السوري المحتل، بطائرة مسيّرة قال إنها انطلقت من العراق، والجدل حول الموقف الرسمي العراقي من العدوان الإسرائيلي أكد نواب برلمان وسياسيون أنه لأول مرة منذ 20 عاماً، يطغى الملف الخارجي على الداخلي في العراق. في السياق، قال عضو تحالف الإطار التنسيقي الحاكم في العراق، علي الفتلاوي، لـ«العربي الجديد»، إن «مخاوف توسع العدوان الإسرائيلي في المنطقة ليشمل العراق، والجرائم الإسرائيلية في غزة ولبنان، تصدرت اهتمام الشارع العراقي كل، ولا حديث عن غيرها»، مضيفاً أن «هذا ما دفع كل الأطراف السياسية العراقية إلى الانشغال بكيفية أن يكون العراق بعيداً عن دائرة الحرب، أو كيفية التصرف إذا ما دخلها فعلاً». وأوضح الفتلاوي أن «كل هذا أدى إلى إيقاف أي حوارات سياسية بخصوص انتخاب رئيس البرلمان، فالكل يبحث ويناقش كيفية الحفاظ على سيادة العراق وكيفية أن يكون العراق بعيداً عن دائرة الحرب والصراع، فهذه القضية أهم من كل القضايا السياسية الداخلية الأخرى». وأضاف أنه «بكل تأكيد الإطار التنسيقي كان وما زال مع الإسراع بحسم انتخاب رئيس برلمان العراق، وعمل على وساطات عديدة طيلة الأشهر الماضية، لكن الصراع السني السني منع حسم هذا الملف، خصوصاً أن الخلاف ما زال قائماً، ولهذا أجّل الملف لوقت آخر، لكن ليست هناك نيّة لدى الإطار أو غيره من الأطراف السياسية لإبقاء الوضع على ما هو عليه، بقاء محسن المندلاوي برئاسة البرلمان، وما حصل هو خارج إرادة كل الأطراف السياسية».

من جهته، أكد الخبير بالشأن السياسي العراقي أحمد النعيمي، أن أوضاع المنطقة في الأسبوعين الأخيرين، طغت على الحديث والاهتمام العراقي ككل، وهو ما أعطى فرصة للجميع بتأجيل ملفات وتلاشي الحديث عن ملفات أخرى. وأضاف في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «بعضها صبّ لمصلحة حكومة السوداني التي كانت محرجة من أزمة خلية التنصت وأزمة سرقة القرن، وأزمات تتعلق بارتفاع سعر الدولار مثلاً، وأخرى كانت جهات متضررة منها، أبرزها مسألة حسم رئاسة البرلمان الشاغرة منذ نحو عام». وتحدث عن تراجع ملفات كثيرة من اهتمامات الشارع أو وسائل الإعلام مثل إقرار قانون الأحوال الشخصية وقانون العفو العام، وملف النازحين العراقيين في المدن التي احتلتها مليشيات مانعة أهلها من العودة إليها، مثل مدن جرف الصخر والعويسات وغيرها.

أما القيادي في تحالف الحسم، صلاح الكبيسي، فقال لـ«العربي الجديد»، إن «التطورات الأمنية والعسكرية في المنطقة، والتي العراق ليس ببعيد عنها، أشغلت كل الأطراف العراقية السياسية بما يجري في المنطقة، ومتابعة أبعاد خطورة تلك التطورات عن العراق والعراقيين». وبيّن الكبيسي أن «هذه التطورات الإقليمية المختلفة دفعت إلى تأجيل حسم انتخاب رئيس مجلس النواب، ولا يوجد وقت محدد لحسم هذا الملف الخلافي بين كل الكتل والأحزاب السياسية، خصوصاً أن التطورات في المنطقة ربما تتصاعد وتتسع دائرة الصراع، ولهذا لم يعد هذا الملف من أولويات القوى السياسية حالياً». وكان البرلمان العراقي قد أخفق خمس مرات تباعاً في انتخاب رئيس للبرلمان خلال الأشهر الماضية، في ظل انقسام بين الأطراف السياسية في دعم أحد المرشحين للمنصب، وهما محمود المشهداني مرشح حزب تقدم، وسالم العيساوي مرشح «السيادة» و«العزم» و«الحسم»، والذي حصل على أغلبية الأصوات خلال جلسة البرلمان العراقي في 18 مايو/أيار الماضي.

الباحث في الشأن السياسي محمد علي الكبيسي، اعتبر في حديث مع «العربي الجديد»، أن الأوضاع في لبنان تحديداً «غلبت على المشهد السياسي داخل العراق»، مضيفاً أن ملفات عديدة تأجلت، وأبرزها ملف رئاسة البرلمان، الذي تدور حوله صراعات سياسية مختلفة، سنية سنية وشيعية شيعية، وحسم هذا الملف يحتاج إلى أجواء هادئة حتى تكون هناك حوارات متواصلة، والأجواء الحالية غير مهيأة لهكذا حوارات، بسبب التوترات في المنطقة وانشغال كل العالم بهذه التطورات التي من المحتمل أن تشمل العراق خلال المرحلة المقبلة، خصوصاً إذا ما توسعت الحرب بين إسرائيل وإيران، بشكل مباشر». وأضاف الكبيسي أن «التطورات الإقليمية استغلتها بعض الأطراف السياسية العراقية من أجل ترحيل حسم انتخاب رئيس مجلس النواب، والإبقاء على المندلاوي لحين انتهاء الدورة البرلمانية الحالية، خصوصاً أن هذا الأمر يخدم أطرافاً سياسية داخل الإطار التنسيقي وكذلك هو لمصلحة حزب تقدم، الذي رفض من الأساس انتخاب أي رئيس بديل عن زعيمه محمد الحلبوسي خلال هذه المرحلة حتى من داخل الحزب نفسه، خشية من أن يكون منافسا له على النفوذ والقوة السياسية والانتخابية خلال المرحلة المقبلة».

لبنانيون في كربلاء، 7 أكتوبر 2024 (مرتضى السوداني/الأناضول)

علي الفتلاوي: هناك مخاوف من توسع العدوان ليشمل العراق

إضاءة

أولويات المقاربة المصرية في حرب السودان

تبحث مصر، عبر حراكها، عن ضمان امنها القومي في حرب السودان. ويبرز الموقف المصري من خلال جولة لوفد أفريقي برئاستها في بور تسودان

القاهرة ـ **العربي الجديد**

اتهام هو الأول من نوعه منذ اندلاع الحرب في السودان (في 15 إبريل/نيسان 2023)، وجّهه قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي) إلى الجيش المصري بالاشتراك في توجيه ضربات جوية لقواته التي تحارب الجيش السوداني، وهو ما نفته القاهرة، قائلة في بيان لخارجيتها إن «تلك المزاعم تأتي في خضم تحركات مصرية حثيثة لوقف الحرب وحماية المدنيين وتعزيز الاستجابة الدولية لخطط الإغاثة الإنسانية للمتضررين من الحرب الجارية بالسودان». وكان وفد من مجلس الأمن والسلم الأفريقي برئاسة مصر، قد أجرى مباحثات مع المسؤولين السودانيين لبحث سبل إنهاء الحرب المستمرة منذ عام ونصف عام، وعودة كل الأطراف إلى التفاوض. وزار الوفد العاصمة المؤقتة في السودان، بورتسودان، يوم الخميس 3 أكتوبر/تشرين الأول الحالي، للمرة الأولى منذ اندلاع الحرب، لإطلاع اللجنة الرباعية الأفريقية المخصصة للسودان، بقيادة الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني، على الأوضاع، من أجل عقد اللجنة اجتماعاً عاجلاً لمتابعة تنفيذ التوصيات الواردة في تقرير الوفد.

المستشار في الأكاديمية العليا للدراسات الاستراتيجية والأمنية، معتصم عبد القادر الحسن، أكد في حديث لـ«العربي الجديد» أن «الموقف المصري تجاه السودان، موقف مبدئي يرتبط بالتأثير الاستراتيجي العميق والمتشعب للسودان على مصر من النواحي كافة، وخصوصاً الأمنية المتمثلة بأن السودان هو العمق الأمني الجنوبي لمصر، كذلك فإن الأمن المائي الوجودي لمصر يرتبط بالسودان، لذلك نجد أن مصر وإريتريا من الدول المتفردة التي دعمت الجيش والحكومة السودانية منذ بداية حربها لمجابهة تمرد مليشيا الدعم السريع». ورأى الحسن أن «العلاقات المصرية السودانية راسخة، وكانت مصر هي الملاذ الآمن الذي استوعب أكبر عدد من اللاجئين السودانيين بفارق عددي ونوعي كبير عن بقية دول الجوار في حرب السودان والحروب السابقة». وحول اتهامات حميدتي لمصر، قال الحسن إن «الخطاب الذي بث بصوت حميدتي وهيئته، ناتج عن هزيمة مليشياته والوضع المزري الذي تعيشه، إذ أسفرت المعارك الأخيرة على محاور القتال كافة في ولايات سنار والجزيرة والخرطوم ودارفور، عن هزائم للمليشيات ومقتل قياداتها وهروب جنودها، وهو ما اعترف به حميدتي في خطابه».

بدوره قال السفير السوداني السابق لدى الولايات المتحدة، الخضر هارون: «لعله لا يغيب عن إدراك أجهزة صنع القرار في مصر، الأهمية القصوى لأمن مصر في أن يكون السودان موحداً ومستقراً»، مشيراً إلى أن تقدم الجيش السوداني يصبّ بلا شك في مصلحة مصر وأمنها، وأن لمصر الحق في قول ذلك للإمارات. مع العلم أن العلاقات بين الجيش السوداني والإمارات تشهد توتراً مستمراً على خلفية الاتهامات الموجهة من الخرطوم لأبو ظبي بدعم قوات الدعم السريع. وعن اتهامات حميدتي لمصر، قال هارون: «إن حميدتي يعلم علم اليقين سلفاً أن الطيران السوداني قادر على حسم المعركة في نهاية المطاف، لذلك سارع بدء حربه لمهاجمة مطار مروي، حيث توجد قاعدة سلاح الطيران، بغية تحييد الطيران لعلمه بذلك». مضيفاً أن «اتهام مصر تغطية للهزائم المتلاحقة لقواته في كل الجبهات، ولا تسنده الأدلة، فضلاً عن أن مصر لا ترسل جيشها إلى خارج الحدود المصرية، إلا في مواجهة دول أخرى تشكل خطراً على مصالحها الحيوية». من ناحيته، قال الكاتب محمد خليفة، إن «الدبلوماسية المصرية ستحاول بحنكتها طمأنة الإمارات بأن دعمها للجيش السوداني والحكومة برئاسة قائد الجيش ورئيس مجلس السيادة الانتقالي عبد الفتاح البرهان، هو لضمان أمنها القومي في حدودها الجنوبية، وأن أي انهيار للجيش الوطني يعني انفراط العقد في السودان، وبالتالي فإن تداعياته أكثر سلبية على الأوضاع الهشة في المنطقة برمتها». وأضاف أن «الإمارات من جانبها، ستحاول ممارسة الضغوط على مصر لممارسة دور أكبر في التأثير بالجيش السوداني، لتخفيف وتيرة تقدمه والقبول بمفاوضات تضمن الطرف المدعوم إماراتياً للبقاء في المشهد السوداني». الخبيرة في الشؤون الأفريقية، نجلاء مرغي، قالت في حديث لـ«العربي الجديد»، إن «المعارك الحاسمة في الخرطوم منذ عدة أيام، وتقدم الجيش من خلال هذه المواجهات العنيفة مع الدعم السريع، أثرا فعلاً بالمقاربة المصرية في السودان لجهة الوجود والدعم». مضيفة: «بالطبع، من المهم جداً التأكيد أن تقدم الجيش السوداني يخدم الموقف المصري، لأن مصر منذ اللحظة الأولى رفضت التعامل مع أي مليشيات مسلحة خارج النطاق الرسمي، وخارج إطار المؤسسة العسكرية، ولكن مع ذلك، فإنها لن تتحالف على طرف من دون الآخر، بل حاولت أن يكون هناك توافق بين الطرفين». وأضافت مرغي: أظن أن العلاقات الإماراتية المصرية حالياً في مرحلة جيدة، وبالتالي فإن أبو ظبي تدعم الموقف المصري بعدم التدخل في الشؤون السودانية، ومصر دائماً متمسكة بالدولة السودانية ومؤسساتها، وأكدت ذلك أكثر من مرة، لكنها في الوقت ذاته أكدت أن أي عملية سياسية مستقبلية يجب أن تشمل كل الأطراف الوطنية الفاعلة في الساحة الداخلية للسودان، حتى لو ما صدر في مصر عن مؤتمر القوى المدنية السودانية، أكد ضرورة التوافق عبر حوار وطني سوداني سوداني، يتأسس على رؤية سودانية خالصة، وهذا موقف ثابت لا يمكن أن تحيد عنه مصر.

وتابعت مرغي: «من الجانب السياسي شهدنا كيف رفضت مصر فكرة إرسال قوات أفريقية إلى السودان، وهذا ما أكده السفير المصري في الاتحاد الأفريقي (محمد جاد)، وكما نعلم، فإن المبعوث الأميركي الخاص بالسودان (توم بيريللو)، أعلن أنه يحاول فتح قنوات اتصال مع الاتحاد لتجهيز قوات للتدخل بهدف حماية المدنيين، ومصر رفضت هذا بشكل قاطع».

معتصم عبد القادر الحسن: السودان هو عمق امني لمصر

مدينة الغضارف السودانية، 28 يوليو 2024 (فرانس برس)

تقارب بلا حسم بين المرشحين

ترامب يهرب من مناظرة هاريس

لا تزال استطلاعات الرأي الأميركية ترصد تقارباً بين دونالد ترامب وكامالا هاريس، قبل أقل من شهر على انتخابات الرئاسة

اعتبر الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، أول من أمس الأربعاء، أنه لا يوجد أي موضوع لمناقشته في مناظرة أخرى مع منافسته الديمقراطية كامالا هاريس، رافضاً دعوة لمناظرة وجّهتها شبكة فوكس نيوز للمرشحين المتنافسين في انتخابات الرئاسة الأميركية المقررة في الخامس من نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. وعلى الرغم من المسائل والقضايا المتعددة والمحتدمة في داخل الولايات المتحدة وخارجها، جزم ترامب بأنه لن يجري مناظرة ثانية مع هاريس، وسط ارتفاع مستوى التحدي بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري، حول مواضيع الهجرة غير النظامية والبيئة والحرب الأوكرانية، ولكن خصوصاً الاقتصاد، الذي يظل رأي الناخبين الأميركيين فيه منحازاً أكثر لترامب، فيما تعوّل هاريس على دعم الأقليات، والفئات الاجتماعية مثل النساء والليبراليين والتقدميين بكل أطيافهم.

وقال ترامب، الأربعاء، إنه لن يشارك في مناظرة أمام نائبة الرئيس جو بايدن، كامالا هاريس، وذلك بعد ساعات من دعوة «فوكس نيوز» لهما (وجّهت أيضاً «سي أن أن» دعوة مماثلة)، للمشاركة في مناظرة ثانية في 24 أو 27 أكتوبر/تشرين الأول الحالي، قالت الشبكة إنها قد تشكل فرصة لكل منهما لتقديم وعرض «ورقته الأخيرة»، وهو ما أبدت هاريس قبولها له. لكن ترامب اعتبر أنه «لا يوجد شيء للمناقشة»، و«لن تكون هناك مباراة إياب»، متذرعاً في تعليق على منصته «تروث سوشال» بأن «مثل هذه العملية ستكون متأخرة جداً في الوقت الحالي» وأن «كامالا قالت بوضوح إنها لن تفعل شيئاً مختلفاً عمّا بفعله جو بايدن».

وسبق لترامب خوض مناظرة في أواخر يونيو/حزيران أمام بايدن، قبل انسحاب الأخير من السباق، صبّت في صالح الرئيس السابق الجمهوري، لكن مناظرة الأخير في 10 سبتمبر/أيلول الماضي مع هاريس، وضعته في موقف المدافع بعدما شنّت نائبة بايدن عليه سلسلة هجمات تناولت مدى أهليته للمنصب ودعمه لفرض قيود على الإجهاض وأزماته القانونية المتعددة. رغم ذلك، أكّد ترامب في منشوره أول من أمس، أن الفوز في تلك المناظرة كان من نصيبه، مخالفاً بذلك رأي عدد كبير من المراقبين. وقال: «لقد فزتُ في المناظرتين الأخيرتين، إحداهما مع المحتال جو، والأخرى مع الكذّابة كامالا»، معدداً أسباباً أخرى لتبرير رفضه خوض مناظرة ثانية ومنها «أن التصويت بدأ فعلاً»، في إشارة إلى التصويت المبكر.

علماً أن مناظرة بين المرشحين لمنصب نائب الرئيس، الجمهوري جي دي فانس والديمقراطي تيم والز، الأسبوع الماضي، منحت أفضلية للأول.

وقبل أقل من أربعة أسابيع من الانتخابات الرئاسية، تبدو صورة المنافسة بين ترامب وهاريس ضبابية أكثر من أي وقت مضى. ويتقارب المتنافسان في استطلاعات الرأي، بشكل يجعل التنبؤ بنتيجة اقتراع نوفمبر مستحيلاً، نظراً لهامش الخطأ في هذه الاستطلاعات، والتعويل للفائز فقط على تصويت الولايات المتأرجحة. وفي هذا السياق، وجد استطلاع لوكالة رويترز – إيبسوس، نشرت نتائجه أول من أمس، أن هاريس تتقدم على ترامب بثلاث نقاط فقط، مع حصولها على 46% مقابل 43% لترامب. وكانت هاريس تتقدم بست نقاط على ترامب، في استطلاع سابق لـ«رويترز» و«إيبسوس» نُشرت نتائجه في 23 سبتمبر/أيلول الماضي.

ترامب في ويسكونسن، 6 أكتوبر الحالي (سكوت أولسون/Getty)

وعد ترامب بمواصلة الولايات المتحدة الحفر لاستخراج النفط

وعقد المرشح الجمهوري، أول من أمس، تجمعات انتخابية في ولاية بنسيلفانيا الحاسمة، فيما زارت هاريس مجدداً غرب البلاد، وذلك في وقت يهدد فيه الإعصار «ميلتون» ولاية فلوريدا وينذر بخفض الاهتمام بالحملات الرئاسية. وعقد ترامب فعاليات في مدينة سكرانتون، مسقط رأس بايدن، حيث تحدث عن الاقتصاد والهجرة. ومن سكرانتون، وعد ترامب مجدداً بـ«الحفر» لاستخراج النفط، في تحد للمدافعين عن البيئة، كما وعد بخفض الضرائب على المواطنين الأميركيين المقيمين خارج البلاد. من جهته، اعتبر البيت الأبيض، أنه «سيكون من المقلق جداً» ما صدر في كتاب أخيراً عن ترامب، إذا كان صحيحاً، حول اتصاله بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، سبع مرات، بعد مغادرته البيت الأبيض في يناير/كانون الثاني 2021، وذلك رداً على ما تضمنه كتاب جديد بعنوان «الحرب» للصحافي بوب وودوارد.

(رويترز، فرانس برس، أسوشييتد برس)

تقرير

«إشارة إيجابية» على خط اليابان والصين

بكين ـ **علي ابو مريحيل**

حظي أول اتصال بين بكين والحكومة اليابانية الجديدة برئاسة شيغيرو إيشيبا، باهتمام كبير في الأوساط الإعلامية الصينية، أمس الخميس، حيث وصفت صحف رسمية ذلك، بأنه إشارة إيجابية لمستقبل العلاقات بين البلدين، وذلك رغم ما يرى فيه خبراً من «أفكار متطرفة» طرحها إيشيبا. ورأت صحيفة غلوبال تايمز الحكومية، أن الصين مستعدة لاغتنام فرصة تشكيل حكومة يابانية جديدة لتحسين العلاقات بين البلدين. وكان وزير الخارجية الصيني وانغ يي، قد أجرى أول من أمس الأربعاء، محادثة هاتفية مع نظيره الياباني المعين حديثاً تاكيشي إيوايا، أعرب فيها عن أمله في أن تجلب الحكومة اليابانية الجديدة، زخماً جديداً وتعزز التطورات الجديدة في العلاقات الصينية اليابانية. وأكد وانغ أن سياسة الصين تجاه اليابان حافظت دائماً على الاتساق والاستقرار، معرباً عن أمله في أن تحترم اليابان التزاماتها السياسية بشأن قضية تايوان، وتلتزم بشكل ثابت بمبدأ الصين الواحدة، وتؤسس تصوراً موضوعياً وعقلانياً للعلاقات بين البلدين. كما أشار وانغ إلى أن الصين تقدر الإشارات الإيجابية التي أرسلتها الحكومة اليابانية الجديدة وإيواياً، والتي تعكس الرغبة في استقرار وتطوير العلاقات الثنائية، داعياً الجانبين إلى التعلم من التاريخ، والتمسك بتطلعاتها الأصلية، وتوسيع التعاون، وإزالة الاضطرابات، والتقدم الشامل لعلاقاتها الاستراتيجية ذات المنفعة المتبادلة، من أجل بناء علاقات ثنائية بناءة ومستقرة تلبي متطلبات العصر الجديد.

أفكار غير مقبولة

قال الخبير في الشأن الآسيوي في معهد فودان للدراسات والأبحاث، جينغ وي، لـ«العربي الجديد»، إنه جميع الأفكار التي طرحها رئيس الحكومة الياباني شيغيرو إيشيبا، مثل ضرورة إنشاء حلف شمال اطلسي آسيوي وإدخال النووي في الالتزامات الدفاعية المتبادلة، لم تلقَ قبولاً لدى دول المنطقة، بل كانت مصدر قلق لها. وراى ان مثل هذه الأفكار «تمثل خطراً محتملاً على امن آسيا والمحيط الهادئ واستقرارهما».

من جهته، قال إيوايا إن الحكومة اليابانية الجديدة مستعدة لتعزيز العلاقة الاستراتيجية ذات المنفعة المتبادلة بين اليابان والصين بشكل شامل، وملتزمة ببناء علاقة ثنائية بناءة ومستقرة. وأضاف أن هناك إمكانات هائلة للتعاون بين البلدين في مختلف المجالات، وأن طوكيو مستعدة لتعزيز الاتصالات مع الصين على جميع المستويات لحلّ القضايا العالقة من خلال التشاور، من أجل جلب المزيد من الفوائد للشعبين.

وكانت الحكومة اليابانية قد تسلمت مهامها مطلع أكتوبر/تشرين الأول الحالي، بعد انتخاب شيغيرو إيشيبا زعيماً للحزب الليبرالي الديمقراطي الحاكم خلفاً لفوميو كيشيدا، وتسلمه رئاسة الحكومة خلفاً للأخير. وقام إيشيبا أول من أمس، بحل البرلمان، تمهيداً لإجراء انتخابات عامة، في الوقت الذي يسعى فيه إلى تأمين أغلبية حزبه في مجلس النواب. ومن المقرر إجراء الانتخابات العامة في 27 أكتوبر، ما يمثل أقصر فترة بين تولي رئيس ووزراء منصبه وحلّ مجلس النواب في تاريخ اليابان بعد الحرب. كما ستكون الانتخابات الأولى منذ الكشف عن فضيحة الأموال السياسية للحزب الليبرالي الديمقراطي في أواخر عام 2023.

ومنذ وصوله إلى السلطة، كشف إيشيبا عن استراتيجياته المتعلقة بسياسة اليابان الخارجية، من بينها إعادة صياغة الشراكة العسكرية مع الولايات المتحدة، ما أثار حفيظة الصين. وكانت أيضاً دعوته خلال حملته الانتخابية، إلى إنشاء «حلف شمال الأطلسي الآسيوي»، والذي رأى فيه «أمراً ضرورياً لردع الصين عن طريق حلفائها الغربيين».

وتعليقاً على ذلك، رأى الخبير في الشأن الآسيوي في معهد فودان للدراسات والأبحاث، جينغ وي، في حديث لـ«العربي الجديد»، أنه يتعين على الصين أن تراقب تطلعات رئيس الوزراء الياباني الجديد ورغبته في إعادة صياغة الشراكة العسكرية مع واشنطن، وما إذا كان سيتواصل مع تايوان. وأضاف أن إيشيبا طرح استراتيجية متهورة شملت الكثير من الأفكار المتطرفة، حسب تعبيره، ومنها حثّه على إعادة التفكير في الموقف النووي الأميركي في المنطقة لضمان الردع، وقوله إن التحالف المقترح (ناتو آسيوي) يجب أن يأخذ في الاعتبار أيضاً مشاركة أميركا للأسلحة النووية أو إدخال الأسلحة النووية إلى المنطقة.

إيشيبا في البرلمان الياباني، اول من امس (تومويوكي يوسومي/Getty)

متابعة

لاي خلال الاحتفال بالعيد الوطني التايواني في تايبيه، امس (تايبيه تشي/Getty)

تصعيد كلامي بين بكين وتايبيه

شنّت الصين، أمس الخميس، هجوماً كلامياً قوياً على رئيس تايوان لاي تشينغ تي، مشدّدة على أن الجزيرة لا تملك أي سيادة، ومعتبرة أن لاي تشينغ تي يزيد التوترات مع بكين لـ«مصالحه السياسية الشخصية». موقف جاء في تصريح لوزارة الخارجية الصينية، أكدت فيه أن تايوان لا تملك أي سيادة، كرد سريع على تعهّد الرئيس التايواني، امس، بـ«مقاومة الضمّ»، فيما الطرفان الصيني والتايواني يستغلان مناسبة «اليوم الوطني التايواني» للتعبير صراحة عن حدة التوتر بينهما.

وتعهّد الرئيس التايواني، أمس، بأنه «سيقاوم الضمّ»، في وقت تواصل فيه بكين الضغط على الجزيرة سياسياً وعسكرياً، والتي تعتبرها جزءاً لا يتجزأ من الأراضي الصينية. وقال لاي: «سالتزم أيضاً بمقاومة الضمّ أو انتهاك سيادتنا» وذلك خلال احتفالات في تايبيه، أقيمت بمناسبة «العيد الوطني التايواني». وأضاف رئيس تايوان الذي تسلّم مهامه في مايو الماضي: «بكين وتايبيه ليستا تابعتين لبعضهما بعضاً، والصين لا تملك الحق في تمثيل تايوان». وأكد أن «تصميمنا لحماية سيادتنا الوطنية يبقى صلباً»، وكذلك «جهود الحفاظ على الوضع الحالي والسلام والاستقرار في مضيق تايوان». وطمأن فقط إلى أن تأييده في الواقع «مستعدة للتعاون مع بكين للاستجابة لتغير المناخ، والوقاية من الأمراض المعدية، والحفاظ على الأمن الإقليمي، والسعي لتحقيق السلام والرخاء المشترك، فضلاً عن تحقيق الفوائد للمواطنين على جانبي المضيق». كما أعرب عن أمله في حصول «حوار صحي» بين تايوان والصين، كما دعا بكين إلى استخدام نفوذها لإنهاء الحربين في أوكرانيا والشرق الأوسط.

وتصف بكين لاي، بأنه انفصالي، وهي صفة لم تنعت بها الرئيسة التايوانية السابقة تساي إنغ وين (الحزب الديمقراطي التقدمي)، رغم أن الأخيرة تنتمي أيضاً للجناح المهيمن في الجزيرة، والذي يطالب بالانفصال عن الصين. وردّت المتحدثة باسم الخارجية الصينية، ماو نينغ، على لاي، أمس، قائلة إنه «عازم بجنون» على «الاستقلال». وأضافت نينغ: «إن خطاب لاي يظهر موقفه المصرّ على استقلال تايوان، ورغبته الخطيرة في تصعيد التوترات في مضيق تايوان، لأسباب سياسية تتعلق بمصالحه الخاصة».

وحضر «العيد الوطني التايواني»، الذي احتفل بالذكرى الـ113 لهزيمة مملكة كينغ الصينية وتأسيس الجمهورية الصينية (الاسم الرسمي لتايوان)، أمس، في تايبيه، 3 أعضاء من الكونغرس الأميركي. وكان مسؤول أمني كبير في الإدارة الأميركية أعرب، الأربعاء، لوكالة فرانس برس، عن قلقه من أن تستغل الصين «العيد الوطني التايواني»، كـ«ذريعة» لإجراء مناورات عسكرية، وذلك بعد «رصد» إعادة انتشار بحري». وأضاف المسؤول: «نحن لا نرى تبريراً لمثل هذه الأعمال واستغلال احتفال سنوي. إن محاولات الضغط بهذه الطريقة ضد تايوان والتصعيد في مضيق تايوان، يهدّد استقراره». وقالت وزارة الدفاع التايوانية، أمس، إن 27 مقاتلة جوية صينية و9 سفن حربية، رصدت حول الجزيرة خلال الساعات الـ24 الماضية.

(فرانس برس، أسوشييتد برس)

الضرائب ترهق متقاعدي تونس

تونس ـ **إيمان الحامدي**

أطلق متقاعدون في تونس حملات على وسائل التواصل الاجتماعي من أجل تفعيل إعفاء ضريبي على المعاشات التي يتقاضونها بما يسمح لهم بتحسين نسبي في وضعهم المادي. يؤكد متقاعدو تونس أن جرايات تقاعدهم (المعاشات) لا يمكنها تحقّل أعباء ضريبية نتيجة الضغوط المعيشية وغلاء الأسعار. ويبرر المتقاعدون مطالب الإعفاء الضريبي على الدخل باستكمال المحالين على المعاش واجباتهم الجبائية طوال فترة العمل، حيث تطبّق تونس ضريبة على الدخول وفق نظام تصاعدي بحسب الدخل المالي للأفراد. في المقابل، تبحث الجامعة العامة للمتقاعدين في تونس عن حلول شمولية لأزمة المحالين على المعاشات الذين يعانون من وضع اجتماعي صعب، عبر المطالبة بوضع حد أدنى لجرايات المتقاعدين لا يقلّ عن الأجر الأدنى المضمون المقدر بنحو 480 ديناراً، أي ما يعادل 160 دولاراً. ويقول رئيس الجامعة العامة للمتقاعدين عبد القادر النصري، إن الضريبة على الدخل التي توظف وفق قانون الضرائب التونسية توفر مداخيل لخزينة الدولة لتمويل الموافق العمومية، وهي ضرائب تنسحب على كل أصحاب المداخيل في القطاعين الحكومي والخاص والناشطين والمتقاعدين على حد سواء. وأكد النصري في تصريح لـ«العربي الجديد» أن الجامعة تطرح حلولاً لتحسين الوضع المالي للمتقاعدين لا يشمل طرح الضريبة على الدخل، من بينها اعتماد نظام ضريبي تصاعدي يعفي الطبقات الضعيفة من الأداءات. وأشار في سياق متصل، إلى أن المطالبين بالإعفاء الضريبي على جرايات التقاعد هم من أصحاب المعاشات المرتفعة، موضحاً أن كل الدول تطبق ضرائب على الدخل، بما في ذلك على المتقاعدين الذين يتمتعون بخدمة المرافق العامة الممولة بالمداخيل الجبائية. ومع ذلك يقرّ النصري بضعف معاشات طيف واسع من المتقاعدين التونسيين، الأمر الذي دفعهم إلى الاحتجاج في الشوارع في أكثر من مناسبة. وقال: «لا بدّ من حلول لحماية المتقاعدين من ضغوط المعيشة وتحسين وضعهم المالي خارج دائرة الإعفاء الضريبي». ويبلغ عدد المتقاعدين في تونس نحو مليون ومائتي ألف متقاعد، تصرف رواتبهم من صندوقين، هما الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي للمتقاعدين، الذي يصرف رواتب لـ 800 ألف متقاعد من القطاع الخاص، والصندوق الوطني للتقاعد والحيطة الاجتماعية، الذي يوفر رواتب 380 ألف محال على المعاش من الوظائف الحكومية. ويقدّر معدل رواتب المتقاعدين من القطاع الحكومي 1200 دينار (387 دولاراً)، فيما لا يتجاوز في القطاع الخاص 850 ديناراً (274 دولاراً) حسب بيانات رسمية لوزارة الشؤون الاجتماعية. ويرى الخبير في الأنظمة الاجتماعية بدر الدين السماوي أن أعباء المتقاعدين من الضريبة على الدخل سيؤدي إلى اختلال في المداخيل الجبائية لخزينة الدولة، ما قد يجبر أصحاب القرار حينها على زيادة الضرائب على دافعي الأداءات النشطين. وأكد السماوي في تصريح لـ«العربي الجديد» أن مطلب الإعفاء الضريبي للمتقاعدين ملف مثير للجدل، لافتاً إلى أن المتقاعدين يتمتعون باقتطاع ضريبي بنحو 25% بعنوان المصاريف المهنية. وأشار إلى أن الضريبة على الدخل لا تطبق على أصحاب الجرايات وأولي الحق الذين تقلّ مداخيلهم السنوية عن 5 آلاف دينار. وأفاد بأن نحو 60% من المحالين على المعاش من القطاع الخاص يشملهم الإعفاء من الضريبة على الدخل، نظراً لتدني معاشاتهم التي لا تصل إلى حدود 5 آلاف دينار سنوياً.

ويرى السماوي أن تطبيق الضريبة التصاعدية على الدخل من الحلول الجيدة لتحقيق العدالة الجبائية بين مختلف الشرائح الاجتماعية، مؤكداً أن الزيادة في مداخيل خزينة الدولة ستسمح بالمزيد من تعزيز الإجراءات الاجتماعية لفائدة الطبقات الضعيفة وزيادة قيمة المنح الشهرية الموجهة لفائدتهم.

(Getty)

تهاوي إنتاج القمح عالمياً

تسببت ظروف الطقس القاسية في تقليص إنتاج القمح في كبرى الدول المصدرة، ما يخفض المخزونات التي كان من المتوقع بالفعل أن تصل إلى أدنى مستوياتها في تسع سنوات، وسيدفع ذلك الأسعار نحو الارتفاع. والجفاف الذي أصاب الموردين من روسيا إلى الأرجنتين يجعل إنتاج الغذاء عرضة للخطر في وقت أشعلت فيه الهجمات الروسية، في الآونة الأخيرة، على سفن حبوب في البحر الأسود المخاوف من أن تؤدي الحرب إلى نقص الإمدادات، حسب رويترز. وقال رئيس الخدمات الاستشارية في شركة أيكون كومودييتيز في سيدني، أولي هوي: «النقص في سوق القمح يزداد والوضع سيتفاقم». وتظهر بيانات أميركية أن مخزونات القمح العالمية انخفضت من أعلى مستوياتها على الإطلاق قبل خمس سنوات.

وزير الاقتصاد الفلسطيني: جهود تُبذل لفتح المعابر مع غزة

رام الله ـ **العربي الجديد**

قال وزير الاقتصاد الفلسطيني، محمد العامور، أمس الخميس، إن جهوداً كبيرة تبذل مع الأطراف الدولية للضغط على حكومة الاحتلال الإسرائيلي لفتح المعابر مع قطاع غزة، وإزالة التعقيدات أمام الحركة التجارية عبر جسر الملك حسين. وبحث الوزير الفلسطيني في لقاءات منفصلة مع كل من رئيس المكتب الأميركي للشؤون الفلسطينية هانس جُكسل، والقنصل العام الإيطالي دومينيكو بيلاتو عدداً من القضايا الاقتصادية الراهنة، حسب بيان لوزارة الاقتصاد. وجرى خلال اللقاءات التأكيد على أهمية إدخال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة، والحركة التجارية بين المحافظات الشمالية والمحافظات الجنوبية، وطالب الوزير بالضغط على حكومة الاحتلال لفتح المعابر مع قطاع غزة وإزالة التعقيدات أمام الحركة التجارية عبر جسر الملك حسين، وإدخال الشاحنات التي يتكبد الموردون بسببها خسائر، نتيجة المنع الإسرائيلي. بدوره، أكد المسؤولان الدوليان متابعتهما لمعالجة هذه القضايا لدى حكومة الاحتلال، وتحدثا عن التحركات التي يقومان بها في إطار الشراكة لمساعدة القطاع الخاص الفلسطيني على القيام بواجباته. وكان العامور قد أكد في تصريحات سابقة أن معدلات البطالة في قطاع غزة وصلت إلى مستويات قياسية تجاوزت 80% والفقر 100%، وإنتاج القطاعات الاقتصادية في الضفة الغربية فقد ما نسبته 27% مقارنة بالمعدل الطبيعي للإنتاج، كما أغلقت نحو 30% من المنشآت الاقتصادية، نتيجة عمليات التدمير والتجريف والاقتحامات، ووضع الحواجز التي ارتفعت من 500 حاجز قبل أكتوبر/ تشرين الأول العام الماضي إلى أكثر من 770 حاجزاً. وأوضح أن نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي انخفض بنسبة 36%، بقيمة 491 دولاراً، وتراجعت قيمة الصادرات السلعية بنسبة 13,8% بقيمة 710 ملايين دولار، وقيمة الواردات السلعية بنسبة 28,4% بقيمة 3 مليارات دولار خلال النصف الأول من العام الجاري، وسجل مؤشر غلاء المعيشة في قطاع غزة ارتفاعاً بنسبة 244% منذ بداية العدوان. وأردف العامور أن الاحتلال يستخدم الجوع سلاحاً ضد المواطنين في قطاع غزة، ويمنع إدخال المساعدات الإنسانية والإغاثية، ويستمر في التحكم بالمعابر التجارية، ويدمر مكونات الإنتاج، والبنية التحتية للاقتصاد الفلسطيني الذي اقترب فعلياً من حافة الانهيار.

لقطات

هيئة الإسعاف المصرية ترفع أسعار خدماتها

قررت هيئة الإسعاف الحكومية في مصر رفع أسعار خدماتها المقدمة للمواطنين بنسب أدناها 260%، اعتباراً من أمس الخميس، تحت ذريعة تحديث وتطوير خدمات الهيئة، بما يتناسب مع احتياجات عموم المصريين. ورفعت

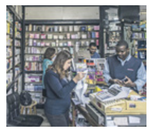

الهيئة أسعار خدمة نقل المرضى بسيارة الإسعاف للحالات غير الطارئة، التي تقتصر على الحوادث ونقل المرضى بين المستشفيات الحكومية بالمجان، من 125 جنيهاً إلى 450 جنيهاً للمسافة حتى 25 كيلومتراً داخل نفس المحافظة، وإلى 625 جنيهاً للمسافة من 26 إلى 50 كيلومتراً، وإلى 800 جنيه للمسافة من 51 إلى 75 كيلومتراً. كما زادت أسعار خدمة الإسعاف إلى 975 جنيهاً للمسافة من 76 إلى 100 كيلومتر. ويعاني المصريون من غلاء الأدوية وارتفاع فاتورة العلاج بالمستشفيات الحكومية والخاصة.

دعوة لزيادة الاستثمارات القطرية في تركيا

دعا وزير الخزانة والمالية التركي محمد شيمشك، إلى تعزيز الاستثمارات مع قطر. وأكد تراجع معدل التضخم في بلاده، وتوقع أن يتحسن إلى 18% في السنوات القادمة. وقال إن برنامج الاستقرار والإصلاح الذي تعمل عليه الحكومة يعطي نتائج إيجابية بالفعل. وشارك شيمشك في لقاء «استثمر في تركيا» الذي نظمته السفارة التركية في الدوحة مساء الأربعاء، وقدم لمحة عن التشريعات والقوانين التركية التي تهم المستثمرين القطريين. وأشار إلى تشجيع بلاده رجال الأعمال والشركات التركية على الاستثمار في قطر في مختلف القطاعات. لافتًا إلى إمكانية إقامة مشروعات قطرية تركية مشتركة في دول أخرى. وأكد أن تركيا تنفذ برنامجًا اقتصاديًا جديدًا وقد بدأت بقطف ثماره.

الأسهم القيادية ترتفع بمؤشر بورصة مسقط

ارتفع المؤشر العام لسوق مسقط بنهاية تعاملات أمس الخميس، بنسبة 0,17%؛ ليغلق عند مستوى 4750,97 نقطة، رابحاً 8,02 نقاط عن مستوياته بجلسة أول من أمس. ودعم ارتفاع المؤشر صعود الأسهم القيادية وارتفاع المؤشرات القطاعية مجتمعة، وتصدرها المالي بنسبة 0,19%؛ بدعم سهم الأنوار للاستثمارات القيادي بنسبة 2,63%، وارتفع الدولية للاستثمارات بنسبة 1,32%. وحد من ارتفاع القطاع المالي تقدم سهم المركز المالي على المتراجعين اليوم بنسبة 8,51%. وارتفع كذلك مؤشر الصناعة بنسبة 0,16%، بدعم سهم جلفار للهندسة القيادي المرتفع بنسبة 0,82%. وكان الخدمات أقل القطاعات ارتفاعاً أمس الخميس بنسبة 0,12%.

حالٌ وناس

تجار الأزمات يستغلون النازحين... في سورية ولبنان

شبح حصار لبنان

مع نزوح أكثر من مليون شخص في لبنان إلى عدد من المناطق الآمنة بسبب تصاعد العدوان الإسرائيلي، ظهرت على السطح فئة من تجار الأزمات الذين استغلوا أوضاع النازحين ورفعوا قيمة الإيجارات إلى أرقام خيالية

بيروت ـ **إنديرا الشوفي**

استهدف العدوان الإسرائيلي عددًا كبيرًا من المناطق في جنوب لبنان والبقاع، إضافة إلى الضاحية الجنوبية، وسط تحذير السكان بمغادرة قراهم مع بدء الاجتياح البري الإسرائيلي للجنوب. ونتيجة لذلك، نزح أكثر من مليون شخص من مناطقهم إلى بيروت وعدد من المناطق التي تعتبر آمنة خارجها. وفي حين قدم العديد من اللبنانيين بيوتهم مجانًا لاستقبال النازحين، وغرض الكثير من المنازل بالأسعار السائدة، إلا أنه في ظل غياب الدولة وغياب القوانين التنظيمية، استغل عدد من أصحاب المنازل في المناطق التي تعتبر آمنة هذه الفوضى لرفع أسعار الإيجارات إلى مستويات جنونية، وسط ظروف اقتصادية وأمنية صعبة يعاني منها المواطنون بعد تهجيرهم من بيوتهم وخسارة مصادر رزقهم. وذكرت د. أ.، وهي نازحة من قضاء النبطية جنوبي لبنان إلى منطقة قبرشمون في قضاء عاليه، أنها تعيش مع عائلتها وأقاربها في منزل وصفته بأنه أقرب إلى قبو. وأشارت إلى أنهم سيدفعون 400 دولاراً شهرياً مقابل الإيجار، وذلك من دون توفير الماء أو الكهرباء، بالإضافة إلى دفعهم ثلاثة أشهر مقدمًا، ما يعني دفع 1200 دولار قبل استلام المنزل. من جانبه، صرّح نازح آخر يقيم في مجمع بئر حسن في بيروت، وهو صاحب مرآب (ورشة) ميكانيكيا في البقاع، بأنه فضّل البقاء مع عائلته في مركز إيواء، رغم قدرته المادية على استئجار منزل. وأوضح أنه اختار الاحتفاظ بمدخراته خشية أن تطول الحرب، لأنه قد يحتاج إليها لاحقًا لاستئجار منزل.

مخاوف من الحصار

وتعيش سانديّ مع عائلتها في البترون بعدما نزحوا من الجنوب، حيث يدفعون 1200 دولارًا شهريًا مقابل إيجار شاليه. وأوضحت أن العائلة قادرة على تغطية هذا المبلغ بفضل تحويلات أشقائها من الخارج. ومع ذلك، أعربت عن قلقها الشديد من احتمال فرض حصار على البلد قد يؤدي إلى توقف التحويلات، ما يهدد قدرتهم على الاستمرار في دفع الإيجار. وقالت رنا إنها كانت تبحث عن مسكن لعائلتها خارج بيروت، إلا أن كلفة الإيجارات خيالية، حيث طلب أحد أصحاب الشقق دفع إيجار بقيمة 850 دولاراً، وفوقه سنة مدفوعة سلفاً، ما يعني 11 ألفاً و50 دولاراً، فيما طلب صاحب شقة أخرى غير مفروشة 600 دولار إضافة إلى ستة أشهر مدفوعة سلفاً وشهر تأمين، ما يعني 4800 دولار. فيما العديد من إعلانات الشقق تضع إرقاماً غير مسبوقة لا تقل عن 1200 دولار للشقة غير المفروشة ولا تشمل فواتير الخدمات من مياه وكهرباء. وتلفت إلى أن بحثها انتهى بتشتيت أفراد العائلة وتوزعهم على بيوت الأصدقاء إلى حين إيجاد منزل بإيجار معقول.

تجارة الأزمات

وأكد الخبير الاقتصادي باسل الخطيب أن تدهور الوضع الاقتصادي في لبنان بدأ منذ خمس سنوات مع الأزمة النقدية وتفاقمها بسبب جائحة كورونا وإغلاق العديد من المؤسسات، ما أدى إلى ارتفاع معدلات البطالة. وأوضح أن كل هذه الأزمات تفاقمت في ظل غياب تام للاستثمارات الأجنبية. ولفت إلى أن الأزمة الاقتصادية اشتدت بشكل ملحوظ منذ 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، حيث تراجعت القدرة الشرائية وانخفضت الرواتب، فيما ارتفعت الأسعار بشكل كبير في السوبرماركت ومحال التجزئة، ما زاد من معاناة المواطن اللبناني. وأشار الخطيب إلى أن العدوان الإسرائيلي الأخير ساهم في تعميق هذه الأزمة، مؤكداً أنه لا يمكن التوصل إلى حلول من دون انتخاب رئيس جمهورية ووضع خطة حكومية لإعادة الثقة بالبلاد، وإخراج قرار السلم والحرب من أيدي الجهات غير الشرعية لتصبح الأمور في إطار دبلوماسي. كما أضاف أن الدمار الذي لحق بالمنازل والمؤسسات أدى إلى معاناة كبيرة لدى المواطنين. وشدد الخطيب على أن الأزمة الحالية فتحت المجال أمام «تجار الأزمات» الذين استغلوا الوضع لرفع أسعار الإيجارات. وأوضح أن أسعار العقارات، التي كانت منخفضة، عادت إلى مستويات تقترب مما كانت عليه قبل عام 2019، بفعل ارتفاع الطلب من قبل النازحين وجشع أصحاب العقارات. وأكد أن هذا الارتفاع لم يقتصر على الإيجارات فقط، بل شمل أيضًا أصحاب المتاجر الذين رفعوا الأسعار في ظل تزايد الطلب.

غياب الرقابة

بينما أشار الخبير الاقتصادي وليد أبو سليمان، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أن جميع الأسواق تعتمد على العرض والطلب، ومع غياب الرقابة الرسمية، لا تُمكن السيطرة على ظاهرة ارتفاع أسعار الإيجارات. وأضاف أن هناك استغلالًا من قبل المالكين، حيث يفرضون شروطًا جديدة مثل الدفع المسبق من دون عقود رسمية، مستغلين نزوح أكثر من مليون شخص ما يزيد الطلب على المساكن. وأكد أبو سليمان أن النزوح الحالي هو الأكبر منذ حرب 2006، حيث لم يكن النزوح حينها يشمل إلا الجنوب والضاحية، بينما اليوم يشمل مناطق واسعة، ما فاقم أزمة السكن. كما أوضح أن الإيجارات عادة ما تكون مرتبطة بمؤشرات غلاء المعيشة، ولكن في ظل غياب الاستقرار، يسعى الجميع للاستفادة من الظروف الراهنة.

من جهته، أشار رئيس جمعية حماية المستهلك زهير برو إلى أن لبنان يعاني من فوضى قانونية، حيث تعتمد البلاد على المصالح الخاصة مع غياب الدولة. وأضاف أن البلاد تواجه أزمة سكنية حادة، مع وجود مئات الآلاف من الشقق الخالية أو المتضررة جراء القصف الإسرائيلي، في وقت يتجاوز فيه عدد النازحين مليون نازح. وذكر برو أن تدمير حوالي 38 ألف شقة خلال حرب تموز 2006 تزامن مع تدفق مساعدات خارجية بقيمة 11 مليار دولار، ما أدى إلى زيادة غير طبيعية في أسعار الشقق، إذ ارتفعت بمعدل خمسة أضعاف. وأشار إلى أن هذه الظاهرة تضخمت بشكل كبير بسبب غياب الرقابة والضوابط الرسمية، وأكد أن الأزمة الحالية أكثر تعقيدًا، حيث طالت الحرب على غزة أكثر من سنة، وبدأت تتسع في لبنان، ولا توجد حلول في الأفق. وفي ظل غياب الدولة وسرقة الودائع، يجد المواطنون أنفسهم أمام واقع صعب، حيث تتزايد الهجرة والبحث عن حلول مستدامة للسكن. وصرح الناشط نور عز الدين بأن مراكز الإيواء في بيروت والشمال أصبحت مكتظة، وخاصة بالنسبة لغير اللبنانيين، حيث إن حوالي 90% من المراكز لا تستقبل غير اللبنانيين. وأوضح عز الدين أن إحصاء العدد النهائي للنازحين صعب بسبب تزايد الأعداد المستمر. وأشار إلى أن هناك عددًا كبيرًا من النازحين يقيمون في مراكز إيواء غير رسمية، مثل الكنائس، الاستراحات، والأبنية الفارغة. وأضاف أن الناشطين والجمعيات لم يتمكنوا حتى الآن من إجراء إحصاء دقيق للنازحين المقيمين في المنازل، حيث إن معظمهم يعيشون مع أقاربهم أو يعتمدون على الحوالات الخارجية لتغطية إيجارات المساكن.

مراكز الإيواء في بيروت والشمال أصبحت مكتظة

أكثر من مليون شخص نزحوا من مناطقهم (العربي الجديد)

احتكار أدوية وأغذية الأطفال في سورية

دمشق ـ **ليث أبي نادر**

ما زالت آلة الحرب الإسرائيلية تتسبب في نزوح الآلاف يومياً من لبنان نحو سورية، مخلّفة كوارث على فئات عديدة من كبار السن والأطفال، وذوي الأمراض المزمنة، وتنعكس بشكل متسارع على السوريين نتيجة الاحتكار وانقطاع طرق التهريب، وفي مقدمة ذلك الأدوية والأغذية وحليب الأطفال. أحد أصحاب المستودعات الطبية في دمشق يقول لـ«العربي الجديد»: إنّه لم تنقطع التوريدات الطبية حتى الآن وما زالت معامل الأدوية السورية تعمل بكامل طاقتها، ولكن الخوف المسبق دفع الأهالي إلى سحب كميات كبيرة من الأسواق الطبية، وهذا بطبيعة الحال جعل كل صيدلي يطلب أضعاف احتياجات الصيدلية، وهذا بحد ذاته يثير القلق لدى الجميع ويشجع على التخزين في المنزل أو الصيدلية، وبالتالي يؤدي إلى عجز المنتج والمستورد. وأضاف أن النقص لم يؤثر حتى الآن، وكميات المستحضرات الطبية كافية ويمكن أن تغطي أعداد الوافدين، ولكن غالبًا ما تأتي المشكلة من الاحتكار والتخزين.

في سورية التي استقبلت حوالي 350 ألف وافد سوري ولبناني حتى 8 أكتوبر الجاري، حسب الأرقام الرسمية، بدأت فئات المجتمع، ومنذ الساعات الأولى، تستشعر خطر استمرار هذا النزوح الذي لم يهيأ له على الصعيد الرسمي أو الشعبي، وبادرت حشود الناس بالتسارع في تأمين الأدوية والمستحضرات الطبية الأكثر حاجة، خاصة تلك التي يحتاجها أصحاب الأمراض المزمنة، كالأدوية الخاصة بأمراض القلب والشرايين والضغط والسكر. بالإضافة إلى أدوية الأطفال الموسمية. وعن ذلك، تقول الصيدلانية «الرحسن» لـ«العربي الجديد»: إن خوف الأهالي يبدأ من احتياجات الأطفال الصغار، وهذا الأمر ساهم حتى الآن في نقص المواد الغذائية الخاصة بالرضّع، كالحليب والسيرلاك، علماً أن حليب الأطفال يُستورد بشكل نظامي والسيرلاك إنتاج محلي. أما أدوية الأمراض المزمنة فهي غالباً ما مرّت بفترات انقطاع، خاصة وأن معظمها كان يُهرّب من لبنان. وللتذكير فقط، فإن معظم أدوية مرضى السرطان، خاصة الجرعات الكيماوية، تحصل عليها من لبنان، وذلك لأسباب أهمها تراجع تقديم العلاج في مشافي البيروني والمواساة مع ارتفاع أعداد المصابين في سورية، وتنوع أمراض السرطان. وتؤكد الصيدلانية أن المشكلة الأكبر حالياً تتمثل في نقص أنواع الحليب وبداية ارتفاع أسعار بعض الأنواع المستوردة مثل النيدو ونان 1 و2، وهناك تجربة قاسية مع عمليات الاحتكار من الموردين وهم قطاع خاص، كما قالت. إعلامية تعمل في دمشق تقول لـ«العربي الجديد»، شرط عدم الإفصاح عن هويتها، إن قريبتها المصابة بالسرطان والقاطنة في مدينة حمص، عجزت عن تأمين إبرة من ضمن كورس علاجي لحالتها بسبب انقطاع الدواء أو احتكاره، مشيرة إلى أن هناك احتكار وليس حالة انقطاع، وذلك لرفع الأسعار والتلاعب بمصير المرضى. في المقابل، أكدت الكاتبة سلمى عبيد أنها قصدت أكثر من ثلاثين صيدلية في مدينة السويداء للبحث عن دواء يدعى «سيتاكريتين بلس»، ولم تجده.

في سياق متصل، تحدث رئيس الرابطة السورية للأطباء النفسيين، مازن خليل، عن نقص كبير في أعداد الأطباء النفسيين بسورية. مؤكداً أن أكثر من 30% من الشعب السوري يعانون من اضطرابات نفسية، ويحتاجون لعلاج نفسي، وجزء منهم يعاني من أزمات نفسية شديدة جداً، في حين لا يتوفر إلا 75 طبيبا نفسيا في كل سورية. وكان الصيدلي نورس حسون قد أكد هذا الواقع لـ«العربي الجديد»، قائلاً إن أدوية الاكتئاب تأخذ حيزًا كبيراً من عمل كل صيدلي، وكثيراً ما تُصرف الأدوية من دون استشارة طبيب، وذلك يعود لنقص كبير في عدد الأطباء وإلى عدم وجود ثقافة صحية لدى مجتمعنا، تتصدى لبعض الأعراف والمصطلحات التي تحول دون زيارة الطبيب النفسي. وحذّر حسون من تزايد في أعداد المرضى المحتاجين لعلاج نفسي، خاصة مع ازدياد الوافدين وسط شروط نزوح قاسية، مؤكداً أن الأدوية العلاجية لهذه الأمراض لم تشهد نقصاً واضحاً كتلك التي تخص الأمراض المزمنة والأمراض الموسمية. أما غالبية السوريين الذين استفادوا من تجارب النزوح السابقة، بين وافد ومضيف، فقد أخذوا يستشعرون استمرار الحرب وربما امتدادها لتطاول أجزاء أخرى غير لبنان، فانقسموا بين فئة قادرة على أخذ الحيطة والتحصن بكل ما أمكن من الاحتياجات الرئيسية وفي مقدمتها الحليب والدواء، وبين فئات مجتمعية واسعة تعيش يومها بالحد الأدنى من دون وجود أي إمكانية للادخار. وبين هاتين الشريحتين تظهر فئة تجار الحرب لتستغل أوضاع النازحين.

يقول أحد سائقي نقل الركاب على خط لبنان لـ«العربي الجديد»، إن الخوف ليس من انقطاع الأدوية وحليب الأطفال، فلبنان يستورد وسورية كذلك، ولكن الخوف من تجار الحرب والأزمات ومن المهربين الكبار، فهؤلاء يعملون بوتيرة متصاعدة مع توسع الحرب وازدياد أعداد النازحين في كل مكان. وجميع العاملين على خطوط لبنان يشاهدون يومياً أعمال التهريب التي لا تتوقف عبر معظم المعابر من دون أي رقابة أو تقييد، علماً أن مئات الآلاف من النازحين من لبنان من سوريين ولبنانيين لم يشعروا بنقص في الأدوية العلاجية أو المستحضرات الطبية حتى الآن، ولكن هنا في سورية بدأت العديد من الأسر تطلب من السائقين إحضار أنواع من الأدوية الخاصة بأمراض القلب والضغط وغيره من أدوية الأمراض المزمنة.

نقص المواد الغذائية الخاصة بالرضّع كالحليب والسيرلاك

تحقيق

اسطنبول ـ **عدنان عبد الرزاق**

قصف المعابر

الاحتلال يقطع الشريان التجاري بين البلدين

تعمّد الاحتلال الإسرائيلي قصف ثلاثة معابر حدودية حتى الآن بين لبنان وسورية، أكبرها المصنع ـ جديدة يابوس، ومعبر الجوسية والثالث مطربا، لقطع شريان التجارة بين البلدين ما يفاقم الأزمات المعيشية

قلبت الحرب الإسرائيلية على لبنان، أخيراً، آلية التعاطي التجاري الرسمي والهامشي بين البلدين، لتتحول سورية إلى مصدر للغذاء والطاقة للبنان، بعدما كان مرفأ بيروت وطرابلس الرئة التي يتنفس منها الاقتصاد السوري، منذ فرضت عليه العقوبات الاقتصادية. ويجمع اقتصاديون أن لبنان، ورغم الأزمة الاقتصادية الخانقة، الممتدة منذ عام 2019 والتي صنّفها البنك الدولي على أنها واحدة من أشد ثلاث أزمات في العالم، وأدّت إلى انهيار مالي ومعيشي وشحّ حاد في المواد الأساسية بما فيها الوقود والطاقة والأدوية، بقي المعبر الأهم للسلع والبضائع وحتى المحروقات إلى سورية، وزاد التبادل التجاري بين البلدين، وعبر المعابر معظمها، وإن تركز مرور الشاحنات والواردات والصادرات على معبر «جديدة يابوس» في سورية الذي قصفته إسرائيل يوم الجمعة الماضي، وهو المقابل لمعبر المصنع في الجانب اللبناني وقبله قصفت معبر مطربا، ثم معبر جوسية أمس.

معابر غير رسمية

يقول المستشار الاقتصادي السوري، أسامة قاضي لـ«العربي الجديد» إن ضرب المعبر الرئيسي والرسمي بين البلدين، سيعيق التبادل التجاري ويؤثر على حجم التبادل الذي وصفه بالقليل «بطبيعة الحال» لأن كلا البلدين يعانيان من تراجع وأزمات بالموارد ولا يمكن أن يحققا تكاملاً اقتصادياً، لأن المواد المطلوبة بسورية ولبنان تكاد تكون نفسها، وبمقدمتها المشتقات النفطية التي يستوردها البلدان من إيران، إضافة إلى منتجات وسلع صناعية، وحتى غذائية، تأتي من أوروبا للبنان ومن دول شرقية بالنسبة لسورية. وحول حجم التبادل بين البلدين، يضيف المستشار قاضي أنه لا توجد أرقام رسمية دقيقة، نظراً لتعاظم التبادل غير الرسمي (التهريب) من المعابر الخمسة غير الرسمية، إلا أن التبادل الرسمي، برأيه، لا يزيد عن 300 مليون دولار، والميزان التجاري لمصلحة لبنان. ويشير قاضي إلى أنه، وبحكم الجوار جغرافيا، وعدم وجود أي منفذ بري للبنان إلا سورية، تعتبر سورية المعبر الوحيد للمنتجات اللبنانية، خاصة الزراعية المتجهة إلى دول الخليج العربي، لذا فإن ضرب المعبر الرئيس قد يؤثر على الاقتصاد اللبناني أكثر من السوري، رغم أن سورية تأتي في المرتبة الثالثة على لائحة أهم أسواق الصادرات اللبنانية بعد الإمارات والسعودية، وخصوصاً الصادرات الزراعية بحصة 14% من مجموع قيمتها. كما تستورد سورية من لبنان المنتجات الغذائية والبلاستيك ومصنوعاته وتصدر مواد كيميائية والبسة وأحذية.

معبر المصنع

ويعتبر قاضي أن ضرب معبر المصنع المقابل لجديدة يابوس في سورية سيغيّر من ملامح التجارة التي لن تعوضها المعابر الأخرى، والتي قد لا تسلم من الاعتداءات، إن تم التشكيك بإدخال مواد غير غذائية أو أي منتج يمكن أن يدرج بدعم الحرب وحزب الله، بدوره، يقول رئيس اتحاد شركات شحن البضائع الدولي في سورية، صالح كيشور، إن القصف الإسرائيلي العنيف على معبر المصنع الحدودي مع لبنان أسفر عن توقف شبه كامل لعمليات الاستيراد والتصدير. وأوضح كيشور خلال تصريحات الثلاثاء الماضي، أن المعبر كان يشهد عبور أكثر من 40 سيارة يومياً، ما يعكس حجم الأضرار التي لحقت بحركة التجارة بين البلدين، مبيناً أن اتحاد شركات الشحن طالب مديريات الجمارك بالسماح للسيارات باستخدام المعابر الحدودية الرسمية الأخرى مع لبنان، معتبراً أن تهديد المعابر أدى إلى خسارة اقتصادية كبيرة للبلدين معاً، لاسيما في ما يخص حركة الاستيراد من لبنان والتصدير إليه، إضافة إلى فقدان الخزينة العامة للدولة مبالغ من رسوم الترانزيت إذ كان يصل عدد سيارات الترانزيت بين لبنان والعراق عبر سورية إلى حوالي 60 سيارة تدفع كل سيارة نحو 600 دولار رسوم ترانزيت. وحول دور الاتحاد في نقل المواد الإغاثية بسورية قال كيشور إن سيارات أعضاء الاتحاد والشركات المنتسبة إليه عملت في نقل المعونات والمواد الإغاثية إلى لبنان منذ بداية الحرب اللبنانية بشكل مجاني، ولا تزال تعمل إلى اليوم بنقل المواد الإغاثية والتبرعات إلى مراكز الإيواء الموجودة في سورية وخاصة في دمشق وحلب وفقاً لتعليمات الجهات المسؤولة بشكل مجاني أيضاً.

صفر

قال رئيس الهيئات الاقتصادية، الوزير السابق محمد شعيّر، في تصريحات أخيراً: «في أيام الأزمات السابقة كنا نقول إن هناك تراجعا بحدود 30 و40% في النمو الاقتصادي، اما اليوم فاستطيع ان اؤكد ان الاقتصاد صفر».

زادت عمليات التهريب بين البلدين في الفترة الأخيرة

خريطة المعابر الحدودية تحت نفوذ حزب الله والنظام السوري

علاقة هركبة

ويعتبر معبر المصنع ـ جديدة يابوس الأهم والرئيسي بين البلدين، سواء للمسافرين بين البلدين أو القادمين لسورية عبر مطار بيروت، أو لنقل البضائع، ويقع بين بلدة جديدة يابوس في محافظة ريف دمشق، وبلدة المصنع اللبنانية. ويبعد عن العاصمة السورية نحو 40 كيلومترا، فيما يبعد عن العاصمة اللبنانية بيروت نحو 100 كيلومتر. ويأتي معبر الدبوسية الذي افتتح رسمياً عام 2007، كثاني المعابر بين البلدين، أهمية وكثافة، فهو يربط بين محافظة عكار اللبنانية (قرية العبودية) وبلدة الدبوسية بريف حمص وسط سورية، وتأتي أهمية المعبر كونه صلة الوصل بين شمالي لبنان وسورية ورابط بين البلدين لنقل السلع والمنتجات الزراعية والمحروقات، وقد شهد هذا المعبر إغلاقات متكررة خلال الثورة السورية وسيطرة المعارضة على المنطقة، كما أغلقه الجانب اللبناني عام 2021 بسبب انقطاع الكهرباء وغياب المحروقات، ما أدى إلى تعطيل النظام الإلكتروني في المعبر، لكن النظام السوري استعاد السيطرة عليه وأعاد ترميمه في مايو/ أيار الماضي. وثالث المعابر الحدودية بين البلدين هو معبر العريضة، وهو معبر رسمي يصل بين بلدة العريضة في محافظة عكار اللبنانية ومحافظة طرطوس الساحلية، غربي سورية، وشهد حالات نزوح وهروب نازحين وأسر سورية خلال الحرب، فهو يجمع السكان بروابط عائلية بين ضفتي المعبر، كما تمر عبر معبر العريضة سلع ومنتجات ويخفف عن النقل البحري، خاصة بعبور منتجات زراعية ومحروقات. ومن المعابر الرسمية النشطة، بين سورية ولبنان، معبر جوسية الرابط بين بلدة جوسية في منطقة القصير بريف حمص الغربي وقرى البقاع اللبنانية، إلا أن معبر جوسية من المعابر التي تشهد تبادلا غير رسمي بين البلدين وتهريب المحروقات والأدوية.

تتقديم حزمة مساعدات إغاثية عاجلة بقيمة 30 مليون دولار إلى النازحين من الشعب اللبناني الشقيق إلى سورية. هذا فضلاً عن توجيه مفوض شؤون اللاجئين، فيليبو غراندي، خلال زيارته معبر جديدة يابوس الحدودي الاثنين الماضي، نداء للمانحين «لجمع التبرعات لمساعدتنا في الاستجابة للوضع الإنساني ومنحنا الأموال اللازمة لمعالجة الوضع الآن وفي الأشهر المقبلة»، الأمر الذي يراه الاقتصادي الجاسم «مناسبة وفرصة لنظام الأسد لجمع الأموال واستعادة علاقاته مع الدول الغربية». ويختم الاقتصادي السوري بأن ضرب معبر المصنع ـ جديدة يابوس سيؤثر كثيراً على اقتصاد البلدين، خاصة بالنسبة للعرض السلعي بالسوق السورية، لأن مرفأ طرابلس كان يستقبل معظم شحنات التجار السوريين من الخارج، ويتم إدخالها عبر المعبر إلى سورية «هربا من العقوبات المفروضة على سورية ولأن التجار السوريين يفتحون اعتماداتهم من لبنان». وتوقع ارتفاع أسعار السلع الاستهلاكية بالسوق السورية؛ «خلال اليومين الأخيرين قفز سعر كيلو السكر من 10 آلاف و500 ليرة إلى 12 ألف ليرة والزيت النباتي من 24 ألف إلى 28 ألف ليرة»، والأهم برأي الجاسم هو أزمة المحروقات.

استقرار الليرة رغم تصاعد الحرب

أعلن حاكم مصرف لبنان (البنك المركزي) بالإنابة وسيم منصوري، أن المركزي يقوم بإجراءات تؤدي حكما الى استقرار سعر صرف الليرة اللبنانية في ظل تصاعد العدوان الإسرائيلي على البلاد. وبحث منصوري، أول من أمس، مع الهيئات الاقتصادية برئاسة الوزير السابق محمد شقير التحديات التي يمر فيها لبنان على مختلف المستويات، لا سيما اقتصاديا وماليا ونقديا ومتطلبات الصمود.

وأشار حاكم المصرف إلى أنه «تم الاتفاق مع الهيئات على مجموعة من التوجهات والخطوات التي من شأنها تدعيم الوضع الاقتصادي وتقوية صمود المؤسسات الخاصة والحفاظ عليها وعلى العاملين فيها. كما تم الاتفاق على الإبقاء على التواصل والتشاور بين الطرفين حول مختلف تحديات ومتطلبات المرحلة». وأكد المجتمعون في بيان أن «الاجتماع يعبر عن تضامن المجتمع الاقتصادي الذي يشكل ركيزة أساسية للصمود والنهوض»، مشددين على «خيار الهيئات الاقتصادية التي تمثل القطاع الخاص اللبناني العمل والإنتاج والصمود». وعرض البيان أبرز التطمينات إن كان لجهة ترسيخ قاعدة قوية للتعاون المشترك، أو بالنسبة للتطمينات التي وضعت فيها.

ضرب المعابر سيؤدي الى شح السلع في اسواق البلدين (وديع حيدر/ فرانس برس)

أسواق عالمية

يطرح توسع الحرب الإسرائيلية في المنطقة إلى لبنان وإيران وتهديد تل أبيب بضرب المنشآت النووية والطاقة الإيرانية مجموعة من التحديات أمام بكين صاحبة المصالح التجارية والنفطية الكبيرة مع إيران

بكين ونفط المنطقة

الصين تخشى على مصالحها من ارتدادات الحرب

لحنا ـ **موسى مهدي**

حاولت الصين تقليدياً الحفاظ على التوازن في الشرق الأوسط، وتطوير العلاقات مع جميع الأطراف مع الابتعاد عن الصراعات المتعددة في المنطقة، ولعب دور توفيقي بين إيران والسعودية لزيادة مكاسبها التجارية في منطقة غنية بالطاقة والقدرة الشرائية والممرات المائية المهمة للتجارة العالمية. ووفق مركز «تشتام هاوس» للدراسات الاستراتيجية في لندن، فإنه بعد الهجوم الإيراني على إسرائيل يوم الثلاثاء ما قبل الماضي، بدأت بكين على الفور دبلوماسية الهاتف الطارئة لمنع تقويض الاتفاق السعودي الإيراني الذي تعول عليه في الاستقرار بالشرق الأوسط. وقال التقرير إنه بعد مكالمات هاتفية مع نظيريه السعودي والإيراني، أشاد وزير الخارجية الصيني وانغ يي بـ«تأكيد إيران عدم استهداف الدول الإقليمية والمجاورة»، في إشارة ضمنية إلى السعودية ودول الخليج الأخرى. وتحرص الصين على الاستقرار في دول المنطقة من منطق تجاري واستراتيجي بحت في تنافسها مع الولايات المتحدة التي تحاصرها تجارياً وتقنياً. وتنظر بكين إلى التصعيد الأخير في الحرب على لبنان والهجوم الإيراني على تل أبيب على أنه «امتداد للحرب في غزة»، وليس تطوراً منفصلاً، وأن الحرب مضرة لمصالحها في المنطقة وترغب في أن ينظر لها بديلا محتملا وثقلا موازنا للنفوذ الأميركي المكلف والداعم بلا حدود لإسرائيل، حتى تتمكن من خدمة مصالحها الاقتصادية.

ويتوقع الباحث أحمد عبودة الزميل في مركز «تشتام هاوس» في السيناريو القاتم للصراع الأوسع في المنطقة ليشمل إيران، أن تطبق الصين نفس قواعد اللعبة التي استخدمتها أثناء هجمات الحوثيين في البحر الأحمر، القائمة على الموازنة الدقيقة مع الهدف النهائي المتمثل في حماية مصالحها الاقتصادية، وانتقاد الولايات المتحدة وإسرائيل.

ووفق محللين، فإن بكين لا ترغب في مواجهة مباشرة مع واشنطن في الوقت الراهن وإنما تسعى لتوسيع الفضاء التجاري وتسويق تقنياتها المدنية من إلكترونيات وسيارات وهواتف نقالة، والدخول تدريجياً لسوق المعدات الدفاعية في منطقة الخليج ودول الشرق الأوسط الواسعة، خاصة السعودية والإمارات ومصر والجزائر. بالنسبة لإيران، تنظر بكين لها على أنها دولة استراتيجية لمصالح الطاقة، من حيث ممر مضيق هرمز الذي تمر به نحو 17,5 مليون برميل يومياً، ومن حيث واردات النفط الرخيصة التي تحصل عليها منها وتقدر بنحو 1,4 مليون برميل يومياً. وتمنح إيران اقتطاعات تقدر بنحو 15% من الأسعار العالمية. ويأتي ما يقدر بنحو 15% من واردات الصين النفطية من إيران، وفقاً لأندون بافلوف، كبير محللي منتجات التكرير والمنتجات النفطية في شركة كيلر، وهي شركة في فيينا متخصصة في تتبع شحنات النفط الإيرانية. ولذا حرصت بكين على إصلاح العلاقات بين الرياض وطهران في العام الماضي والحفاظ على عدم تمدد الحرب الجارية إلى صراع بين السعودية وإيران بعد توسعها الأخير.

وقدر تقرير بنشرة «أوفشور تكنولوجي»، في التاسع من يوليو/ تموز الماضي، أن حجم النفط الخام من السعودية المتجهة إلى الصين بلغ 44 مليون برميل في أغسطس/ آب بعد تخفيضات الأسعار من أرامكو، مما أدى إلى ارتفاع الطلب. ومن المقدر أن تكون صادرات النفط السعودية إلى الصين بلغت 36 مليون برميل في يوليو الماضي. وتعد روسيا والسعودية والعراق من بين المصادر الرئيسية لواردات الصين من النفط الخام في عام 2023، وفق بيانات إدارة معلومات الطاقة الأميركية. وتشير بيانات الإدارة إلى أنه في الفترة من 2019 إلى 2021، حصلت الصين على 15% من وارداتها من النفط الخام من روسيا، لتحل في المرتبة الثانية بعد السعودية. كما حرصت بكين على تسوية خلافات الغاز بين طهران وبغداد. ووفق تقرير لوكالة رويترز في 11 يوليو الماضي، قال رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني إن بلاده بدأت مبادلة النفط الخام بالغاز الإيراني لإنهاء المشكلة المتكررة المتمثلة في تأخير المدفوعات لطهران بسبب الحاجة إلى موافقة الولايات المتحدة. وقد كان لبكين دور في هذه التسوية.

ويرى محللون أن توسع الحرب لتشمل إيران بعد تهديد تل أبيب الأخير بضرب منشآت الطاقة الإيرانية والمنشآت النووية، زاد مخاوف بكين من أن يقود ذلك إلى إغلاق مضيق هرمز الذي يعد من أهم ممرات الطاقة إلى آسيا. كما أن إغلاق الممر سيقود إلى ارتفاع أسعار النفط وبالتالي ستتنزل تداعيات ذلك على نموها الاقتصادي في فترة تواجه فيها بكين ضعفاً اقتصادياً ومصاعب مالية تتعلق بقطاع الإنشاءات، كما أن الأسعار المرتفعة ستؤثر على أسعار وحدات السلع المصنعة وبالتالي ستكون لها ارتدادات سلبية على تنافسية بضائعها في الأسواق العالمية. ويرى هؤلاء أن زيادة أسعار الطاقة بالنسبة للصين «سوف تتسرب عبر سلسلة التوريد إلى السلع المصنعة التي تصدرها إلى الولايات المتحدة وأوروبا وأماكن أخرى»، ومن المحتمل أن تؤدي إلى «مزيد من التضخم بالنسبة للمستهلكين». على مستوى التجارة غير النفطية، يقدر حجم التجارة بين الصين والعرب بنحو 300 مليار دولار، وفق بيانات نشرتها «مجلة دبلومات» الصادرة في سنغافورة في سبتمبر الماضي. وتسعى الصين كدولة صاعدة إلى ضرب واشنطن وحلفائها عبر الاقتصاد والتجارة التي تخلق أزمات واحتجاجات اجتماعية تضغط على الدول الرأسمالية، وبالتالي تفادي المواجهة العسكرية في وقت الصعود والتنافس مع الدول الغربية. ولذا فإن الصين تسعى إلى زيادة حجم التبادل التجاري مع المنطقة العربية الغنية وذات القوة الشرائية المرتفعة، في وقت تواجه فيه حصاراً اقتصادياً من بكين وحلفائها. وهذا العامل يضاف إلى مصالح الحصول على الطاقة وتسويق تقنياتها الحديثة ومعداتها العسكرية وتدويل اليوان تدريجياً.

وعلى صعيد تدويل اليوان، أجرت بكين خلال العام الماضي محادثات مع عدة دول خليجية حول دفع ثمن النفط الذي تستورده باليوان بدلاً عن الدولار. بالنسبة للرياض والإمارات والعراق، فإن تسديد المشتريات البترولية باليوان سيكون مفيداً. وتعتقد وكالة «ستاندرد اند بورز غلوبال» في 20 أغسطس الماضي أن تجارة النفط القائمة على اليوان بين السعودية والصين تواجه تحديات كبيرة، وقد تستغرق عقوداً لتنمو إلى نطاق مفيد، لكن تعميق العلاقات الثنائية ومواءمة المصالح طويلة الأجل قد يساعد في تسهيل هذه العملية. ولكن يلاحظ أن الصين لا تعتمد على دول الخليج فقط وإنما على إيران وروسيا ومجموعة بريكس. وهذه الدول بما لديها من حجم تجاري ستلعب دوراً رئيسياً في تعزيز دور اليوان في احتياطات البنوك المركزية العالمية، خاصة إذا توصلت دول بريكس في اجتماعها بروسيا خلال الشهر الجاري إلى إنشاء عملة مشتركة.

وفي الآونة الأخيرة، كان هناك عامل آخر يؤثر على نهج الصين في التعامل مع الشرق الأوسط وهو الغزو الروسي لأوكرانيا. إذ إن المخاوف بشأن العقوبات الاقتصادية الغربية المحتملة وتناقض شركاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط تجاه الصراع الروسي الأوكراني قد سمحت للصين بتوسيع استخدام عملتها في المعاملات مع دول الخليج الغنية بالنفط. على سبيل المثال، يُظهر التعاون مع الإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية في معاملات اليوان الرقمية وبدء منصات المعاملات الدولية مثل mBridge جهود الصين لتعميق علاقاتها الاقتصادية في المنطقة.

ومن وجهة نظر دول الخليج، فإن ظهور الصين قوة تكنولوجية، وخاصة طريق الحرير الرقمي، يتناسب بشكل جيد مع تطلعاتها إلى الظهور بوصفها قادة عالميين في مجال التكنولوجيا والابتكار. ويمكن للتعاون في مجالات مثل الذكاء الاصطناعي والاتصالات واستكشاف الفضاء أن يحقق مزايا متبادلة طويلة المدى لكل من دول المنطقة والصين. كما أن تفجيرات البيجر الأخيرة في لبنان باتت تشكل هاجساً للدول النامية التي تستخدم أدوات التقنية الغربية. ومن هذا المنطلق فإن التقنيات الصينية ستستفيد من الأسواق العالمية غير الحليفة لواشنطن. كما حققت الصين أيضاً تقدماً تدريجياً في سوق الشرق الأوسط للمعدات الدفاعية. ومع رفض الولايات المتحدة بيع أحدث طائراتها بدون طيار التي تحمل أسلحة لبعض الدول بسبب صراعات مثل الحرب في اليمن، لجأت الإمارات والسعودية ودول أخرى إلى الصين بحثاً عن بدائل. وتؤكد أحداث مثل تعليق الإمارات للمحادثات مع الولايات المتحدة بشأن صفقة طائرات F-35 والطلبات اللاحقة لطائرات التدريب الصينية على نفوذ الصين المتزايد على قطاع الدفاع في المنطقة.

شي والرئيس الإيراني السابق حسن روحاني، طهران، 2016 (فرانسين بوكس)

بكين تأمل في التوسع التجاري وتدويل اليوان عبر مبيعات النفط والتقنية

معاقبة شركات أميركية

فرضت الصين عقوبات على ثلاث شركات مرتبطة بالجيش الأميركي وعشرة مسؤولين تنفيذيين كبار بسبب مبيعات أسلحة عسكرية إلى تايوان. وأعلنت وزارة الخارجية الصينية في بيان الخميس، أن العقوبات المتخذة ضد «إيدج او تونومي» و«هانتغدون انفالز» و«لاكايديو» دخلت حيز التنفيذ وسيتم تجميد أي ممتلكات لهذه الشركات داخل الصين، وفق «رويترز».

رؤية

ثمن السكوت في مصر

عادل صبري

حول رئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي مقابلته الأسبوعية مع الإعلاميين إلى منصة لتوجيه رسائل قاسية للشعب، يمهد بها لرفع أسعار سلعة أو خدمات حكومية. في لقائه الأخير، أراد أن يلفت نظر الناس إلى أن الحرب على غزة ولبنان أدت إلى رفع أسعار النفط بالأسواق العالمية إلى ما فوق 80 دولارا للبرميل النفط، وفي حال اتساعها سيكون من الصعب ليس رفع الأسعار فقط ولكن توفير الكهرباء والغاز. لم ينتبه كثيرون إلى كلمة» مدبولي» خاصة أن الحكومة استبقت أحداث الحرب المستمرة منذ عام، عند وضع حسابات الموازنة العامة للعام المالي 2024-2025 على أساس تقديرات لسعر النفط عند 85 دولارا للبرميل، وبذلك تخطت كل المستويات المتشائمة، قبل أن تمتد الحرب لكل المنطقة.

قوبلت الرسالة بصمت تام من الجمهور، الذي انشغل برسالة أخرى صدرت قبل تصريح رئيس الوزراء، بساعات، من رئيس جهاز مرفق الاتصالات، الذي قال: «حان الآن وقت مراجعة أسعار خدمة الإنترنت وتكلفة الاتصالات»، وإذ بعدها بساعات تسابق شركة الاتصالات المملوكة للدولة منافسيها على رفع تكلفة الخدمة، وهي الزيادة الثالثة خلال العام الجاري.

انتبه أصحاب المصانع لما يمهد له رئيس الوزراء من توجه لرفع أسعار المحروقات للمرة الرابعة خلال العام، خاصة أسعار المازوت والسولار للمصانع، عدا ما ستقوم به لجنة التسعير التلقائي للوقود من رفع لسعر البنزين والكيروسين والغاز الطبيعي، قبل نهاية العام. هؤلاء يدركون صعوبة الخيار الذي يدفعهم إليه رئيس الوزراء، بعد أن تسبب رفع سعر المحروقات والكهرباء في عودة معدلات التضخم للارتفاع شهريا، ليبلغ 26,4%، ليضغط بشدة على مديري الشركات ويغيظ الأغنياء من أصحاب الملايين قبل الفقراء الغارقين في مستنقع الغلاء، مع ذلك يظل الصمت سيد الموقف، فلا تسمع إلا أنينا يبثه الجميع في لقاءاتهم الخاصة، ويتسرب القليل منه عبر فضاء الإنترنت على وسائل التواصل الاجتماعي. يبشر رئيس الوزراء بأن معدل التضخم قد لا ينخفض بسرعة، بسبب الحرب التي تعطل امدادات الطاقة، في رؤية معاكسة لما كان يعلنه منذ شهر، حينما شدد على قدرة حكومته على خفض معدلات التضخم، والحد من غلاء الأسعار.

تخفي تصريحات «مدبولي» ما يبطنه، فلم يعد الأمر متعلقا بأسعار الطاقة وعودة الكهرباء للانقطاع عن البيوت والمصانع فحسب، بل بكافة السلع والخدمات. قال رئيس الوزراء أنه في حال اتساع دائرة الحرب ستضطر الدولة للتعامل مع «اقتصاد حرب». لم تقدم كلمة رئيس الوزراء كثيرا، فحقيقة الأمر أن حالة الحرب مفروضة على الشعب منذ سنوات طويلة، تارة باسم الحرب على الإرهاب وأخرى متعلقة بتوترات الحرب في ليبيا وسورية ثم غزة والسودان. دفع الناس للعيش على حافة جرف هار في حالة خوف من الحرب، لا يستهدف إلا تبرير فشل الحكومة في حل الأزمة الاقتصادية وترك الناس عالقة في مشاكلها اليومية مع الغلاء والتضخم وعدم وجود السلع. وفرص العمل، والأهم فرض الصمت على الجميع. يسير «مدبولي» على نفس المنهج القديم، الذي وضع الشعب تحت قيود الاستبداد، في ستينيات القرن الماضي، حيث عهد تأميم للثروات، والتجارب العسكرية الفاشلة، مبررا اغتصابه للملكية الخاصة باسم الحرب على الإقطاع والقضاء على الاستعمار وأعوانه، وبعد أن خرج المستعمر بجسده، وأعاده النظام عبر معاهدات مصالحة مع الدولة الصهيونية، أصبح الصمت هدفا حتى لا يحاسب الشعب السلطة على الانتكاسات العسكرية والهزائم التي لحقت به، وجعلت منه أضحوكة بين شعوب المنطقة.

«لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، هكذا فرض على الناس عدم الشكوى من مرارة الهزيمة والعيش تحت وطأة سلطة طاغشة، وجاء الوقت ليتكرر الشعار من جديد، لعشر سنوات متصلة، وكلما عبر الناس عنق الزجاجة أعيدوا فيها ليظلوا بالكهف المظلم، بمبررات جديدة، تؤتي نفس النتيجة، دمارا للاقتصاد وكبتا للحريات، ووضع أصحاب الرأي والخبرة، في قوائم سوداء.

أسكت صوت المعركة في الماضي أفواه المصريين، الذين كانت توفر لهم السلطة الوظيفة الحكومية والتعليم والعلاج المجاني، وتتحمل أغلبية تكلفة الخبز والمعيشة، بينما كبت الأصوات في الحاضر مقرون بتحميل المواطنين أعباء الكوارث التي تصنعها الحكومة بالاقتصاد، والاقتراض لإقامة مشروعات عديمة القيمة، وعدم توجيه ثروات الدولة لتنمية المشروعات الصناعية والإنتاجية، التي تساعد في توفير فرص العمل وتحقيق معدلات تنمية تفوق نمو السكان والتضخم، بما يراكم الثروة وقدرة البلاد على مواجهة الأزمات الطارئة. ظل الصمت له مقابل مادي لدى الناس، وبالتنسبة للسلطة فالسكوت علامة الرضا. نشأ تحالف ضمني، قائم على المنفعة المتبادلة بين طرفين كل منها يسعى للاستفادة وإبعاد الطرف الآخر عن مساره. لم يبحث كثيرون عن خطورة الصمت مقابل السكوت، لعقود إلى أن تراكمت الكوارث، ونشأ جيل غير قادر على الصمت وقبول العقد الاجتماعي الذي همش وجودهم وأخرجهم مبكرا من المعادلة غير المتزنة بين الشعب والسلطة.

جاءت ثورة 25 يناير لتعين هندسة المعادلة، حيث أصبح الصمت عارا والساكت على الحق شيطانا أخرس، لكن سرعان ما استعادت الدولة العميقة قوتها لتعيد تسيير الاقتصاد للسير في الاتجاه المعاكس، وتفرض الصمت مقابل الأمن، دون أن تترك مساحة لمضغوطين لإبداء رأيهم في ما يحدث حولهم من تبديد للثروات وما يهدر من طاقات بشرية واقتصادية. لم يعد رئيس الوزراء يلمح في بياناته برفع الأسعار التي تسير في اتجاه واحد صعودي دائم، ولكن مقرونة بتصريح مباشر بأن المرحلة المقبلة، لن تشهد فقط ارتفاعا في الأسعار وإنما قد لا تكون الدولة قادرة على ضمان انتظام الكهرباء والغاز، دون أن تنقطع في حالة اتساع دائرة الحرب بالمنطقة. هذه التصريحات المخيفة من كبار المسؤولين في مصر لم تر مثلها في دولة الاحتلال التي تحارب دول المنطقة في كل اتجاه، حيث تدبير احتياجات المستوطنين في هدوء وتسعى وسط الحرب إلى طمأنتهم ودفعهم إلى السكينة، كي تضمن عدم فرارهم من أرض المعركة. بلغ بحكومة الاحتلال بأن تعهدت لسفن الشحن الدولية، التي تدخل الموانئ المحتلة في يافا وإيلات وغيرها، بأن تتحمل الحكومة أية خسائر ناتجة بالسفن والشحنات عن العمليات العسكرية داخل حدودها. رسالة الطمأنينة، تقلل خسائر المعتدي، بينما رسالة التخويف والترهيب، تدفع أصحاب الأموال إلى الهرب من مصر، وتثير الفزع والروع في قلوب الناس من مستقبل غامض يفرض فيه الصمت المؤدي إلى الموت، حيث لم يعد في الناس قدرة على تحمل أعباء الحياة.

روسيا تجني عوائد صعود النفط جراء التصعيد الإيراني الإسرائيلي

تجني روسيا مزيداً من الإيرادات بسبب صعود النفط جراء مخاوف من احتمالات تعطل الإمدادات من منطقة الشرق الأوسط

موسكو ـ **رامي القليوبي**

مع ترقب تطورات الوضع في الشرق الأوسط وسط تصعيد التوتر بين إيران وإسرائيل، تجني روسيا وغيرها من الدول المنتجة للنفط عوائد إضافية جراء تفاعل أسعار النفط مع النزاع في المنطقة وتوجه سعر نفط برنت نحو عتبة الـ80 دولارا للبرميل مقابل ما يزيد عن 77 دولاراً أمس الخميس بعد إقرار الرئيس الأميركي، جو بايدن، بأن واشنطن ناقشت احتمال ضرب إسرائيل لمواقع نفطية إيرانية. وما يعزز المخاطر الناجمة عن الاضطرابات المحتملة في إمدادات النفط الإيراني، هو استعادتها حجم إنتاج النفط ما قبل العقوبات الغربية، مما يجعلها لاعبا مؤثرا في السوق العالمية. وارتفعت أسعار النفط الخميس على خلفية مخاوف من احتمالات تعطل إمدادات من منطقة الشرق الأوسط، وسط تقارير عن عزم إسرائيل توجيه ضربة لإيران، وذلك إلى جانب زيادة الطلب على الوقود في ظل عاصفة كبيرة بفلوريدا. وتتعرض الولايات المتحدة، أكبر دولة منتجة ومستهلكة للنفط في العالم، لعاصفة كبيرة أخرى، وهي الإعصار ميلتون، الذي وصل إلى الساحل الغربي لفلوريدا، مما تسبب في رياح عاتية واحتمالات بارتفاع منسوب مياه البحر.

جناح شركة لوك اويل النفطية في معرض في روسيا، 5 يونيو 2024 (Getty)

ورفعت العاصفة الطلب على البنزين في الولاية، إذ نفدت الإمدادات من نحو ربع محطات الوقود، مما ساعد في دعم أسعار الخام. كما تلقت أسعار النفط دعما من استمرار حذر المستثمرين من زيادة محتملة لحدة التوتر بين إسرائيل وإيران، إذ توعد وزير الدفاع الإسرائيلي، يوآف غالانت، إيران بضربة ستكون «فتاكة ودقيقة ومفاجئة». لكن رغم تصدر التهديدات المتعلقة بالإنتاج من منطقة الشرق الأوسط الاهتمام، لا يزال ضعف الطلب يطغى على التوقعات الأساسية وفق رويترز. فقد خفضت إدارة معلومات الطاقة الأميركية يوم الثلاثاء توقعاتها للطلب في العام 2025 بسبب ضعف النشاط الاقتصادي في الصين وأميركا الشمالية.

بموازاة التطورات الأخيرة، ضرع خبراء في شؤون الطاقة للتنكهن بأسعار النفط في حال استمر التصعيد وما إذا كانت ستقفز إلى 100 أو 150 أو حتى 200 دولار للبرميل، ووصولا إلى مقارنة الوضع بصدمة أسعار النفط في عام 1973، حين فرضت الدول العربية حظراً على توريد النفط إلى الغرب على خلفية حرب أكتوبر لثني الدول الغربية عن دعم إسرائيل. وفي وقت ستظل فيه صدمة نفطية جديدة، وبزيادة، مصلحة كبار المصدرين ضمن مجموعة «أوبك+» ومنتجي النفط الصخري في الولايات المتحدة على حد سواء، ثمة تحذيرات من مغبة الإخلال بتوازن السوق ونشوب أزمة طاقة عالمية. وتشير الأرقام الصادرة عن وزارة التنمية الاقتصادية الروسية إلى أن متوسط سعر نفط «يورالز» بلغ في سبتمبر/أيلول الماضي 63 دولارا للبرميل بتراجع نسبته نحو 10% بعد أن كان يقوق 70 دولارا للبرميل في الشهر السابق. ومع ذلك، بقيت أسعار النفط الروسي أعلى من السقف الذي تحدده الدول الغربية بـ60 دولارا للبرميل، خاصة وأن روسيا تورد إلى آسيا الخام من نوع «إسبو» الأعلى ثمنا من «يورالز». لكن في الأسابيع الأولى من أكتوبر/تشرين الأول الجاري، ارتفعت أسعار «يورالز» إلى أكثر من 65 دولارا للبرميل، مشكّلة دعما إضافيا للخزانة الروسية.

الأسعار تتلقى دعماً من استمرار حدة التوتر في الشرق الأوسط

إلا أن الخبير في المعهد المالي التابع للحكومة الروسية، ستانيسلاف ميترافوفيتش، يقلل من أهمية التوقعات باستمرار أسعار النفط العالمية في الارتفاع نظرا لعزوف أطراف النزاع في الشرق الأوسط عن مزيد من التصعيد، معتبرا أن استقرار ملاحة ناقلات الطاقة من نفط وغاز يشكل أهمية أكبر على الدول المنتجة مقارنة حتى مع أسعار الخام.

ويقلل من أهمية المزاعم أن روسيا ستكون رابحة جراء التصعيد في حال حدوثه، مضيفا: «الأهم بالنسبة إلى روسيا هو استقرار حركة ناقلات النفط كونه سيضمن استمرار تدفق عوائد الاقتصاد الوطني والخزانة عند مستويات مريحة. حاليا، يتصدر مرفأ نوفوروسيسك المطل على البحر الأسود الموانئ الروسية من جهة شحن الناقلات التي تمر عبر المضيقين التركيين، البوسفور والدردنيل، فالبحر الأبيض المتوسط وقناة السويس والبحر الأحمر وصولاً إلى المحيط الهندي. واللافت أن الحوثيين لا يعرقلون حركة النفط روسي المنشأ المار في باب المندب والبحر الأحمر، ما يعكس قدرة موسكو على التوصل إلى اتفاقات مع أبرز اللاعبين في المنطقة».

خسائر إعصار ميلتون 75 مليار دولار

ميامي ـ **العربي الجديد**

تشير تقديرات غربية إلى أن حجم خسائر الدمار الذي أحدثه إعصار ميلتون بولاية فلوريدا الأميركية، الذي قد يحدث مرة واحدة كل قرن، تزيد قيمتها عن 50 مليار دولار في الولايات المتحدة، مع احتمال أن يخلف وراءه دماراً يقدّر بين 175 مليار دولار أو أكثر في أسوأ السيناريوهات، وفقاً لكبار محللي «وول ستريت». وسيكون ذلك علاوة على الدمار الواسع الذي خلفه إعصار هيلين، مما يشكل مساراً محتملاً أن يحطم الأرقام القياسية لدمار الأعاصير التي ضربت الولايات المتحدة في السابق. ووفق توقعات محللين في الولايات المتحدة فإنه من المتوقع أن تصل خسائر شركات التأمين الناتجة عن إعصار ميلتون الذي وصل إلى سواحل فلوريدا إلى 100 مليار دولار. وكبد إعصار كاترينا الذي ضرب السواحل الأميركية في عام 2005 شركات التأمين خسائر بقيمة 100 مليار دولار، وهي أعلى خسائر مسجلة لإعصار في تاريخ البلاد.

ووفق تقرير في قناة «سي أن بي سي»، الخميس، قال يارون كينار، محلل الأسهم في مصرف جيفريز في مذكرة: «على الرغم من أنه من السابق لأوانه وضع تقديرات للخسائر المؤمن عليها، فإن تأثير إعصار كبير في واحدة من أكثر مناطق فلوريدا اكتظاظاً بالسكان يمكن أن يؤدي إلى خسارة بمليارات الدولارات». ولإجراء مقارنة تاريخية، لا يحتاج المحللون إلا إلى النظر إلى الوراء لمدة عامين، عندما ضرب إعصار إيان بالقرب من منطقة فورت مايرز كعاصفة من الفئة الرابعة، وخلف وراءه خسائر تزيد عن 50 مليار دولار. وكان إيان يعتبر حدثاً يحدث مرة كل 20 عاماً.

وتسبب الإعصار في قطع الكهرباء عن أكثر من 2,6 مليون منزل ومنشأة بحسب موقع «باور أوتدج دوت يو إس»، ومزّق سقف استاد «تروبيكانا فيلد» وفق وكالة «بلومبيرغ». وانقطعت الكهرباء عن أكثر من 160 ألف منزل ومؤسسة تجارية في ولايات تكساس وكاليفورنيا وكارولينا الشمالية والجنوبية، الأربعاء، إثر توقعات وصول إعصار «ميلتون» لليابسة على ساحل فلوريدا بخليج المكسيك. وحسب تقديرات موقع «باور أوتدج دوت يو إس»، كانت شركة «ديوك إنرجي» هي مزودة الخدمات التي شهدت العدد الأكبر من حالات انقطاع التيار، وأن قرابة 63,1 ألفا من عملائها في ولاية كارولينا الشمالية لا يزالون بدون كهرباء.

وتعرّضت الولايات المتحدة لخمسة أعاصير حتى الآن خلال عام 2024، بما في ذلك بيريل الذي ضرب هيوستن في يوليو الماضي، وأدى لتعطيل إنتاج النفط والغاز بمنطقة خليج المكسيك. وارتفع تصنيف شدة إعصار ميلتون من الدرجة الأولى إلى الخامسة في غضون 24 ساعة فقط، ليحتل المرتبة الثالثة باعتباره أسرع إعصار تشكل على الإطلاق في المحيط الأطلنطي. ويُحتمل أن يصبح أحد أكثر الأعاصير تدميراً في المنطقة التي لا تزال تتعافى من تبعات نظيره «هيلين» الذي ضربها قبل أسبوعين، وفق «رويترز».

توقعات بوصول خسائر شركات التأمين إلى 100 مليار دولار

دمار ميلتون في خليج تامبا بفلوريدا، 10 أكتوبر 2024 (سبنسر بلات/Getty)

عنزة نتنياهو

عائشة بلحاج

صحيح أنّها عنزة، لكنّها تطير، صحيح أنّ إسرائيل هي التي تَقصف وتُبيد، لكنّها الضّحية، المنطق لا يهمّ هنا طالما أنّ المُفترى يملك الصوت الأكثر صَخباً، وثقة جمهور متحمّس لتصديقه، لهذا يتفانى نتنياهو في ما يُجيده، الكذب في وجه الحقيقة، ولَيّ عنق التاريخ، ومنح الأكاذيب أجنحةً وزعانف وأقداماً، حتّى يُوفّر لرعاته الغربيين حُجَجاً للوقوف بجانبه، وليردّد الإعلام الغربي خلفهم آمين. في فيديو على «يوتيوب» يتحدّث عن أفلام بطلها جهاز الموساد، كتب هنديٌّ تعليقاً أسفله: «أُحيّي هذا البلد الشجاع». تعليقٌ مضحك لأنّ صاحبه كان جادّاً، ومحزن لأنّه معبّر عن قوّة تأثير الخطاب العنصري المدسوس في ثوب دولة «وديعة»، ما تريد هو أن تعيش بسلام في وسط محيط إرهابي استبدادي. وهم لا يصنعون هذه الحبكة بـ«شجاعة» فقط، بل يرفقونها بدموع التماسيح وأنف بينوكيو ولؤم السّامري.

وخلال هذه الحرب المسعورة، وبعد أن استُنفِدت جهةُ غزّة، ولم يعد لصولات نتنياهو السرحيّة الصّدى نفسه، نقل ثقله إلى جبهة لبنان التي وفّرت له رزقاً كثيراً يُغني رصيدَه الحكواتي، فمواجهةُ حزب الله التي اتّخذها ذريعة لاجتياح البلاد كانت شيكاً على بياض، استعاد به بعض الطّاقة، وعاد الاحمرار إلى وجنتيه، لمواصلة دوره المسرحي أمام جمهور أعمى البصيرة. كثيرون يُمسرحون ما تفعله إيران، لكنّهم لا ينتبهون إلى مسرحيات بنيامين نتنياهو. إذ لم يُقدَّر مَثَل دور المُفتري في تاريخ المسرح. فما من أحد امتلك هذه العزيمة العنيدة التي لا ترتخي. ربّما لأنّها عزيمة هالك، وأنفاس مُحتضر يعرف أنّه إن خفّف من غلوائه، فسيسقط في السّجن أولاً، وسيسقط في تاريخ «دولته» باعتباره السياسي الذي ضعفت إسرائيل في عهده. والحقيقة أنّه سيذكره بأنّه القائد الذي فقدت إسرائيل رشدها في زمنه.

في كتابه ذائع الصّيت «العاقل: تاريخ مختصر للجنس البشري» (صدر بالإنكليزية في 2014) وصف الإسرائيلي، يوفال نوح هراري، المنطقة التي ينتمي إليها بأنّها قابلة للاشتعال، أحياناً من دون سبب منطقي، رغم أنّه يعترف بتعقّد التاريخ هناك. مثلما يحدث عند تعثّر شخص بمزهرية في متجر صينيات، فيُؤدّي وقوعها إلى انكسار عدد من المشغولات الصينية. أيّ أنّها حروب قد تندلع لمُجرّد سوء حظّ أو سوء فهم. نعم تماماً يا نوح، المنطق يشذّ شعره هنا!

غزارة الأمثلة هي الرصيد المعرفي الذي تقوم عليه هذه النوعية من الكتب، عبر محاولة إقناعك بفكرة واحدة على مدار مئات الصفحات، بحشد أمثلة من كلّ علم وجنس. لكن في كثير من الحالات السّند غير موضوعي، وأصحابه من التيّار الأيديولوجي نفسه، وبعضهم لا وزن معرفي له. يحاول هراري إضفاء مسحة من المصداقية على كتابه في ما يتعلّق بانتمائه الجغرافي والأيديولوجي، بانتقاد بعض عادات اليهود، وبذكر المسلمين بحياد، لكن كيف يكون محايداً وقد تشرّب ثقافة كان أولى أن يعاديها لو كان «مفكّراً» محايداً. وكمن يسعى إلى صنع تاريخ لبلاده، يعرج على تاريخ بلدان العالم، وعبثاً يحاول تقديم صورة أسرة إسرائيلية طبيعية وعادية مساوية لأيّ أسرة في العالم. لا تختلف أسئلة الأطفال فيها عن البقية.

ماذا سيسأل الطفل الإسرائيلي، وهو يرى الجدار الفاصل، وكثرة الحواجز الأمنية، وعزل مناطق بأكملها، والهوان الذي يتعرّض له بعض الفلسطينيين؟ لماذا نقتلهم؟ هل هم لصوص؟ ومن أين هم؟ ولماذا جاؤوا إلى بلادنا؟ ... لنتخيّل كمّية الأكاذيب التي ستدخل أذنَ الطفل ذلك اليوم لتفسير هذا الوضع، وكيف أنّ لهم الحقّ في الوجود في هذه الأرض وأنّ أصحابها إرهابيون.

لكنّه قدّم نموذج سؤال عادي، قد يسأله أيّ طفل يكتشف تعدّد الديانات. ولتفسير وضعية المنطقة ولاحتمال اندلاع حرب فيها، لجأ إلى استعارة ما حدث بين ألمانيا وفرنسا عام 1913، حيث اتفقت الدولتان على عدم مهاجمة إحداهما الأخرى، لكن عاماً بعد ذلك بدأت الحرب العالمية الأولى. هنا تتمثّل المفارقة في رمزية ألمانيا النازية، واجتياحها فرنسا الأنوار. من النازي ومن البري، في قصّة أحدهم يا نوح؟

دروس 7 أكتوبر اللبنانية

يقظان التقي

فرضت عمليةُ طوفان الأقصى تحوّلات جديدةً، وسوف يتاح للبلدان العربية وسواها في المنطقة أن تقف عند تداعياتها من زاوية البلدان المعنيّة من بعد، إلّا لبنان الذي صار جزءاً من نسيجها المستمرّ في إعلان «جبهة الإسناد» غداة العملية في السابع من أكتوبر (2023)، وحيث انطلقت في الحدود عمليات تبادل الضربات تحت سقف ما تسمّى «قواعد الاشتباك»، لتتحوّل إلى مستوى آخر من المواجهات العنيفة في الشمال ومناطق واسعة في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، تتسابق مع غزّة تحت وطأة القصف والتدمير والوحشية.

شهدت الأسابيع الماضية تصعيداً هستيرياً مخيفاً، فيسود الغموض الشديد بشأن اتجاهات الجيش الإسرائيلي بعد مرور أيام عدة لاختراق الحدود وسط مقاومة عنيفة لوحدات مستقلّة في الميدان، وبشأن عملية تفريغ سكّاني تجاوزت أرقامها المليون نازح، تدفع فيها إسرائيل إلى نزوح جماعيّ يُهدّد وحدة الكيان ويُعتبر جريمة صارخة ضدّ الإنسانية. ذاكرة الحرب، لا تنطفئ في لبنان بوجه آلة الحرب الإسرائيلية المتجرفة والمتفخرسة منذ أيام النكبة العام 1948، والآن أكثر بعد حرب غزّة الخامسة، في حرب وجودية مستمرّة في صراع الفلسطينيين واللبنانيين مع الكيان المحتل. وفي العالم كلّه كشفت عملية طوفان الأقصى تناقضات الرواية اليهودية، وهي تخلّف حولها أشكالاً من الحرب البشعة (أنطونيو غوتيريس)، وإراقة دماء تتوسّع بسرعة مع وهم القوة والسيطرة، والخيال العسكري، والميثولوجيات القديمة، وعنصرية صارت تطبع معها روح الغرب وممارساته وسلوكياته البغيضة غير الديمقراطية.

يشهد لبنان سيناريو فيلم من الخيال السياسي والحربي، لا يعرف أين ولا متى ينتهي. من كان يظنّ أن تطا قدم القوات الإسرائيلية جنوب لبنان مرّة أخرى؟

... وحين يريد نتنياهو نصراً في لبنان، ينسى إخفاقاته في قطاع غزّة، ويضرب حزب الله، وهو الأقوى في محور المقاومة الممتدّ من طهران إلى المتوسّط، ومنه خطر اندلاع حرب إقليمية، هو أقصى العنف في المنطقة في ظروف مثالية، من ناحية وقوف الجانب العربي في هيئة المتفرج، وإزاء وضع دولي مريح؛ تحالف غربي ضمني وإدارة أميركية عاجزة.

مواصلة التصعيد لا تترك مجالاً للتفاؤل في تحدٍّ مغاير عن الحرب في العام 2006. التحدّي الآن هو في المدّة، وما إذا كانت لدى إسرائيل استراتيجية خروج واضحة من لبنان، بعد استنساخ ما فعلته في غزّة، ورفضها البحث في أي صيغة للحلّ الدبلوماسي لا تتضمّن نزع سلاح حزب الله. ما يعني أنّ لا قرار دولياً سيُنفّذ، ولا وقف لإطلاق النار (قد يصبّ في مصلحة المرشّحة الديمقراطية كامالا هاريس قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية) لذلك ستكون الأسابيع المقبلة الفاصلة عن الخامس من تشرين الثاني/نوفمبر أكثر الأوقات خطورةً، واشدّها ضرراً على لبنان، فالحكومة الإسرائيلية تتهيأ للحرب منذ سنوات، وبحاجة إلى ترجمة لإنجازات تكتيكية، وإلى نجاح سياسي يُعزّز سطوتها في المنطقة. لكن كما القضاء على حركة حماس في قطاع غزّة صعب، فإنّ القضاء على حزب الله مهمّة أصعب، وقد يكون الهجوم البرّي فرصةً يُظهر فيها الحزب قدراته الميدانية، ويُضفي الثقة الزائدة بانتصارات إسرائيل المخابراتية والمعلوماتية أخيراً. وتكون الاحتفالات في إسرائيل مُبكّرة كثيراً في غزو قد يكلّف ثمناً كبيراً وفقاً للجيش الإسرائيلي نفسه.

هذا كله يأتي في وقت يعاني لبنان بؤس السياسة، ويصبح الأقصى في علاقات القوى في صراعها على الموقع والسلطة مُجرّد تأمين حاجات النازحين، والاهتمام ينصبّ الآن على مخاطر الاهتزاز الأمني وتحت وطأة النزوح واتساعه مع ارتفاع المشاعر الطائفية على الرغم من مظاهر التضامن الوطني. صحيح الحياة لم تمت، والأضواء ما تزال تعمل، لكن مواقع الإنتاج المدمّرة والمهجورة تكشف واقعاً مقلقاً، وكل ما يمكن رؤيته هو الانقاض وسحابات الدخان الأسود تخيّم فوق العاصمة بيروت، والناس بين القلق والاغتراب مفصولون أكثر من أيّ وقت مضى عن مستقبل مشترك.

> ينصبّ الاهتمام في لبنان الآن على مخاطر الاهتزاز الأمني تحت وطأة النزوح وارتفاع المشاعر الطائفية رغم مظاهر التضامن الوطني

السؤال الآن، كيف يمكن أن يكون هناك سلام، حتّى لو أعادت الدبلوماسية المرحلة التي وضعها السابق في السادس من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، فسيكون هناك مشهد لهجوم آخر، و«7 أكتوبر» آخر.

هل من سبيل للخروج من كارثة العدوان والإبادة؟

أسامة أبو ارشيد

كثيرة هي «المسلّمات» والتحليلات السياسية و«الاستراتيجية» التي سادت في مرحلة ما بعد عملية طوفان الأقصى، التي تحتاج منّا مراجعات جادّة وتمحيصاً دقيقاً لأسسها وقواعدها وعمادها. من ذلك، التهوين من قوة إسرائيل وقدرتها على خوض حروب طويلة ومكلفة، والتنظير للضعف والتراجع الأميركي عالمياً، والمبالغة في تصوير قدرات المقاومتين الفلسطينية واللبنانية، وعزمهما الإيماني، من دون تلك المراجعات الجادّة والتمحيص الدقيق، نغامر بتسويق أوهام، ومن ثمّ تعميق الأثمان الباهظة التي يدفعها قطاع غزّة تحديداً، والشعبان الفلسطيني واللبناني استتباعاً، وصولاً إلى المساعي الإسرائيلية الأميركية إلى تطويع المنطقة ككل، ولإعادة صياغتها بعد تحييد وإزهاق بؤر وتيارات الحصانة والممانعة فيها. إنّنا أمام لحظة فارقة تقتضي منا إدراك أنّ القراءات الاستشرافية الإستراتيجية المتفائلة (وكثير منها ينطلق من محاولات جادّة وقائع على أسس تحليلية منطقية) إن هي أغفلت واقع الحال في جبهة الإسناد والتثبيت، أو في صفوف النخب المشتبكة والمتفاعلة، أم في صفوف المتربّصين والشامتين من داخل الساحات الفلسطينية واللبنانية والعربية، يملك حالاً سحرياً (اللهم إلا من يُنظّرون ويتمنّون تحقيق الاستسلام التام) لهذه الحرب الشعواء التي تشنّها إسرائيل وأميركا وحلفاؤهما. أعرف أنّ لا جديد يشار إليه بالبنان فيما يطرح هنا، فما حاصل هذه السطور إلا واحد ممّن يجدون أنفسهم بدليل إطلاق المقذوفات بين الحين والآخر من جبهة الجولان.

ثانياً، احتمال تفعيل إيران جبهة الجولان، رغم رفض النظام منذ هذا الأمر، وقبول إيران (حتّى هذه اللحظة) الوظيفة الدبلوماسية لسورية، والحفاظ على سلامة نظام بشّار الأسد، إلّا أن تطوّرات الحرب، واحتمالات تهديد الوجود الفعلي لحزب الله في لبنان، قد تدفع إيران إلى لعب أوراقها كلّها، لوجود اعتقاد أن تدمير الحزب سيشكّل ديناميكية تؤدّي إلى إنهاء نظام الأسد بالتبعية، وقد تهدف إيران من ذلك لتوريط روسيا بالصراع عبر تهديد مصالحها من إسرائيل.

ثالثاً، إحداث إسرائيل خرقاً (دفرسوار) في شرق لبنان (الهرمل)، جزاء الصعوبات التي تواجهها في جبهة جنوب لبنان، بغرض قطع طرق إمداد الحزب نهائياً من سورية، وكانت مصادر إعلامية مقرّبة من حزب الله قد أشارت إلى هذا الاحتمال، إذ توقّعت أن يكون الخرق من جبهة الجولان وصولاً إلى البقاع الغربي، وما يشجّع على تبنّي هذا السيناريو ضعف البنى العسكرية للقوات السورية في هذه المنطقة، التي تديرها الوية وفرق مشاة غير مجهّزة بأسلحة ثقيلة القدرة على صدّ الهجوم الإسرائيلي، وقد كان لافتاً دعوة أفيغدور ليبرمان (رئيس حزب إسرائيل بيتنا) إلى احتلال الجزء السوري من جبل الشيخ، الذي يشرف على مناطق في البقاع الغربي اللبناني، وقيام القوات الإسرائيلية بإجراءات أمنية قرب الحدود، إذ من المعلوم أنّ للدرن تأثير كبير في الفواعل في جنوب سورية، ولا يزال العديد منهم يتّخذ الأردن مرجعية، ولديه قنوات تواصل مع عمّان، والرفض منها خاصّة ينافع فيها عن قضايا له فيها مداخيل، ويدير من خلالها شركاته الخاصّة، سواء منها تلك التي تختصّ في الإعلام وإنتاج الأشرطة الوثائقية لصالح قنوات ومؤسّسات إعلامية، أو تلك التي تعمل في إطار علاقات مشبوهة مع شبكات بيع الأسلحة، وتاجيج الصّراعات عبر العالم، من ليبيا إلى اليمن، ومن الصّومال إلى أوكرانيا، من دون إغفال أدواره المشبوهة رفقة تلك الشبكات في مناطق متعدّدة من القارّة السمراء أو في العالم العربي، خصوصاً في أثناء «الرّبيع العربي» والثّورات المُضادّة.

من الناحية المضامينية، ثمّة ثلاث نقاط، على سبيل المثال لا الحصر، يمكن تحليلها لكشف ذلك الدّور، وصولاً إلى دواعي هجومه على دوفيليان، فجأة ومن دون سابق إنذار. أولى تلك النّقاط، متعلّقة بادعائه أنّه فيلسوف، وأنّ موقعه في النُّخبة المُثقّفة الفرنسية تستدعي منه تلك المواقف، وهي مغالطة، إذ لا ينافح المُثقّف الحقيقي من منطلق مواقف سياسية، بل من منطلق مواقف فكرية، ولهذا أدرجه بونيفاس ضمن المُثقّفين المُدلّسين، فلا عمق لما يقوله ثقافياً، بل الجميع يتحدّث عن مستواه ومستوى ما ينتجه من فكر وكتب، إذ هي دون ذلك الضّخب الإعلامي الذي يصاحب نشرها، وما استقبال البلاتوهات التلفزيونية إلا جزء من تلك المسرحية، التي رفعت من شأنه من دون أن يكون في مستوى من هم أفضل منه مستوىً على غرار الفيلسوف ميشيل أونفري صاحب كتاب «انتحار الغرب»، أو بونيفاس نفسه، صاحب التّحاليل الجيوسياسية الراقية والمحايدة، وهو حاضر منذ أعوام، ترفض دور نشر كثيرة التعامل معه جرّاء كشفه دور برنارد هنري ليفي في التّدليس على الفرنسيين، وأنّه غير مثقّف ولا فيلسوف.

ثاني المحطّات لتدليس برنارد هنري ليفي مسار القضايا التي يدافع عنها، التي لا تغادر مُربّع الضّرّاعات التي تجني (وهي مفارقة) بعض الشركات أرباحاً في تأجيج العمليّات العسكرية فيها، ولهذا تراه على بلاتوهات تلك القنوات الإخبارية، يبرّر تلك الضّرّاعات، ويعمل على أن تبدو صراعاتٍ من أجل الحرّية، وبأنّ ما يجري فيها من إسناد عسكري لجهات بعينها، هو إسناد إنساني ودعم لوجيستي لتجنّب المجازر واحتواء آثار الحرب، لتكون هذه صراعاً آخر، إذ إنّه يختار دوماً صراعات بعينها، فيرتبط وجوده فيها بشركات مشبوهة، كذلك فإنّ القضايا التي يرتبط اسمه بها، قضايا تبرز فيها بعد حين رائحة تجّار الأسلحة وعرّابي الموت وصانعي الإرهاب، تماماً مثل ما حدث في طول العالم العربي وعرضه في أثناء «الرّبيع العربي»، خصوصاً في ليبيا.

أمّا ثالث المواقف التدليسية لبرنارد هنري ليفي، فتتمثّل بتحيُّنه ذكرى 7 أكتوبر (2023) ليوجّه تلك الانتقادات، لعلّها تغطّي مسألة القوّة الغاشمة وجرائم الإبادة التي ردّ بها الكيان على عمليّات «القسّام»، فاختار أن يكون دوفيليان صيده لتحقيق أكثر من هدف، ما بيّنّ أنّ فجائية التّهجُّم إنّما كانت في انتقاله غير المبرّر من انتقاد زعيم فرنسا الأبدية إلى الزّجّ باسم الوزير الأوّل الأسبق الفرنسي في الجدث، في حين أنّ العبارات كانت مُحضّرةً سلفاً، وذكّر اسم دوفيليان كان مقصوداً، فشكلاً لم يكن الصحافي منزعجاً، كما لم يظهر علامات التّعجّب، وكأنّ الأمر كان مدبّراً، لتمرير خطاب يبرّر جرائم الإبادة، كذلك إنّ خطابها أو خطّها التّحريري يتناسب وقائياً، عن الكيان، وعن رؤية أميركا لإعادة تشكيل النّظام العالمي الجديد.

هذه هي معركة هنري ليفي الجديدة، ولعلّها انطلقت باكراً، إذ إنّنا على بعد عامين ونصف عام من رئاسيات فرنسا (تجري في إبريل/ نيسان ومايو/ أيار 2025، بالنّسبة إلى الدورين الأول والثاني)، ولئن كانت سياسية داخلية فرنسية، لكن في خضمّ التّحيّز الغربي ضدّ أهلنا في فلسطين وتجاهل جرائم الإبادة، فإنّ أصواتاً لساسيين شرفاء من أمثال دومينيك دوفيلبان، مهمّة لإسماع صوت القضيّة وعدالتها، ومحاولة إنصاف المواقف الخاضة بها، وهو التّقدير نفسه الذي يجب أن يحظى به زعيم فرنسا الأبية، ميلانشون في مواقفه.

(أستاذ جامعي وباحث من الجزائر)

هل تحتل إسرائيل جنوب سورية؟

غازي دحمان

تصبّ مؤشّرات عديدة في صالح التقديرات أنّ الحرب الإسرائيلية على لبنان ستكون طويلة، وتسلك مسارات غير متوقّعة وخارج حسابات مختلف الفاعلين، في ظلّ إصرار حكومة اليمين المُتطرّف في إسرائيل على استثمار نافذة الفرص المفتوحة بعد قلب موازين القوى لصالحها، الأمر الذي يتيح لها تغيير المعادلات في المنطقة إلى أمد بعيد.

في هذا السياق، تبدو جبهة جنوب سورية، التي تمتدّ من أرياف درعا الغربية والشمالية، مروراً بالقنيطرة وريف دمشق الغربي، مرشّحةً لتحرّكات في الميدان، وبشأن عملية تفريغ سكّاني تجاوزت أرقامها المليون نازح، تدفع فيها إسرائيل إلى نزوح جماعيّ يُهدّد وحدة الكيان ويُعتبر جريمة صارخة ضدّ الإنسانية. ذاكرة الحرب، لا تنطفئ في لبنان بوجه آلة الحرب الإسرائيلية المتجرفة والمتفخرسة منذ أيام النكبة العام 1948، والآن أكثر بعد حرب غزّة الخامسة، في حرب وجودية مستمرّة في هذا السياق برفض الأردن وأميركا التّعاون مع إسرائيل في إنشاء الشريط الحدودي، إذ من المعلوم أنّ للأردن تأثير كبير في الفواعل في جنوب سورية، ولا يزال العديد منهم يتّخذ الأردن مرجعية، ولديه قنوات تواصل مع عمّان، والرفض منها خاصّة ينافع فيها عن قضايا له فيها مداخيل، ويدير من خلالها شركاته الخاصّة، سواء منها تلك التي تختصّ في الإعلام وإنتاج الأشرطة الوثائقية لصالح قنوات ومؤسّسات إعلامية، أو تلك التي تعمل في إطار علاقات مشبوهة مع شبكات بيع الأسلحة، وتاجيج الصّراعات عبر العالم، من ليبيا إلى اليمن، ومن الصّومال إلى أوكرانيا، من دون إغفال أدواره المشبوهة رفقة تلك الشبكات في مناطق متعدّدة من القارّة السمراء أو في العالم العربي، خصوصاً في أثناء «الرّبيع العربي» والثّورات المُضادّة.

من الناحية المضامينية، ثمّة ثلاث نقاط، على سبيل المثال لا الحصر، يمكن تحليلها لكشف ذلك الدّور، وصولاً إلى دواعي هجومه على دوفيليان، فجأة ومن دون سابق إنذار. أولى تلك النّقاط، متعلّقة بادعائه أنّه فيلسوف، وأنّ موقعه في النُّخبة المُثقّفة الفرنسية تستدعي منه تلك المواقف، وهي مغالطة، إذ لا ينافح المُثقّف الحقيقي من منطلق مواقف سياسية، بل من منطلق مواقف فكرية، ولهذا أدرجه بونيفاس ضمن المُثقّفين المُدلّسين، فلا عمق لما يقوله ثقافياً، بل الجميع يتحدّث عن مستواه ومستوى ما ينتجه من فكر وكتب، إذ هي دون ذلك الضّخب الإعلامي الذي يصاحب نشرها، وما استقبال البلاتوهات التلفزيونية إلا جزء من تلك المسرحية، التي رفعت من شأنه من دون أن يكون في مستوى من هم أفضل منه مستوىً على غرار الفيلسوف ميشيل أونفري صاحب كتاب «انتحار الغرب»، أو بونيفاس نفسه، صاحب التّحاليل الجيوسياسية الراقية والمحايدة، وهو حاضر منذ أعوام، ترفض دور نشر كثيرة التعامل معه جرّاء كشفه دور برنارد هنري ليفي في التّدليس على الفرنسيين، وأنّه غير مثقّف ولا فيلسوف.

ثاني المحطّات لتدليس برنارد هنري ليفي مسار القضايا التي يدافع عنها، التي لا تغادر مُربّع الضّرّاعات التي تجني (وهي مفارقة) بعض الشركات أرباحاً في تأجيج العمليّات العسكرية فيها، ولهذا تراه على بلاتوهات تلك القنوات الإخبارية، يبرّر تلك الضّرّاعات، ويعمل على أن تبدو صراعاتٍ من أجل الحرّية، وبأنّ ما يجري فيها من إسناد عسكري لجهات بعينها، هو إسناد إنساني ودعم لوجيستي لتجنّب المجازر واحتواء آثار الحرب، لتكون هذه صراعاً آخر، إذ إنّه يختار دوماً صراعات بعينها، فيرتبط وجوده فيها بشركات مشبوهة، كذلك فإنّ القضايا التي يرتبط اسمه بها، قضايا تبرز فيها بعد حين رائحة تجّار الأسلحة وعرّابي الموت وصانعي الإرهاب، تماماً مثل ما حدث في طول العالم العربي وعرضه في أثناء «الرّبيع العربي»، خصوصاً في ليبيا.

أمّا ثالث المواقف التدليسية لبرنارد هنري ليفي، فتتمثّل بتحيُّنه ذكرى 7 أكتوبر (2023) ليوجّه تلك الانتقادات، لعلّها تغطّي مسألة القوّة الغاشمة وجرائم الإبادة التي ردّ بها الكيان على عمليّات «القسّام»، فاختار أن يكون دوفيليان صيده لتحقيق أكثر من هدف، ما بيّنّ أنّ فجائية التّهجُّم إنّما كانت في انتقاله غير المبرّر من انتقاد زعيم فرنسا الأبدية إلى الزّجّ باسم الوزير الأوّل الأسبق الفرنسي في الجدث، في حين أنّ العبارات كانت مُحضّرةً سلفاً، وذكّر اسم دوفيليان كان مقصوداً، فشكلاً لم يكن الصحافي منزعجاً، كما لم يظهر علامات التّعجّب، وكأنّ الأمر كان مدبّراً، لتمرير خطاب يبرّر جرائم الإبادة، كذلك لترويج خطاب يبرّر جرائم الإبادة، كذلك إنّ خطابها أو خطّها التّحريري يتناسب وقائياً، عن الكيان، وعن رؤية أميركا لإعادة تشكيل النّظام العالمي الجديد.

هذه هي معركة هنري ليفي الجديدة، ولعلّها انطلقت باكراً، إذ إنّنا على بعد عامين ونصف عام من رئاسيات فرنسا (تجري في إبريل/ نيسان ومايو/ أيار 2025، بالنّسبة إلى الدورين الأول والثاني)، ولئن كانت سياسية داخلية فرنسية، لكن في خضمّ التّحيّز الغربي ضدّ أهلنا في فلسطين وتجاهل جرائم الإبادة، فإنّ أصواتاً لساسيين شرفاء من أمثال دومينيك دوفيلبان، مهمّة لإسماع صوت القضيّة وعدالتها، ومحاولة إنصاف المواقف الخاضة بها، وهو التّقدير نفسه الذي يجب أن يحظى به زعيم فرنسا الأبية، ميلانشون في مواقفه.

(أستاذ جامعي وباحث من الجزائر)

> يبقى جنوب سورية مستهدفاً إسرائيلياً في ظلّ سعي نتنياهو إلى استثمار نافذة الفرص

كاريكاتير

عماد حجاج

هنري ليفي ودوفيلبان... معركة المثقّف المُدلّس والسّياسي الشّريف

محمد سي بشير

نشب في فرنسا صراع سياسي وإعلامي بين وجهتي نظر متناقضتين تجاه القضيّة الفلسطينية، وقضايا أخرى كثيرة، حاول برنارد هنري ليفي، الفيلسوف المُدلّس، وفق وصف باسكال بونيفاس له في كتابه «المثقفون المُدلّسون»، الوقوف فيها منافحاً عن مشروع طالما دافع عنه، يضع في أولوياته انتماءه وولاءه للكيان، حصرياً، ثمّ محاولة المشاركة في منع دوفيلبان من استكمال بناء مشروع طموحاته السّياسية لرئاسيات 2027، وهو ما ستحاول المقالة كشفه في نقاط محدّدة، تعرية لمواقف المثقّف المُدلّس، ونصرةً لسياسي شريف، أظهر مواقف مساندة لأهلنا في فلسطين برفقة زعيم «فرنسا الأبية» جان لوك ميلانشون، الذي كال له ليفي الاتّهامات ذاتها بمعاداة السّامية الحديثة، وفق أرائه.

بدا برنارد هنري ليفي، في اللّقاء التّلفزيوني في إحدى القنوات الإخبارية، قلقاً ومتسرّعاً في كيل الاتّهامات لزعيم حزب فرنسا الأبية، الذي يواصل هجومه عليه، بدعوى أنّه لم يكن صريحاً في وصف ما وقع في 7 أكتوبر (2023)، أي هجمات كتائب عزّ الدين القسّام، والفصائل الفلسطينية، على غلاف غزّة، بأنّه عمل إرهابي، إضافة إلى وقوف ميلانشون، ووجوه «فرنسا الأبية»، موقف المنتقد لما اقترفته يدا الكيان من جرائم إبادة، لكن هذه المرّة، وفجأة، زجّ ليفي باسم الوزير الأوّل الأسبق دومينيك دوفيلبان في الحديث، وكأن له الاتّهامات بمعاداة السّامية وبأنّه، و«فرنسا الأبية»، طرفان لا يكتفيان بمهاجمة الكيان فقط، بل هما من يتسبّبان في ارتفاع (وفق رأيه) عدد الأحداث التي «يزعم» تقع في فرنسا، وتُصنّف أعمالاً مُعادية للسّامية من جرّاء ما يجري في الشّرق الأوسط، وبدعم من أطراف عُدّ فيها ميلانشون ودوفيلبان.

شكلاً، تُبرز القنوات الفرنسية شخصية هنري ليفي، وهي تعلم أنّه صاحب مهمّة، يأتي إلى الجمهور ليلقي قنابل إعلامية وأغلوطات ثقافية تُخدم مشروعه في التّدليس على الفرنسيين وعلى الرّأي العام الغربي، إذ يعمل في جبهتين: الأولى منهما خاصّة ينافع فيها عن قضايا له فيها مداخيل، ويدير من خلالها شركاته الخاصّة، سواء منها تلك التي تختصّ في الإعلام وإنتاج الأشرطة الوثائقية لصالح قنوات ومؤسّسات إعلامية، أو تلك التي تعمل في إطار علاقات مشبوهة مع شبكات بيع الأسلحة، وتاجيج الصّراعات عبر العالم، من ليبيا إلى اليمن، ومن الصّومال إلى أوكرانيا، من دون إغفال أدواره المشبوهة رفقة تلك الشبكات في مناطق متعدّدة من القارّة السمراء أو في العالم العربي، خصوصاً في أثناء «الرّبيع العربي» والثّورات المُضادّة.

> لا ينافح المُثقّف الحقيقي من منطلق مواقف سياسية، بل من منطلق مواقف فكرية

الإليزيه. يتحدّث الأكاديميون في الولايات المتّحدة عمّا يطلقون عليه «المتعرّج الجديد لليبرالية»، وهو منعرج يلعب فيه السُّوق المُتغيّر الوحيد، أي المسيّر للحياة السّياسية والمدير لها، ولهذا سارعت تلك الدّوائر المالية، في فرنسا بصفة خاصّة، إلى اكتساب مواقع في الإعلام، ومراكز البحث وتشكيل الرأي العام، والقوّة النّاعمة من سينما ومجلّات وجرائد ومنصّات عرض الأفلام التي ينتجونها، ليكون هذا السياق في تقاطع مع العالم الذي يعيش فيه برنارد هنري ليفي، ويعمل في إطاره لاختيار الرّئيس المقبل لفرنسا، من خلال التموقع (من الآن) في الخطاب الإعلامي والسّياسي، وأولى الضّحايا دوفيليان، لأنّ خطّه السّياسي وخطابه الإعلامي لا يروقان أميركا والغرب، ويتذكّر الجميع كيف أنّه وقف في مجلس الأمن، في 2003، يُكذّب ادّعاءات كولن باول (وزير خارجية أميركا الأسبق)، التي كانت تحضّر نفسها لحشد التّأييد لقرار غزو العراق.

طبعاً، لتوضيح الأمر، فإنّ ليفي ليس وحده من انبرى للتّهجّم على دوفيليان، بل هناك قناة إخبارية أخرى (يمينية مُتطرّفة) لصاحبها رجل الأعمال بولوري، تولّت تحليل خطاب دوفيليان، وحاولت إظهاره في ثوب المؤيّد لكتائب القسّام، وللفلسطينيين، والمعادي للسّامية، وهي لم تقم بذلك، تماماً كما فعل ليفي، إلّا لأنّها أيضاً من بين قنوات كثيرة، ومنابر إعلامية، تحاول (من الآن) تشكيل الرّأي العام، بقصد تحضيره لتقبّل قائمة قصيرة من المترشّحين، ممّن يمكن لهم أن يلعبوا دوراً سياسياً بروق اليمين، المنعرج النيوليبرالي، ويكونوا من المدافعين، قلباً وقالباً، عن الكيان، وعن رؤية أميركا لإعادة تشكيل النّظام العالمي الجديد.

هذه هي معركة هنري ليفي الجديدة، ولعلّها انطلقت باكراً، إذ إنّنا على بعد عامين ونصف عام من رئاسيات فرنسا (تجري في إبريل/ نيسان ومايو/ أيار 2025، بالنّسبة إلى الدورين الأول والثاني)، ولئن كانت سياسية داخلية فرنسية، لكن في خضمّ التّحيّز الغربي ضدّ أهلنا في فلسطين وتجاهل جرائم الإبادة، فإنّ أصواتاً لساسيين شرفاء من أمثال دومينيك دوفيلبان، مهمّة لإسماع صوت القضيّة وعدالتها، ومحاولة إنصاف المواقف الخاضة بها، وهو التّقدير نفسه الذي يجب أن يحظى به زعيم فرنسا الأبية، ميلانشون في مواقفه.

(أستاذ جامعي وباحث من الجزائر)

رفقاً بحزب الله

معن البياري

نتزيّد ربما، لو فعلناها، وقلنا إنه فيما تنشط عدّة دولٍ في محاولتها الحدّ من جموح إسرائيل في استهدافها لبنان، وتضرب في أثنائه حزب الله، ناسأ وقوةً تسليحية وفضاء اجتماعياً، في عموم لبنان، صار ملحّاً أن تنشط محاولاتٌ تجاه كتّاب وإعلاميين ومثقفين عرب، وبينهم أصحابٌ وأصدقاءُ لنا، للحدّ من طحْمِهم على الحزب، واستدعائهم لإراشيفه، واستقوائهم عليه بغليظ العبارة، في كتاباتٍ وتدوينات وإطلالاتٍ إعلامية. نتزيّد في هذه المشابهة لو فعلناها (هل نفعلها؟)، لكننا أبداً لا نخطئ لو شدّدْنا على أمرين معاً، حرية الرأي والتعبير التي لا يجوزُ إلا أن تكون مُصانة، ونقصان المروءة في حمل السكاكين التي قال المثل المأثور إنها تكثُر على الجمل عندما يَطيح. ولا موضع، بالتأكيد، لمفهوم المروءة، في غضون الجدالاتٍ والنقاشات ومبادلات الآراء والقناعات، فهو يكاد ينتسبُ إلى أعرافٍ قبلية، أو أقلّه إلى أخلاقٍ مستحسنة، لكنه أبداً لا يمتّ بشيءٍ إلى المشتغلين في النقاش العام. وليس المقصودُ هنا أن يُؤاخَذ الواحد منا على ما يراها أسباباً أخذت حزب الله إلى المحنة الكبرى التي يُعالجها منذ نحو شهر، وقد تبيّن أنه منكشفٌ جدّاً أمام القدرات الاستخبارية والعسكرية الإسرائيلية المتفوّقة بأكثر مما كنّا نعرف عنها، وإنما مقصودٌ أن يُؤاخَذ على ما قد تشفّ عنها لغته من غبطةٍ ظاهرةٍ لهذه الحال الذي صار عليها الحزب، صدوراً عن المواقف إياها، والمحقّة في بعضها على ما يرى صاحب هذه الكلمات، مما سلكه الحزب، المتغلّب المزهوّ بقوته، والمُكابر، في غير شأن لبناني وسوري وعربي، والذي يجوز الذهاب إلى أن أوهامه عن نفسه من أسباب ما هُو فيه حالياً.

ولكن، مهلاً. لسنا أمام رأيٍ نتفق عليه أو نختلف فيه، وإنما بشأن قوة غزوٍ وعدوانٍ واحتلال، اسمُها إسرائيل، وهذه لا يعنيها اجتهاج السرايا عدوان 2006، بتصفية حسن نصرالله وقبله إبراهيم عقيل وبعده ربما هاشم صفي الدين، وإنما الإجهاز على قوّةٍ في المنطقة تقلقها وتُتعبها. ولهذا، يصحّ نقل المسألة من مربّع المروءة أعلاه إلى الساحة التي يقيم فيها المحرّم وغير المحرّم، أي بالضبط الاصطفاف مع العدو أو ضدّه. هذه هي الثنائية الأوضح، ولا تبسيط مخلّاً في قضية عويصة ومعقّدة أبداً، فالتعقيد حادثٌ في كل ظاهرة، في كل مسألة، في طبيعة حزب الله وغيره، في تكوين دول أبيب، فالحرب الأميركي بدأ فعلياً مع المسؤولين اللبنانيين لترتيب انتخاب رئيس الجمهورية، بعيداً عن رأي حز

آراء

مطارحات في شأن إعادة تأسيس منظّمة التحرير الفلسطينية

صقر أبو فخر

اقترح الرئيس جمال عبد الناصر، في 23 ديسمبر/ كانون الأول 1963، وفي الاحتفال الذي أقيم في بور سعيد في الذكرى السابعة ليوم النصر (1956)، أن يعقد الملوك والأمراء والرؤساء العرب مؤتمراً عاجلاً لمواجهة قرار إسرائيل تحويل مياه نهر الأردن. تم عقد المؤتمر في 13 يناير/ كانون الثاني 1964، وأقرّ «إنشاء كيان فلسطيني يعبّر عن إرادة شعب فلسطين لتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره» (راجع مقررات المؤتمر وبيانه الختامي)، وكلّف أحمد الشقيري الشروع في الاتصال ببناء فلسطين والعودة بنتائج تلك الاتصالات إلى المؤتمر الثاني للقمة العربية، بحسب ما اتّفق عليه بالإجماع. غير أن الشقيري، متسلحاً بتوصية المؤتمر أعلاه، تجاوز تكليفه، وتخطى الصلاحيات التي منحه إياها المؤتمر، ودعا إلى عقد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس بتأييد من الرئيس عبد الناصر، وبادر إلى تأليف لجنة لهذه الغاية قوامها روحي الخطيب وأنور نسيبة وقدري طوقان وفلاح الماضي وسعيد علاء الدين ويوسف عبده وزليخة الشهابي وعبد الرحمن السكسك. وكانت مهمّة هذه اللجنة تنسيق عمليات الترشّح لعضوية المؤتمر، وإعداد القوائم، ثمّ اختيار الأعضاء، وتولّى عزّت طنّوس إدارة المكتب التحضيري للمؤتمر (اللجنة التحضيرية). وفي غضون ذلك، تألّفت لجان في لبنان وسورية والأردن ومصر وقطاع غزّة لمناقشة مشروع الكيان الفلسطيني العتيد، بما في ذلك الميثاق القومي الفلسطيني، الذي تحوّل اسمه إلى الميثاق الوطني الفلسطيني في سنة 1968، بذريعة الدقّة في المضمون؛ فالميثاق خاص بالشعب الفلسطيني لا بالأمّة العربية كلّها. وفي 28 مايو/ أيّار 1964، افتتح الملك حسين أعمال المؤتمر الفلسطيني الأول (صار اسمه لاحقاً المجلس الوطني الفلسطيني)، الذي انتخب فور بدء الجلسات أحمد الشقيري رئيساً له، وكلّاً من حكمت المصري وحيدر عبد الشافي ونقولا الدر نوّاباً للرئيس، وأصدر الميثاق القومي والنظام الأساسي لمنظّمة التحرير الفلسطينية التي أعلن الشقيري تأسيسها في ختام المؤتمر.

وقد استند صعود الحركة الوطنية الفلسطينية الجديدة إلى وجود نُخَب تمكّنت من تأسيس منظّمات شعبية حديثة على أنقاض المؤسّسات القديمة، أمثال الهيئة العربية العليا وحكومة عموم فلسطين والأحزاب التي اندثرت مع النكبة مثل حزب الدفاع والحزب العربي الفلسطيني وحزب الإصلاح وغيرها.

ومع قيام منظّمة التحرير الفلسطينية، سارعت تلك المنظّمات والاتحادات إلى اعتبار نفسها قاعدةً من قواعد المنظّمة، وأعلنت التزامها الميثاق القومي بحذافيره. وكان في طليعة تلك القواعد الاتحاد العام لطلاب فلسطين الذي أسّس في 1959، والاتحاد العام لعمّال فلسطين الذي أسّس عاجلاً لمواجهة قرار إسرائيل تحويل مياه نهر الأردن. ثم عُقد المؤتمر في 13 يناير/ كانون الثاني 1964، وأقرّ «إنشاء كيان فلسطيني يعبّر عن إرادة شعب فلسطين لتمكينه من تحرير وطنه وتقرير مصيره» (راجع مقررات المؤتمر وبيانه الختامي)، وكلّف أحمد الشقيري الشروع في الاتصال ببناء فلسطين والعودة بنتائج تلك الاتصالات إلى المؤتمر الثاني للقمّة العربية، بحسب ما اتّفق عليه بالإجماع. غير أن الشقيري، متسلحاً بتوصية المؤتمر أعلاه، تجاوز تكليفه، وتخطى الصلاحيات التي منحه إياها المؤتمر، ودعا إلى عقد المؤتمر الفلسطيني الأول في القدس بتأييد من الرئيس عبد الناصر، وبادر إلى تأليف لجنة لهذه الغاية قوامها روحي الخطيب وأنور نسيبة وقدري طوقان وفلاح الماضي وسعيد علاء الدين ويوسف عبده وزليخة الشهابي وعبد الرحمن السكسك. وكانت مهمّة هذه اللجنة تنسيق عمليات الترشّح لعضوية المؤتمر، وإعداد القوائم، ثمّ اختيار الأعضاء، وتولّى عزّت طنّوس إدارة المكتب التحضيري للمؤتمر (اللجنة التحضيرية). وفي غضون ذلك، تألّفت لجان في لبنان وسورية والأردن ومصر وقطاع غزّة لمناقشة مشروع الكيان الفلسطيني العتيد، بما في ذلك الميثاق القومي الفلسطيني، الذي تحوّل اسمه إلى الميثاق الوطني الفلسطيني في سنة 1968، بذريعة الدقّة في المضمون؛ فالميثاق خاص بالشعب الفلسطيني لا بالأمّة العربية كلّها. وفي 28 مايو/ أيّار 1964، افتتح الملك حسين أعمال المؤتمر الفلسطيني الأول (صار اسمه لاحقاً المجلس الوطني الفلسطيني)، الذي انتخب فور بدء الجلسات أحمد الشقيري رئيساً له، وكلّاً من حكمت المصري وحيدر عبد الشافي ونقولا الدر نوّاباً للرئيس، وأصدر الميثاق القومي والنظام الأساسي لمنظّمة التحرير الفلسطينية التي أعلن الشقيري تأسيسها في ختام المؤتمر.

وقد استند صعود الحركة الوطنية الفلسطينية الجديدة إلى وجود نُخَب تمكّنت من تأسيس منظّمات شعبية حديثة على أنقاض المؤسّسات القديمة، أمثال الهيئة العربية العليا وحكومة عموم فلسطين والأحزاب التي اندثرت مع النكبة مثل حزب الدفاع والحزب العربي الفلسطيني وحزب الإصلاح وغيرها.

> تصدّعت منظّمة التحرير جوهرياً مرّتين؛ حين تبنّى المجلس الوطني برنامج النقاط العشر (1974)، وبعد توقيع اتفاق أوسلو في سنة 1993
>
> من دون إعادة بناء المنظّمة على أساس البرنامج الواحد، لن تقدر المنظّمات الشعبية على التأثير في القرار السياسي

المرأة مثلاً مواقف ثورية من قضايا المرأة وتحرّرها الذاتي، بل جرى التشديد على أحوال المرأة تحت الاحتلال. ولم يناقش اتحاد الأطباء الفلسطينيين أو اتحاد المحامين (ومعهم اتحاد العمال بالطبع) في سبيل انتزاع الحقوق الطبيعية للأطباء الفلسطينيين (ومعهم العمّال أيضاً)، بل كان لسان حال قادته يتحدّث دائماً عن أحوال الصحّة تحت الاحتلال، وعن انتهاك حقوق المواطنين في الأراضي المحتلّة. ولأنّ منظّمة التحرير الفلسطينية، لا سيّما بعد تعطيل اتفاق أوسلو، تراجعت عملياً عن مكانتها الأصلية باعتبارها المؤسّسة الدستورية الجامعة والوطن الرمزي للفلسطينيين في شتاتهم، فإنّ الاتحادات «النقابية» والمنظّمات الشعبية تراجعت بدورها وتصدّعت وتناثر بعضها أحياناً، وصارت قليلة الفاعلية، وبلا تمثيل حَدّي لقطاعاتها، واستولدت الفصائل التي شاخت منذ زمن طويل هيئات عجيبة وكسيحة مثلها.

لن يكون مجدياً، في خضمّ التفتيش المحموم اليوم عن وسائل لإعادة تأسيس منظّمة التحرير الفلسطينية، بذل الجهد في إعادة تفعيل الاتحادات والنقابات والمنظّمات الشعبية. فما دام الإطار الوطني، أي منظّمة التحرير، باهتاً، وما لم تُعَد الوحدة إلى المنظّمة، فإنّ من المحال إعادة بناء أيّ هيئة شعبية أو نقابية. والمدخل إلى ذلك هو الاتفاق الوطني الشامل، أو حتّى شبه الشامل، على برنامج سياسي مشترك. ومن دون إعادة بناء منظّمة التحرير على أساس البرنامج السياسي الواحد، سيكون الكلام عن قدرة المنظّمات الشعبية والاتحادات النقابية على التأثير في القرار السياسي الفلسطيني بلا جدوى.

المعروف أن منظّمة التحرير لم تتعرّض لأيّ تصدّع جوهري إلّا مرّتين. الأولى بعد المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر في القاهرة في 1974، حين تبنّى المجلس برنامج النقاط العشر. وكان من عقابيل ذلك ظهور «جبهة الرفض» (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجبهة التحرير العربية وجبهة النضال الشعبي وجبهة التحرير الفلسطينية)، والثانية بعد توقيع اتفاق أوسلو في سنة 1993. وفي المرّتين، لم تتمكّن المعارضات الفلسطينية من تطوير أيّ صيغة جديدة للعمل الفلسطيني. وبانتقال مؤسّسات منظّمة التحرير إلى الضفّة الغربية وقطاع غزّة بعد اتفاق أوسلو، بدأ حضور المنظّمة ينحسر، ويتقدّم حضور السلطة الوطنية الفلسطينية ومؤسّساتها الوليدة. ولعلّ هذا من طبيعة الأشياء في هذا الميدان. وكل ما يمكن رصده في تلك المرحلة المضطربة هو عقد الدورة الحادية والعشرين للمجلس الوطني الفلسطيني في 22 إبريل/ نيسان 1996 في غزّة، التي اتخذت قراراً بتعديل فقرات من الميثاق الوطني وإلغاء فقرات أخرى. لكنّ أصحاب القرار والشأن وجدوا أنّ المسألة صعبةً جداً، فاقرأوا، بدلاً من ذلك، وضع دستور لفلسطين الجديدة (كان الأمل يراود كثيرين بأنّ الفلسطينيين سائرون نحو الدولة المستقلّة). وبالفعل، أنهت لجنة من رجال القانون الدستوري في فبراير/ شباط 2003 صوغ مشروع للدستور الفلسطيني، لكن إقرار ذلك الدستور ما كان في الإمكان تشريعه لأنّ ذلك يقتضي إجراء استفتاء عام، وهو ما كان مستحيلاً في خضمّ الانتفاضة الثانية. وهكذا صار الفلسطينيون بلا ميثاق ولا دستور.

(المواد المطلوب إلغاؤها أو تعديلها من الميثاق الوطني الفلسطيني: (2): «فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني وحدة إقليمية لا تتجزّأ». (9): «الكفاح المسلّح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين وهو بذلك استراتيجية وليس تكتيكاً...» (20): «يُعتبر باطلاً كلّ من تصريح بلفور وصك الانتداب وما ترتب عليهما، وإن دعوى الترابط التاريخية أو الروحية بين اليهود وفلسطين لا تتفق مع حقائق التاريخ...». (21): «الشعب العربي الفلسطيني، مُعبّراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلّحة، يرفض كلّ الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً...». (22): «الصهيونية حركة سياسية مرتبطة ارتباطاً عضوياً بالإمبريالية العالمية ومعادية لجميع حركات التحرّر والتقدّم في العالم، وهي حركة عنصرية تعصبية في تكوينها، عدوانية توسّعية استيطانية في أهدافها، وفاشية ونازية في وسائلها، وإن إسرائيل هي أداة الحركة الصهيونية وقاعدة بشرية جغرافية للإمبريالية العالمية...». (23): «دواعي الأمن والسلم ومقتضيات الحقّ والعدل تتطلّب من الدول جميعها (...) أن تعتبر الصهيونية حركة غير مشروعة وتحرّم وجودها ونشاطها»). وفي معمعان السعي إلى إعادة بناء منظّمة التحرير بادئ ذي بَدْء فلسطينية مجزأة، ومحاولة إحداث ديناميةٍ فاعلة في هذا الشأن، وكي يصبّ جهد هذه النُخَب في مجرى السياسة الوطنية من باب صُنع القرار والمشاركة في صنعه، هناك مجموعة من الخطوات العملية التي من دونها لن تستقيم، بحسب ما يرى كاتب هذه السطور، عملية إعادة البناء على الإطلاق. وهذه الخطوات قابلة للتعديل والتطوير و«التطبير» ويمكن ايجازها كالآتي:

أولاً، الأساس في إعادة بناء المنظّمة هو المجلس الوطني الفلسطيني. لذلك لا بدّ من التوافق مع قيادة منظّمة التحرير الفلسطينية الحالية وبقية القوى الفاعلة على تأليف لجنة جديدة لتقرير عضوية المجلس، ما دامت إمكانية إجراء الانتخابات مستحيلة أو غير ممكنة.

ثانياً، تقرّر لجنة العضوية المؤلّفة من جميع القوى الفلسطينية الفاعلة مَنْ هم أعضاء المجلس الوطني المُقبل، بعد حذف أسماء المتوفّين وإضافة الأسماء الجديدة، وإلغاء عضوية بعض الأسماء (إذا كان النظام الداخلي يسمح بذلك).

ثالثاً، يعقد المجلس الوطني الفلسطيني بتشكيلته الجديدة (مع انضمام حركتي حماس والجهاد وغيرهما إلى عضوية المجلس) مؤتمره المعتاد بعد الاتفاق على مكان الانعقاد وموعده الملائمَين.

رابعاً، ينتخب المجلس الوطني رئيس المؤتمر على أن يكون الرئيس من خارج الفصائل.

خامساً، ينتخب المجلس الوطني لجنة تنفيذية جديدة تعكس التحوّلات السياسية الجارية في فلسطين.

سادساً، يضع المجلس برنامجاً سياسياً جديداً للتحرّر الوطني الفلسطيني يكون استكمالاً للميثاق الوطني الفلسطيني.

سابعاً، ينتخب المؤتمر في ختام أعماله رئيساً للمجلس من خارج الفصائل الفلسطينية.

ثامناً، ينتخب المؤتمر مديراً للصندوق القومي الفلسطيني من فئة التكنوقراط.

تاسعاً، ينتخب المؤتمر لجنةً تنفيذيةً جديدةً يُتّفق على عدد أعضائها وعلى توزيعهم على الفصائل والاتحادات والهيئات والمستقلّين في أثناء انعقاد المؤتمر.

عاشراً، تعيد اللجنة التنفيذية الجديدة تكوين المجلس المركزي ومؤسّسات منظّمة التحرير الفلسطينية الأخرى، كالدائرة السياسية ودائرة التنظيم الشعبي والدائرة العسكرية ودائرة شؤون اللاجئين ودائرة الوطن المحتلّ.

حادي عشر، يُعاد تكوين السلطة الوطنية الفلسطينية – دولة فلسطين، وإقرار مهامها ووظائفها لتتلاءم مع البرنامج السياسي الجديد، وتحديد مرجعيتها السياسية بصورة لا لبس فيها.

ثاني عشر، تُرسم التخوم بصورة واضحة تماماً بين وظائف السلطة الوطنية وصلاحيات دوائر منظّمة التحرير الفلسطينية خصوصاً الدائرة السياسية (السفارات مثلاً هل تتبع السلطة الوطنية أم منظّمة التحرير؟).

(كاتب عربي في بيروت)

دروس 7 أكتوبر اللبنانية

يقظان التقي

فرضت عمليةُ طوفان الأقصى تحوّلات جديدةً، وسوف يتاح للبلدان العربية وسواها في المنطقة أن تقف عند تداعياتها من زاوية البلدان المعنيّة من بعد، إلّا لبنان الذي صار جزءاً من نسيجها المستمرّ في السابع من أكتوبر (2023)، وحيث انطلقت في الحدود عمليات تبادل الضربات تحت سقف ما تسمّى «قواعد الاشتباك»، لتتحوّل إلى مستوىً آخر من المواجهات العنيفة في الشمال ومناطق واسعة في الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية، تتسابق مع غزّة تحت وطأة القصف والتدمير والوحشية. فسيوف الماضية تصعيداً مستمرّاً مخيفاً، فيسود الغموض الشديد بشأن اتجاهات الجيش الإسرائيلي بعد مرور أيام عدة لاستكمال الحدود وسط مقاومة عنيفة لوحدات مستقلّة في الميدان، وبشأن عمليةٍ تفريغ سكّاني تجاوزت أرقامها المليون نازح، تدفع فيها إسرائيل إلى نزوح جماعيّ يُهدّد وحدة الكيان ويُعتبر جريمةً صارخةً ضدّ الإنسانية. ذاكرة الحرب، لا تنطفئ في لبنان بوجه آلة الحرب الإسرائيلية المتجحّرة والمتغطرسة منذ أيام النكبة العام 1948، والآن أكثر بعد حرب غزّة الخامسة، في حرب وجودية مستمرّة في صراع الفلسطينيين واللبنانيين مع الكيان المحتلّ. وفي العالم كلّه كشفت عملية طوفان الأقصى تناقضات الرواية اليهودية، وهي تخلّف حولها أشكالاً من الحرب البشعة (انطونيو غوتيريس)، وإراقة دماء تتوسّع بسرعة مع وهم القوّة والسيطرة، والخيال العسكري، والميثولوجيات القديمة، وعنصرية صارت تطبع معها روح الغرب وممارساته وسلوكياته البغيضة

> ينصبّ الاهتمام في لبنان الآن على مخاطر الاهتزاز الأمني تحت وطأة النزوح وارتفاع المشاعر الطائفية رغم مظاهر التضامن الوطني
>
> واقع احتراف لبنان يتدحرج تحت نيران خطّة إسرائيلية تريد أن تحرق كل شيء بتكلفة مرعبة

غير الديمقراطية. يشهد لبنان سيناريو فيلم من الخيال السياسي والحربي، لا يعرف أين ولا متى ينتهي. من كان يظنّ أن تطأ قدم القوّات الإسرائيلية جنوب لبنان مرّة أخرى؟ ... وحين يريد نتنياهو نصراً في لبنان، ينسى إخفاقاته في قطاع غزّة، ويضرب حزب الله، وهو الأقوى في محور المقاومة الممتدّ من طهران إلى المتوسّط، ومنه خطر اندلاع حرب إقليمية، هو أقصى العنف في المنطقة في ظروف مثالية، من ناحية وقوف الجانب العربي في هيئة المتفرّج، وإزاء وضع دولي مريح؛ تحالف غربي ضمني وإدارة أميركية عاجزة، مواصلة التصعيد لا تترك مجالاً للتفاؤل في تحدٍّ مغاير عن الحرب في العام 2006. التحدّي الآن هو في المدّة، وما إذا كانت لدى إسرائيل استراتيجية خروج واضحة من لبنان، بعد استنساخ ما فعلته في غزّة، ورفضها البحث في أي صيغة للحلّ الدبلوماسي لا تتضمّن نزع سلاح حزب الله. ما يعني أنّ لا قرار دولياً سينفّذ، ولا وقف لإطلاق النار (قد يصبّ في مصلحة المرشّحة الديمقراطية كامالا هاريس قبل الانتخابات الرئاسية الأميركية). لذلك ستكون الأسابيع المقبلة الفاصلة عن الخامس من تشرين الثاني/ نوفمبر أكثر الأوقات خطورةً، وأشدّها ضرراً على لبنان، فالحكومة الإسرائيلية تتهيأ للحرب منذ سنوات، وبحاجة الى ترجمة لإنجازات تكتيكية، وإلى نجاح سياسي يُعزّز سطوتها في المنطقة. لكن كما القضاء على حركة حماس في قطاع غزّة صعب، فإنّ القضاء على حزب الله مهمّة أصعب، وقد يكون الهجوم البرّي فرصةً يُظهر فيها الحزب قدراته الميدانية، ويُضعف الثقة الزائدة بانتصارات إسرائيل المخابراتية والعملياتية أخيراً. وتكون الاحتفالات في إسرائيل مُبكّرة كثيراً في غزو قد يكلّف ثمناً كبيراً وفقاً للجيش الإسرائيلي نفسه. هذا كلّه يأتي في وقت يعاني لبنان بؤس السياسة، ويصبح الأقصى في علاقات القوى في صراعها على مواقع السلطة مُجرّد تأمين حاجات النازحين، والاهتمام بأيّ أذى وسلمنا». ويعيش عويص محاصراً منذ خمسة أيام، في وضع إنساني كارثي، ولا سيّما أنّ المياه لديه أوشكت على النفاد، الأمر الذي يضطره إلى الخروج لتعبئة المياه، كما حال باقي الأهالي المحاصرين، في تحرّك يوصف بالخطر. ويعيّنُ هؤلاء المياه من مدارس قريبة تضمّ آبار مياه. أمّا بالنسبة إلى الطعام، فهو شحيح منذ ما قبل الهجوم الأخير، بسبب منع إدخال المساعدات إلى شمال قطاع غزّة. ويدخل هؤلاء في «حالة صيام»، تترافق مع قلق وخوف وقصف مرعب وأهوال تتسبّب فيها الأجزمة النارية. ويلفت عويص إلى أنّ الخبز غير متوفّر في شمال القطاع منذ أيام عدّة، والمواد الغذائية غير متوفّرة كذلك، بالتالي فإنّ الناس يعانون من «الجوع والعطش».

خروج قسري من مخيم جباليا

بدورها، تحكي غُلا نبهان ما عاشته مساء السبت الماضي، مشيرةً إلى أنّ «الشبابيك والأبواب بدت كأنّها ستنخلع، فيما راحت بناتي يرتجفنَ من شدّة الخوف»، مع بدء الهجوم الإسرائيلي المباغت على شمالي القطاع. وقد حاولت نبهان وعائلتها البقاء في المنزل حتى الصباح، إذ رأت أنّ «النزوح في الضوء أكثر أماناً لنا ولأطفالنا»، لكنّ شدّة القصف والأحزمة النارية وما خلّفته من حالة شبيهة بالزلزال، مع اقتراب الآليات من المنزل القريب من منطقة النوّام غربي مخيم جباليا، جعلتهم يخرجون من المنزل في ساعة متأخرة من الليل.

وتصف نبهان لـ«العربي الجديد» ما حصل بأنّه «أصعب رحلة نزوح عشتها منذ عام»، لافتةً إلى أنّها فوجئت بـ«نزوح الجيران ولم يتبقَّ غيرنا في الحارة. وخرجنا، فيما كان القصف قريباً منّا، وسط ليل دامس وشوارع خالية من المارة». وتقرّ نبهان: «تفرّقنا حتى لا نستشهد معاً، في حال جرى استهدافنا. وقد أوشكت قلوبنا على السقوط من شدّة القلق والخوف، لكنّنا تمكّنا من الابتعاد عن المكان»، موضحةً أنّ «قوات الاحتلال كانت تستهدف كلّ منزل فيه سكان، لدفع الجميع إلى الرحيل».

وتكمل نبهان أنّها خرجت مع طفلتيها وطفلها وزوجها من دون أيّ مقتنيات أو أمتعة، مع نيّة «العودة صباحاً، في محاولة لأخذ بعض الاحتياجات الضرورية. لكنّ المنطقة كانت «منطقة أشباح»؛ تملأ الطائرات المسيّرة سماءها، وبالتالي فإنّ الاقتراب أكثر مسألة «حياة أو موت». وبعدما غادرت منزل عائلتها الواقع في مدينة غزة، تعيش اليوم «حياة تشرّد» خالية من أيّ مقومات حياة بلا طعام ولا مياه ولا ملابس ولا لوازم ضرورية أخرى، تماماً كما حال عائلات كثيرة نزحت تحت النيران من دون أيّ متاع.

رئيس التحرير معن البياري ■ مدير التحرير إرنست خوري ■ المدير الفني أمين منعم ■ السياسة جمانة فرحات ■ الاقتصاد مصطفى عبد السلام ■ الثقافة نجوان درويش ■ منوعات ليال حداد ■ المجتمع يوسف حاج علي ■ الرياضة نبيل الليلي ■ تحقيقات محمد عزام ■ مراسلون نزار قنديل

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk

تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، لندن
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب الدوحة
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب بيروت
بيروت ـ الحميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 ـ 009611442047
■ البريد الالكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: 97440190635+ جوال: 97450059977+
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

مجتمع

الأطفال يواجهون موجة «غير مسبوقة» من العنف

حذّرت الممثلة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالعنف ضد الأطفال، نجاة معلا مجيد، من أن الشباب الصغار يواجهون موجة غير مسبوقة من العنف والاعتداءات الجنسية، بسبب الحروب وتغير المناخ والجوع والنزوح. وقالت معلا مجيد، وهي طبيبة أطفال من المغرب، إن «الأطفال ليسوا مسؤولين عن الحرب. هم ليسوا مسؤولين عن أزمة المناخ. وهم يدفعون ثمنا باهظا». أضافت: «وصل العنف ضد الأطفال إلى مستويات غير مسبوقة بسبب أزمات متعددة الأوجه ومترابطة»، لافتة إلى أن «وضع حد للعنف أمر ممكن، وهو منطقي من الناحية الاقتصادية». (فرانس برس)

الاحترار يخلّف آثاراً دائمة على مستقبل البشرية

حذّرت دراسة نُشرت في مجلة نيتشر العلمية، أنّ أيّ احترار يتخطّى عتبة 1,5 درجة مئوية، حتى لو كان مؤقتاً، سيتسبّب في «آثار دائمة» على مستقبل البشرية. ويأتي هذا التحذير بعد أبحاث استغرقت ثلاثة أعوام، وقد أنجزها 30 عالماً من جنسيات عدّة. ويؤكد هؤلاء العلماء أنّ تجاوز تلك العتبة التي حدّدتها اتفاقية باريس للمناخ (2015)، قد يؤدّي إلى تداعيات دائمة على مدى آلاف السنين. وتشير الأمم المتحدة إلى توقّعات باحترار يقرب من 3 درجات مئوية بحلول عام 2100، مقارنة بعصر ما قبل الصناعة. (فرانس برس)

نزوح قسري من مخيم جباليا بعد أوامر إخلاء أصدرها الاحتلال (عبود أبو سلاّمة/ Getty)

مخيم جباليا يلفظ أنفاسه الأخيرة

> مرّة أخرى، يعيش الفلسطينيون في شمال غزة ما سبق أن اختبروه في بداية الحرب على القطاع، مع استهداف الاحتلال المركّز مخيم جباليا ومحاصرته

غزة ـ **يحيى اليعقوبي**

عند دوّار أبو شرخ الواقع بين مخيم جباليا ومنطقة الصفطاوي، في شمال قطاع غزة، الذي عزله الاحتلال الإسرائيلي عن بقيّة أنحاء القطاع، تنتشر جثث شهداء فلسطينيين. هؤلاء كانوا قد أُجبروا على النزوح بسبب القصف العنيف والحصار المفروض عليهم، فاستهدفتهم طائرات الاحتلال المسيّرة ودباباته ومدفعيته بالقذائف والصواريخ، قبل أن تغلق الدوّار جرافاتُ الاحتلال التي توغّلت في المنطقة بسواتر ترابية، فاحكمت قواته حصارها على جباليا والمناطق الشمالية من كلّ الاتجاهات، وذلك وسط أوضاع مأساوية يعيشها الآف من الفلسطينيين المحاصرين، في مخيم يتعرّض للتجويع والحصار منذ أكثر من عام كامل، في إطار حرب الإبادة الجماعية التي ترتكبها إسرائيل على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، راحت قواتها تشنّ هجومها الثالث على جباليا، منذ عصر يوم السبت الماضي. ويقول الأهالي هناك إنّها محاولة جديدة للتهجير في سياق ما يُعرف باسم «خطة الجنرالات» لتغيير الواقع في شمال القطاع الذي يضمّ محافظة غزة ومحافظة شمال غزة. وتحت القصف المدفعي المتواصل والأحزمة النارية وقصف المقاتلات الحربية والمسيّرات، انقسم الفلسطينيون بين من اختار البقاء والتشبّث بالمخيم مهما كان الثمن الذي سيدفعه رفضاً للتهجير وبين من أجبره القصف على النزوح هرباً من الموت إلى أحياء مدينة غزة وليس إلى جنوب القطاع وفقاً لأوامر الإخلاء التي تصدرها قوات الاحتلال. وتحاصر الدبابات الإسرائيلية مخيم جباليا، بعدما قصفت المنفذ الوحيد الذي كان يسلكه الناس: دوّار أبو شرخ الذي يربط المخيم بمنطقة الصفطاوي شمالي مدينة غزة.

قبل وصول الليات الاحتلال إلى الدوّار، استطاع حمزة الشرافي، مع مجموعة من المواطنين، النزوح عبر دوّار أبو شرخ في اتجاه «جباليا البلد» أو مدينة جباليا. تبدو الصدمة واضحة لدى الشرافي وهو يروي نزوحه لـ«العربي الجديد»، إذ يقول: «كنّا نتجمّع كلّ عشرة أشخاص ثمّ نركض في اتجاه المفرق (دوّار أبو شرخ). وفي أثناء ركضي، رأيت خمس جثث، من بينها جثث تعود لنساء، حاولوا النزوح فاستهدفتهم قوات الاحتلال». يضيف أنّ «في المكان نفسه، رأيت منازل مهدّمة وأخرى محترقة». وخلال حصار جباليا أخيراً، تضيء الأحزمة النارية ليلاً سماء المخيم مصحوبة بأصوات ترعب الكبار كما الصغار، فيما تؤدّي القنابل إلى تشويه معالم البيوت والشوارع وكلّ نقل صديق له جثته على تلك العربة، بعد استهداف قوات الاحتلال مجموعة من المواطنين في أثناء تعبئتهم مياه الشرب بمنطقة الشيماء شمالي بيت لاهيا، في محاولة لنقل أيّ معلم للحياة فيها.

لن يسقط مخيم جباليا

على جدار يعود إلى أحد المباني المهدّمة في مخيم جباليا، خُطّت هذه العبارة: «لن يسقط مخيم جباليا». ويبدو أنّ أهالي المخيم يصممون في وجه الاجتياح الإسرائيلي الجديد، وقد تسلّحوا بإرادة صلبة على الرغم من سياسة التجويع التي تُفرَض عليهم منذ أكثر من عام كامل، وفي ظلّ واقع خدماتي وصحي منهك. ويرسم محمد عويص، من سكان مخيم جباليا، صورة لما يجري في داخله لـ«العربي الجديد». ويقول إنّ «مساء السبت الماضي، سمعنا هدير آليات الاحتلال وهي تتقدّم تحت غطاء ناري من قذائف المدافع وتلك التي تسقطها الطائرات المسيّرة (كواد كابتر)»، مبيّناً أنّ «إحدى القذائف وقعت فوق بيتنا وانفجرت لكنّنا لم نُصب استهشد نحو 200 فلسطيني، وما زال عدد من جثثهم في الطرقات، إذ لم تتمكّن طواقم الإسعاف والدفاع المدني من انتشالها حتى كتابة هذا التقرير. في سياقٍ متصل، خرج الشاب الفلسطيني أمجد عزيز، الذي يسكن في مشروع بيت لاهيا شمالي قطاع غزة، لتعبئة المياه لعائلته وقد وضع خزّانات مياه صغيرة على عربة راح يجرّها. لكنّ عزيز لم يكن يدري أنّ هذه العربة التي لطالما حملت عنه ثقل خزّانات المياه، سوف تحمله شهيداً، عندما نقل صديق له جثّته على تلك العربة، بعد استهداف قوات الاحتلال مجموعة من المواطنين في أثناء تعبئتهم مياه الشرب بمنطقة الشيماء شمالي بيت لاهيا، في محاولة لنقل أيّ معلم للحياة فيها.

جثث على الطرقات

من دون طعام ولا ملابس، باستثناء تلك التي يرتدونها، بالإضافة إلى حقيبة أو كيس واحد، يسير النازحون الذين تهجّرهم آلة الحرب الإسرائيلية أو يرخصون على طريق نزوحهم. ومثلما حدث في المرّات السابقة، راحوا يتعرّضون لإطلاق نار من طائرات قوات الاحتلال وآلياتها، ليستشهد العشرات منهم أو يُصابوا بجروح. يذكر أنّه منذ بدء الهجوم الأخير، يوم السبت الماضي في الخامس من أكتوبر/ تشرين الأول الجاري، استشهد نحو 200 فلسطيني، وما زال عدد من جثثهم في الطرقات، إذ لم تتمكّن طواقم الإسعاف والدفاع المدني من انتشالها حتى كتابة هذا التقرير. في سياقٍ متصل، خرج الشاب الفلسطيني أمجد عزيز، الذي يسكن في مشروع بيت لاهيا شمالي قطاع غزة، لتعبئة المياه لعائلته وقد وضع خزّانات مياه صغيرة على عربة راح يجرّها. لكنّ عزيز لم يكن يدري أنّ هذه العربة التي لطالما حملت عنه ثقل خزّانات المياه، سوف تحمله شهيداً، عندما نقل صديق له جثّته على تلك العربة، بعد استهداف قوات الاحتلال مجموعة من المواطنين في أثناء تعبئتهم مياه الشرب بمنطقة الشيماء شمالي بيت لاهيا، في محاولة لنقل أيّ معلم للحياة فيها.

نقل طفلة شهيدة استهدفها الـ الحرب الإسرائيلية في مخيم جباليا (عبود ابو سلاّمة/ Getty)

عن الإبادة والنقصان

شهادات ناجيات وناجين من حرب غزة

هَذِه شهاداتٌ لناجين وناجيات من الحرْب في قِطاع غَزَّة التقيْتُهم في البِرْزخ. حِكايَاتٌ مَسمُولةٌ بِالْأَسْواك تُحاوِل التَّحديق في الفاجعة، سِلْسلةُ قصص توثيقيَّة تَبحَث في ثِيمة النُّقصان. هُنَا بشر فَقدُوا كُلّ شَيْء: عائلاتهم، بُيوتهم، أطْرافهم، أحْشاءهم، قطعا من اللَّحْم إعْتادتْ ان تَكسُو عِظامَهم، حَواسّ زوَّدتْهم بِهَا البيولوجيَا لِالْتِقاط مَعْلوماتٍ عن العالم الخارجيّ، وَرقَة تِين توارِي سَوْأَة خَطيئَة لَم يقْترفوهَا، وَلغَة مُتماسكة لَم يُصبْهَا مَا أَصَاب اصْحابهَا من تشظٍ وَشَتَات واشتحالة إلى أشْلَاء مُتناثرة. قَصص النُّقصانُ هَذِه: نُقْصَان الاجْسَاد من اعْضَائهَا، الخريطة مِن تضاريسها، التُّرْبَة مِن بقْلهَا وقثَّائهَا وزيْتونهَا، البَحْر من اسْماكه، القصائد من وزْنهَا وقافيَتهَا، المَشَاعِر من حَبَّة دَوَاء، قصص تُحَاوِل الاكْتمال عَبْر روي النُّقْصان، صَوْت الضحية - الَّتِي لَم تَعُد تَملِك غَيْر ذاكرتهَا فعْلًا لِلْمقاوَمة - لِجَعل اللغَة البَشريَّة الحسِّيَّة قَادِرة على تَجسِيد الالم او النَّظر إلَيه، إنَّها مُحَاوَلَة لِرؤْيَة الإبَادة من وُجهَة نظَر خَاصَّة بِلحْظَة مُعَينَة تَبحَث فِيمَا حدث لِفلسْطينيِّي غزَّة بَعْد السَّابع من أكْتُوبَر.

هذه الشهادات التي تكتُبُها الروائيَّةُ سمر يزبك وتنشرُها «العربي الجديد» على حلقاتٍ ستصدُرُ لاحقًا في كتابٍ يحملُ اسمَ «ذاكرة النُّقصان»

شهادة | وفاء اسعد ابو سمعان

كان صديقاً وحبيباً وأخاً

سمر يزبك

أنا وفاء أسعد أبو سمعان، أعيشُ في مشروع بيت لاهيا، عمري ثمانيةٌ وعشرون عامًا. كنتُ حاملًا في الشهر الثامن عندما بدأت الحرب، أعيشُ مع زوجي وابنتَيّ مريم وشهد. في يوم السابع من أكتوبر، كنّا في البيت، أخذتُ أُجهِّز نفسي وبناتي للمدرسة. طلبتُ من زوجي أن يأخذ شهد معه وهو ذاهبٌ إلى العمل. ولكن عندما سمعنا الصواريخ والصراخ، أدركتُ أن الحرب قد بدأت. زوجي قال إنّها مجرّدُ مناورات، لكنّي كنتُ متأكدةً أنّها ستكون حربًا، لقد عِشنا الحروبَ من قبل ولذلك اعتقدتُ أنّها ستمرُّ مثلَ باقي الحروب. أراد زوجي الخروج، لكنني منعتُه وأقفلتُ الباب وقلتُ له إنّه لن يذهب. بقينا في المنزل، شعرتُ بخوفٍ هائل. الصراخُ وأصواتُ الصواريخ مرعبةٌ، من الواضح أنّها ليست مناورات. بعد عدة ساعات، بدأ القصفُ الإسرائيلي بشكلٍ جنوني، احرمةً ناريةً متتاليةً تنهمرُ من السماء دون توقّف. كنتُ في شهري الثامن من الحمل ونعيشُ في الطابق الأخير، وظهرت عليّ بوادرُ ولادةٍ مبكرة. قال لي الطبيبُ إنّه يجبُ ألّا أتحرك لأنني قد أفقدُ الجنين. زوجي خافَ وطلب مني أن آذهب إلى بيت أهلي في جباليا، لأن الوضعَ أصبحَ خطيرًا هنا. ذهبتُ وبقيتُ عشرةَ أيام، لكنّ القصفَ هناك كان كثيفًا جدًا، لقد دمّروا مربعاتٍ كاملةً من المنازل. أنا حاملٌ ومريضةُ سرطان، رؤيةُ الجثث المقطعةً زادت من خوفي وإرهابي. من شدة القصف سقط زجاجُ المنزل والردمُ علينا. بيتُ أهلي كان مليئًا بالنازحين، لذلك قرّرَ زوجي أن نعودَ إلى بيتنا فالقصف في كلّ مكان، ولا يوجدُ حيٌّ أكثر أمانًا من غيره. فقدتُ اثنين من أخوالي خلالَ القصف، سامي وهاني حرب. أنظرُ دائمًا إلى ابنتيّ مريم (ثماني سنوات) وشهد (خمس سنوات) وأشعرُ بالحزن الخانقِ وبالخوفِ الشديد، بدأت معدتي تؤلمني من القلق.

توقفتُ عن النوم في شقّتِنا في الطابق الأخير عندما عدت من بيتِ أهلي، وأصبحتُ أنامُ مع بناتي في بيتِ حماي مع عمّتي وأخوات زوجي في الطابق الأرضي. في الواقع، لم أكن أستطيعُ النّومَ قلقًا على زوجي الذي كان ينامُ وحده في شقتنا. ووضعي الصحي صار صعبًا، فقد توقفتُ عن تلقي علاجِ السرطان، حين توقفت الأدويةُ عن الوصولِ لغزة بسبب الحرب. لم يكن يهمني ذلك، كلّ تفكيري كان منصبًّا فقط على الحفاظ على حياةِ زوجي وبناتي وعلى جنيني. حمايَ كان طبيبًا في مستشفى كمال عدوان، وكان يأتيني أحيانًا ببعض الأدوية، لكنّها لم تكنْ كافيةً دائمًا. اعتدنا على تجهيزِ حقيبةٍ دائمة تحتوي على أوراقنا الرسميّةِ وأدويتي، نحن في غزةَ نعيشُ على أهبةِ الاستعداد لأيّ حربٍ. ما أزالُ في حالةِ حِدادٍ على أخوالي، أنا متعلقةٌ بهما جدًا. ومن شدة الحزن، فقدتُ القدرةَ على الحركة، وبدأت أشعرُ بالمّ في بطني، أبكي بلا توقف. هل تعرفين؟ أنا عانيتُ كثيرًا قبل الحرب، عندما أصبتُ بالسرطان. قال لي الأطباءُ إنني لن أستطيعَ الإنجابَ مرةً أخرى، ورغم أن لديّ ابنتَين، فكرتُ في زوجي وبناتي، وقلتُ له أن يتزوج. لكنّ زوجي رفض، وقال لي إنّ البناتَ مثلُ الصبيان بالنسبة له، وأنّه ليس مهمًا أن أنجبَ صبيًا، فَوُجِدَا «ما في أحلى من البنات!». كنتُ أشعرُ بنقصٍ لأنني لم أنجبْ صبيًا، تألمتُ كثيرًا، لكن حدثت معجزة، وحملتُ أثناء مرضي. أصبحتُ خائفةً من فقدان جنيني، لدي يقينٌ أنّه صبيّ. في الليالي، كنتُ أدعو الله أن يحفظَه، حتى لو كانت ولادتُه ستجعل حياتي في خطر. أريدُ إسعادَ زوجي، هو ليس مجردَ زوجٍ، كان صديقًا وحبيبًا وأخًا. اسمه سعيد رأفت أبو قول، يعملُ في البناء. فرح كثيرًا عندما علمَ بحملي، لا أنسى وجهه المضيء! العائلةُ كلها لم تصدقِ الخبر، لكنّه كان حقيقيًا، كنتُ فقط أريدُ أن يرى ابنَه. لقد جهّزَ له كلَّ شيء، اشترى كلَّ ما يحتاجُه طفلًا المنتظر.

في ذلك اليوم -التاسع عشر من أكتوبر- شعرتُ بالرغبة بالبقاء مع زوجي وبناتي كعائلة تحت سقفٍ واحد، شعرتُ بالضيقِ لأنّنا نتركُه وحده، فصعدتُ من بيتِ عمي في الطابق الأرضي إلى بيتِنا، فرشتُ لبناتي على الأرض بجانبِ أبيهنّ في الصالون، بعيداً عن النوافذ. كنتُ قد جهّزتُ البيتَ ودعتُ الجدران واعدتُه لاستقبالِ الطفل. للحظة، شعرتُ بالسعادة وأنا بجانبِ زوجي وبناتي في بيتي النظيف. جلسنا نتابعُ الأخبارَ ونرصدُ مناطقَ القصف. طلبَ مني زوجي أن أنام، ولكن كيفَ تنامُ والقصفُ مستمر؟ قال لي حينها فجأة: «تشهّدي ونامي، أشعرُ أنني سأستشهدُ اليوم، إن حصلَ ذلك، اعرفي أنني سأتركُ امرأةً قويةً تعتني بأولادي». عندما قالَ ذلك، بكيتُ. لم تمرّ نصفُ ساعة حتّى سقط الصاروخ الأول علينا، لكنّه لم ينفجر. قفزنا من أماكننا، رميتُ نفسي فوقَ ابنتيّ لحمايتهما. كانت لحظةً مرعبة. نهضَ زوجي من الفراشِ يريد أن يحضنَنا عندما سقط الصاروخُ الثاني وانفجر، انهارَ البيتُ بأكمله فوقنا. كنتُ واعيةً ورأيتُ كل شيء. طرتُ في الهواء، وكل واحدٍ منا وقعَ في مكانٍ مختلف. كنتُ أسمعُ ابنتيّ تصرخان، وأنا أصرخ: «يا ناس... الحقوني» سمعتُ صوتَ زوجي يتشهد، وكانت ابنتاي تبكيان. رأيتُ نفسي أجاهدُ لرفعِ الأحجارِ الثقيلة والصخورِ التي وقعت على ابنتَيّ، من أين جاءتني تلك القوة؟ البنتان تصرخان: «يا ماما!» وأنا أرفعُ الأحجارَ وفجأةً تهيّأ لي أنني أشعرُ بسائلٍ حار، وأسمعُ صوتَ مولودٍ يصرخ. ظننتُ أنني أفقدُ جنيني، وقلتُ في نفسي هل مات؟ ذهبَ لقد شعرتُ حقًا بآلامِ الولادة وأحسستُ بسخونةٍ سائل «طلقُ الراس». لكنْ كلُ تفكيري في ذلك الوقت كان في إنقاذِ ابنتَيّ. بدأتُ أنبشُ الردمَ بأصابعي لأصلَ إليهما. سمعتُ أصواتَ الناسِ من حولي، وصرختُ: «أنا عايشة! الحقّوا بناتي!» لكن صراخَ ابنتي بدا يخفّ، وعرفتُ أنّهم انقذوهما من خلالِ أصواتِ الناسِ من حولي. سمعتهم يقولون: «وفاء وزوجها استشهدا!» فصرختُ من تحت الأنقاض: «زوجي عايش! اسعفوه... اسعفوه!» وسمعتُ صوته يقول: «لا إله إلا الله...» سمعتهم يقولون: «هاتوا الشيّالة»، وفجأةً صرختُ: «انتبهوا، رجلي مبتورة!» لقد رأيتُها كيف وقعت السقف عليها، لم أشعرْ بالم حينها، رأيت جلداً رقيقاً فقط يفصلُ رجلي عن باقي جسدي. طلبتُ منهم أن يحملوني بهدوء، كلّ تفكيري كان منصباً على جنيني الذي كنتُ أظنّ أنني فقدتُه. لاحقاً، أدركتُ أنّ صوتَ البكاء الذي سمعتُه والماءَ الحارَّ المتدفّقَ كانا مجرّدَ هلوساتٍ لم أفقدْ كما ظننتُ، لكنّي لحظتها كنتُ واثقةً أنني سمعتُ صوتَ جنيني! في سيارة الإسعاف بدأتُ أشعرُ بأنني أتهاوى وأغيبُ عن الوعي. أحاولُ لمسَ رجليّ المبتورة، والمسعفُ يصرخ: «يا أختي، ما تنامِيش!» وعندما تحركتْ سيارةُ الإسعاف، أخذت ثانيةً أفكرُ أنّني تركتُ جنيني هناك، تحت الأنقاض. ثمّ غبتُ عن الوعي تماماً، ولم أعدْ أتذكرَ متى تحديداً حصل ذلك، ولكنني كنتُ متأكدةً حينها أنني فقدتُ طفلي. أخذتُ أفكر: أين ذهبَ حبلُ السّرة، وفكرت بأشياء غريبةٍ أخرى.

> **كنت أعرف أنني سأموت، لكن يجب عليّ الحفاظ على حياتي حتى أضع جنيني قبل ذلك.**

استيقظتُ بعد خمسةَ عشرَ يومًا في المستشفى الإندونيسي على صوتِ عمّي، ولم أكن قادرةً على الرؤية. أعمامي كانوا يبكون حولي، يُقبّلون رجلي ويقولون: «يا ربت تحنا ولا أنتِ؟» كنتُ أسمعُ أصواتًا ثم أغيبُ عن الوعي مجدّدًا. لم أعرفْ نفسي للوهلةِ الأولى وسألتُ من حولي: «أنا مين؟». فترة الغيبوبة المطلقة استمرت خمسةَ عشرَ يومًا. عمّي سعيد أبو سمعان، الذي كان يعملُ في مستشفى الشفاء، كان يزورني باستمرار. أخبرني أنّ جنيني حيٌّ، وصوّر لي المولود. أصبتُ بصدمة، فقد كنتُ متأكدةً أنني تركته تحت الأنقاض! لم أستطع فهمَ الواقعِ من الخيال، أوهامي كانت تبدو لي أكثرَ واقعيةً من الحقيقة. وكنتُ أتخيّل عمي يقول لي: «سانقذُ طفلكِ!» ثم أغيب عن الوعي مرةً أخرى. بعد أن صحوتُ من الغيبوبة، نقلوني إلى الطابق الأعلى حيث كانت ابنتاي. رأيتهما لأوّل مرةٍ بعد الحادث. كنتُ أنا في سرير، ومريم في سرير آخر، وشهد في سرير ثالث. رأيتُ ابنتَيّ وارتحتُ قليلاً، رغمَ إصابتهما. مريم كانت مُصابةً بحروقٍ وشظايا، وفقدتْ إصبعًا من يدها، كما تعرّضتْ لجروح عميقة وكسرٍ في الحوض. شهد كانت أسنانُها مكسورة، وتعاني من إصابةٍ في العين، كُسرت رجلُها، ولديها جرحٌ كبيرٌ من شظيةٍ ممتدّةٍ على طول ظهرها من الرقبة حتى أسفل العمود الفقري. جاؤوا وأخبروني أنّ زوجي استُشهد. كنتُ داخليًا أعرفُ ذلك، لكنّي لم أتفوّه بحرف. قلتُ لهم فقط: «سمعتُه بيتشهّد حتّى آخر نفس». نعم، تذكّرتُ صوت زوجي وهو يتشهّد ونحنُ تحت الأنقاض.

بقيتُ في المستشفى الإندونيسي خمسةً وأربعينَ يومًا. رأيتُ كلّ شيء. أُجريتْ لي عمليات دون بنج، ولأنني كنتُ حاملًا لم يكن مسموحًا أن أتناولَ أدويةً بكثرة، دواءُ السرطان لم يكن متوفرًا. كان الأطباءُ يتوقعون أنني سأموت، وأنا حقًا صدّقتُ ذلك. كنتُ أفكّر في كيفية الحفاظ على حياتي فقط حتى أتمكن من إنجاب طفلي قبل أن أموت. الموت كان حتميًا في ذهني وفي ذهنِ من حولي. بُترتْ يدي ورجلي، والرّجل الثانية تضرّرت بشكلٍ كبير، الشظايا والحروق تغطي جسدي. شهدتُ كلّ شيء؛ الحصار، المجازر، كلّ ما لا يمكن وصفه. كنتُ أعلم أنهم قصفوا حيّ أهلي، وسمعتُ الأحاديثَ عن الدمار، بينما كانت حالةُ ابنتي مريم تزدادُ سوءًا. لا أجدُ الكلمات التي تصفُ ما يحدث. القصفُ مستمرّا فوق المشفى، وأنا في الطابق الثاني بقسم الجراحة. الشظايا والزجاجُ تتناثرُ علينا، والأحجارُ تتساقط، ولا أذكر أنني نمتُ، فقط أذكر الجوعَ والعطش. في كلّ لحظةٍ كنتُ مقتنعة أنّ نهايتي قريبة، القصفُ لا يتوقّف. لم أتمكن حتّى من وضعِ يدي على بطني لأشعرَ بحركةِ جنيني. حولنا طائراتٌ طبيٌ فقط، مرضى، نازحون، ومرافقون فقط. كلُ ما كان يُقال عن وجود مقاومةٍ أو حماس هناك كان كذبًا! الشظايا كانت تتناثرُ في كلّ مكان. رأيتُ الأطفالَ ممزّقين على الأرض بعيني، رغم أنّي لم أكن قادرةً على الحركة. أطرافُ عيني كانت تلتقطُ المشاهد، رأيتُ كلّ الجثث. أهلي كانوا يقطرون لي المحاليل

وجع فقدان الأحبة في بيت لاهيا
(عمر القطّاع/ الأناضول)

حيث يستحيل العيش
(عمر القطّاع/ الأناضول)

دمار في بيت لاهيا
(خليل رمزي الحلوت/ الأناضول)

في فمي بنقاطٍ قليلة لأبقى على قيدِ الحياة. جاء أحَدُ ذات يوم ليقول لي إنّهم سيأخذونني معهم، لقد نجوا بأعجوبةٍ بعد قصف بيتنا. لم أعارض، وقلتُ له: «افعلوا ما ترونه مناسبًا». وضعني على الكرسي المتحرك وهو يبكي، وأنا أنظرُ إليه بخوف. نقلوني إلى بيتِ سيدي تحت القصف، ومع أنّني نجوتُ إلّا أنّ وجهي ما زال يحمل آثار الحروق. عيني كانت مغلقة، والآن فتحت قليلاً. ربما كانت نعمةً من الله أنّني لم أرَ كل شيءٍ بوضوح، الجثثُ والإشلاءُ كانت في الطريق تحيطُ بنا من كلّ اتجاه. خفتُ أن يطلقوا عليّ النار في بطني.

وصَلنا إلى بيتِ جدي تحتَ قصفٍ عنيف. رأيتُ بأمّ عَيني كيف كانوا يقصفون الجُثثَ في الشوارع. عندما وصلنا، وضعوني على السرير، ومع استمرار القصف، كانت الشظايا والزّجاجُ تتساقطُ علينا، لكننا نَجَونا بطريقةٍ لا تُصدَّق. أختي الممرضةُ وعَمّي الطبيبُ اعتَنَوا بي، رغم كلّ ما كان يحدثُ حولنا. لكن مع تزايُدِ القصف، كان عليهم المغادرة. طلبتُ منهم أن يتركوني خَلْفَهم ويُنقِذوا أنفُسهم ويأخذوا معهم ابنَتَيّ. كان من الصعب تَقَبّلي، فقلتُ لهم: «هذا قَدَري، اتركوني واهربوا». لكنهم رَفَضوا، وأصرّوا على البقاء معي، قائلين: «سنبقى معك، نموتُ أو نَحْيَا معًا». توسّلتُ إليهم أن يتركوني للموت، كنت قد وصلتُ لمرحلة الرضا بالموت، لكنّهم رَفَضوا وأخبروني أنّ هناك طريقًا آمنًا سنخرج منه جميعًا. في النّهاية، وافقتُ على الرحيل مُرغمةً، وأخذوني معهم إلى الجنوب. ذلك اليوم كان الأقسى في حياتي. الطريقُ الذي قالوا إنّه آمنٌ كان مليئًا بالقتلى والدّمار. رأيتُ الجنودَ الإسرائيليين يقصفون الجُثثَ، والكلابَ تأكل بقايا الأجساد. كان ذلك يومَ الواحدِ والعشرين من نوفمبر، وبقينا من السابعةِ صباحًا حتى الرابعةِ مساءً على الحاجز. المشهدُ كان مُرعبًا: جثثٌ على جانبي الطريق، القِطَطُ والكلابُ تسير بفمها المُلطخ بدماءِ البشر، نَشَرُ ممزقو الأجسادِ وأغراضهم متناثرةٌ حولهم. كان اليومُ مُمطراً، ومع ذلك، لم يتوقف القَصْف. أخي كان يَجُرُّني على الكُرسيّ المُتَحَرِّك وسط جموعٍ كبيرةٍ من الناس الهاربة، مثل يوم الحَشْر. كلّما تحركنا، كنت أصرخ من الألم، وأتمنى أن تسقط قَذيفةٌ عليّ لتنهي مُعاناتي. كلّ اهتزازةٍ في الطريق كانت تزيد من آلامي الرهيبة. الجنودُ الإسرائيليون كانوا يأخذون الشباب عند الحاجز ويقتلونهم مباشرةً أمامنا. رأيتهم يَقتلون الشبابَ بدمٍ بارد. أخي قال فجأة: «إذا أخذوني أو قتلوني، ابنُ عمنا سيجرّ كرسيك، اصبري». كنت أبكي وأقرأ القرآن، وأثناء التفتيش، طلبوا منا رفع أيدينا. رأيتُ أيدي مَقْطوعةً، ومرضى مُنْتَهِرين، وخشيتُ أنهم قد يأخذونني أيضاً. لكنني واصلتُ قراءةَ القرآن بصوتٍ مَسْموع.

أمرنا الجنودُ الإسرائيليون أن نجلسَ على الأرض خافضي الرؤوس، أنا مقطعةُ الأطراف ولا أستطيع الحركة. كانوا يصرخون بالجميع ليخفضوا رؤوسَهم وأخفضتُ رأسي إلى الأمام، حتى التصقَ بِبَطني. لم أستطع إنزالَه أكثر. النّاسُ من حولي كانوا مُمرغِين بالوحل والطين، كنّا جميعًا مهانين، وهم يصرخون علينا قائلين: «انتم يا أهل غزة، يا كلاب! نزلوا رؤوسكم يا حيوانات! أنتم كلكم تستحقون الموت! نَزّلي راسَك يا إرهابية!»، ولم نكن سوى أطفال ونساءٍ وحوامل وشيوخ. بقينا على هذه الحال ثلاث ساعات، وهم يصرخون: «يسرا يسار، يسرا يمين». كنّا نمشي قليلاً ثم يُغلقون الطريق، وإذا سقط منك شيء، يمنعونك من الالتفات إليه، وإن فعلت يطلقون النارَ عليك. كانوا يطلقون النارَ عشوائيًا. خفتُ أن يقتلوني في بطني، فقد أطلقوا النارَ في الساعة العاشرة من نفس اليوم على امرأةٍ حامل. شعرت بالخوف وبدأت أخفي بطني وأضعةً كيساً أمامه لأغطي حَمْلي، وكان الجميع يطلبون مني أن أخبئ حَملي. كنت قد رأيتُ قبلاً امرأةً حاملاً أطلقوا النارَ عليها في بطنها في مشفى العودة. أطلق الجنودُ النارَ نحو ابنِ عمي حين وضعَ أغراضه على الأرض محاولاً مساعدةَ أخي، كان أخي يَصرخُ به أن يبقى في مكانه، الإسرائيليون أطلقوا النارَ بين رجليه وهم يصرخون: «امشِ، وإلا سأطلقُ النارَ عليك!» تجمّدَ ابنُ عمي في مكانه، لقد نجا بأعجوبة، كنتُ أصرخُ وأبكي طالبةً منه الإسراع. مشينا قليلاً ثمّ أمرونا بالتوقف، تحدثوا معنا من خلف ساترٍ صنعوه من الرمال. لم يواجهونا مباشرةً، بل كانوا يختبئون خلفَ ذلك الساتر، ويحدثوننا بالعربية عبر الميكروفونات. كنا مُحاطينَ بالدبابات والكاميرات، لا أعلم كيف نجونا حتى الآن. وعندما وصلنا، بدأ النّاسُ يُصافحون بعضهم، والأهالي يُقبّلون بعضهم بعضاً.

> **قال الطبيب عليكم الاختيار؛ أبي اختار ابنَه، وأنا اخترتُ ابني**

طوال الطريق وأنا أتألم، حملوني على كرسيٍّ متحركٍ وضعوه على عربةٍ يجرّها حمارٌ ليأخذوني إلى خالتي تهاني، هي ممرضةٌ وتعيش في النصيرات. ثبّتوني جيدًا على العربة، كانت الطرقُ غيرَ معبّدة، والعربةُ تهتزّ مع كلّ خطوة، أخذت أصرخُ من الألم الذي لا يوصف، وكانتني أموتُ ذبحًا ألف مرةٍ مع كلّ اهتزاز. جروحي كانت تنفتحُ وتنزفُ دمًا، وأصرخُ حتى وصلنا إلى النصيرات، منهكةً ومتعبة، كدتُ أغيبُ عن الوعي. وضعوني على فراشٍ على الأرض، كنّا بلا طعامٍ أو شراب، ماءً لأشرب، وغيرت لي جروحي مع أختي، ثمّ انتقلنا من النصيرات إلى رفح إلى بيتِ أقربائنا. ارتفعت حرارتي وكان هناك ألمٌ رهيبٌ في بطني، فأخذوني إلى المستشفى الأوروبي. كانت جروحي ملتهبةً، وأعادوا تغيير الضمادات. بعد أسبوعين بدأت علاماتُ الولادة تظهرُ عليّ، وأخبروني أنّ الولادةَ الطبيعيةَ مستحيلةٌ، وأنه يجب إجراء عمليةٍ قيصرية، لأن جسدي كان مقطعًا بالشظايا، ورجلي المتبقية بلا لحم، مشلولةً، وكانني بلا ساقين. أثناء الطلق، نقلوني إلى مستشفى ناصر في خان يونس، إلى قسم الولادة. الطريق مليئةٌ بالحفر، الخبطُ والقصفُ أصبحا أمرًا طبيعيًا. عندما وصلنا إلى المستشفى، فوجئوا بأنني مريضةُ سرطان، وكان لا بدّ من إجراء تحاليل إضافية، فانتظرتُ عودةَ أبي وأخي من مختبرٍ في خان يونس. كنت أستمرُّ في الطلق، وبعد أربعِ ساعاتٍ عاد أبي، وقال الأطباء أن الولادة قد تكون مستحيلةً، وهم مضطرون أن يختاروا بين حياتي وحياة جنيني. قال الطبيبُ لأبي: «عليك الاختيار بين حياتها وحياة جنينها». فردّ أبي قائلًا: «لا أريد أن أخسرها» كان أبي يحبّني كثيرًا، كنتُ مدلّلتَه. «اختارَ ابنتي» قال أبي. قلتُ: «لا أريد أن أخسرَ ابني! أنا أختارُ ابني»!

الطبيبُ كان رائعًا، لم أعدْ أذكر اسمه، ولكن أعرفُ أنّهم قصفوه لاحقًا هو وزوجته وأطفاله، وماتوا جميعًا. وفي المستشفى الإندونيسي، أذكرُ الدكتور محمود مطر، الذي قصفوه هو وزوجته وأطفاله أيضًا. الطبيبُ الذي حاول إقناعي بأن أراهنَ على حياتي وحياةَ ابني كان عطوفًا ورحيمًا كأب، ومن ثمّ لم أعرف ما حدث معي، فجأةً أختفى الطلق، ولم يكن ماء الراس قد نزل بعدُ، والرحم قد انغلق تمامًا. احتار الأطباء، بقيت بعدها أسبوعًا كاملاً دون أن ألد! في تلك الفترة الحرجة، ومع حالتي التي ظنّوا أنّها ميؤوسٌ منها، قرروا تحويلي إلى مصر. في ذلك اليوم، وصل الخبر أن اسمي أُدرج في قائمة الجرحى. كنتُ أشعر وكأنّ يومي يمرّ وكأنه سنةٌ! كلّ ما أردته هو إنقاذ ابني، شعرت بالياس لأنّي حتّى لو استطعتُ ولادته، لم يكن هناك حليبٌ أو حفاضاتٌ أو طعامٌ، وأنا لم أكن قادرةً على إرضاعه بسبب السّرطان والتهابات جروحي المتفاقمة.

عبرتُ معبر رفح، نقلوني من الإسعافِ الفلسطينيّ إلى الإسعاف المصريّ، آلامٌ كان مستمرًا. سألني المسعفُ: «هل أنت حاملٌ؟» فأجبتُ: «نعم، وهذا آخرُ يوم في الشهر التاسع». كانت الآلام تجتاحُ جسدي من كلّ مكانٍ، اختلطت الآمُ المخاض مع آلام الجروح، ولم أكن أدركُ أنّني في حالةِ ولادة! كنت أصرخُ من الألم، معتقدةً أنّ ما أشعر به هو الأمُ جروحي فقط. وعندما وصلنا إلى مستشفى العريش، قال لي المسعفُ: «أنتِ في حالة ولادة! أنتِ تطلقين!» فأجبته: «لا، هذه الآم جروحي» كنت أشعر وكأنّ كلّ خليةٍ في جسدي تُقطعُ بسكاكين. وفي نصف ساعة، ولدتُ ابني! لقد نجا، أسميته «رأفت». ولدتُ في الرابع من ديسمبر. بعد ولادة رأفت، استشهدَ عمّي الدكتور أبو سمعان في جباليا. كان مثل والدي، مليئًا بالحنية والشهامة. جاء رأفت ورحل عمّي الحبيب، الآن ابنتي ما تزال تعيش في خيمة، ولا تجدُ ما تأكله؛ وهي مصابة. كنتُ أعيشُ مع أطفالي، وكان من المفترض أن تكون ابنتي في مدرستها، لكنّها الآن جائعةٌ، ولا يوجد لديها دواءٌ أو حتى ماءٌ صالحٌ للشرب، هي مريضةٌ. أخشى أن أفقدها. لا أعرف ماذا أروي وماذا أترك. في نصف واحدٍ، قُتل مئة شخص من عائلتنا. كنتُ في المستشفى عندما سمعت الخبر بين الغياب والوعي، لكنني كنتُ أسمعُهم يتحدثون. قِنضوا ابن عمي! أستشهدَ حمايَ وعمّي وزوجي! حتّى عمتي غادة لم تنجُ. لم يبقَ الكثيرُ من عائلتي.

بعد ولادةِ رأفت، بدأتُ سلسلةً من العمليات في جسدي المُمَزّق والمقطع. ما زلتُ أذكرُ أنهم قالوا لأمي: «أتركيها تموتُ بسلامٍ واذهبي». لم يعتقدوا أنني ساعيش، لكنّني عشتُ، أنا وابني! أرجوك، اذكري كلّ هذا! عشتُ ولكنّ قلبي مات! أذكري أنّ زوجي بعد مجزرة المعمداني، عندما رأى الأطفال المُمزّقين ورأى أشلاء أصدقائه تمنّى الموت وأراد الرحيل، كان راضيًا بمصيره، لم يكن يحتملُ هذه الحياة!

> **رأيتُ الجنودَ الإسرائيليين يقصفون الجُثثَ، والكلابَ تأكل بقايا الأجساد. كان ذلك يومَ الواحدِ والعشرين من نوفمبر**

قضايا

انتهى المسار الانتخابي الرئاسي في تونس، بلا مفاجآت، بالإعلان عن فوز الرئيس قيس سعيد بنسبة 90.69% من أصوات الناخبين، غير أن تداعياته تظل قائمة وموثّرة في المشهد التونسي لاحقاً

السياقات والنتائج والتداعيات

الانتخابات الرئاسية في تونس 2024

المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

أعلنت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات في تونس، مساء الإثنين 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2024، فوز المرشّح قيس سعيّد بولاية رئاسية ثانية بنسبة بلغت 90.69% من أصوات المقترعين، في أثناء جدل واسع متعلّق بنسب المشاركة، ونزاهة الانتخابات، وشفافيتها، والإجراءات التي رافقتها، وتداعياتها المحتملة على المشهد السياسي التونسي.

تراجع نسب المشاركة

جرت الانتخابات، وفقًا لمقتضيات دستور 2022 الذي صاغه الرئيس سعيّد، ومنح فيه نفسه صلاحيات تنفيذية وتشريعية واسعة، وحصانة أو محاسبة، مقابل تقليص صلاحيات البرلمان والقضاء وتحويل صفتهما من سلطة مستقلة إلى «وظيفة» تخضع للسلطة التنفيذية، وأسندت مهمّة الإشراف على العملية الانتخابية إلى الهيئة العليا المستقلة للانتخابات التي تولى سعيّد تعيين رئيسها وجميع أعضائها بعد حلّ الهيئة السابقة المنتخبة من البرلمان. شهد الاستفتاء على مشروع الدستور وانتخابات مجلس النواب والمجالس المحلية والمجلس الوطني للجهات والأقاليم التي جرت بين عامي 2022 و2024 عزوفاً عن المشاركة غير مسبوق؛ إذ لم تتعدّ نسبة المشاركة في الاستفتاء على الدستور 27%، بحسب النتائج الرسمية التي شككت فيها مؤسسات سبر آراء عديدة، في حين راوحت في دورتي انتخابات مجلس النواب بين 11% و7% بحسب النتائج التي أعلنتها هيئة الانتخابات، أما في انتخابات المجلس الوطني للجهات والأقاليم، فقد بلغت نسبة المشاركة المعلنة رسمياً 12%. لم يرافق العملية الانتخابية، في المناسبات الثلاث المذكورة، أي تفاعل سياسي يذكر، بسبب شروط الترشّح والسياق السياسي والتشريعي الذي دارت فيه؛ إذ جرى التصويت وفقًا لنظام الأفراد بدلًا من نظام القوائم، وقاطعتها جميع الأحزاب ذات التأثير، ولم تنخرط فيها سوى حركة الشعب (حزب قومي عربي) وأحزاب أخرى صغيرة داعمة للمسار الذي أعلنه سعيد منذ الانقلاب على الدستور في 25 تموز/ يوليو 2021، ولم يكن لها أي تمثيل في مجلس النواب السابق.

معركة الترشحات: إجراءات على المقاس

بدّد الرئيس سعيّد في 4 تموز/ يوليو 2024 الشكوك في الالتزام بإجراء الانتخابات الرئاسية في موعدها، حينما أصدر مرسومًا يقضي بدعوة الناخبين إلى التصويت في الانتخابات الرئاسية يوم 6 تشرين الأول/ أكتوبر 2024. وشهدت فترة الترشّحات تقديم 17 ملفًا، من شخصيات مستقلة وأخرى محسوبة على مختلف التيارات السياسية، للهيئة العليا المستقلة للانتخابات، لم تقبل منها سوى ثلاثة ملفات: ملف سعيّد، وملف الأمين العام لحركة الشعب زهير المغزاوي (الداعمة لإجراءات سعيّد في إثر الانقلاب على الدستور)، وملف النائب السابق العياشي زمّال. برّرت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات إسقاط ملفات المرشّح الأخرى بعدم استكمال الوثائق المطلوبة، أو وجود خلل في جمع التزكيات، أو إشكال في السجل العدلي للمرشّحين، أو حيازة جنسية ثانية غير الجنسية التونسية، فلجأ مرشّحون، في إثر إسقاط ملفاتهم، إلى المحكمة الإدارية للطعن في قرار الهيئة، وفقًا لمقتضيات القانون الانتخابي، وقد قضت المحكمة ببطلان قرار الهيئة شكلاً ومضموناً، وإعادة ثلاثة منهم إلى قائمة المرشّحين المقبولين، نهائيًا، لخوض الانتخابات الرئاسية، وهم: عماد الدائمي (مدير مكتب الرئيس السابق منصف المرزوقي وناشط في مجال مكافحة الفساد)، وعبد اللطيف المكي (وزير سابق وقيادي منشق عن حركة النهضة)، ومنذر الزنايدي (وزير سابق في عهد الرئيس زين العابدين بن علي). وعلى الرغم من أن القرارات الصادرة عن الجلسة العامة القضائية للمحكمة الإدارية «باتّة وغير قابلة للطعن طبقًا لمقتضيات القانون الانتخابي»، فقد امتنعت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات عن تنفيذها، بدعوى أن «الهيئة أعلمت بتلك الأحكام خارج الآجال القانونية»، و«بعد مصادقة مجلسها على القائمة النهائية للمرشّحين»، وأنها «لم تقض بصفة واضحة وصريحة بإدراج المترشحين الطاعنين بالقائمة النهائية»، مؤكّدة «تعذّر تنفيذ تلك الأحكام حتى ولو تم إعلام الهيئة بها في الآجال القانونية».

لجنة الانتخابات التونسية تعلن النتائج الأولية للانتخابات الرئاسية، 7/ 10/ 2024 (Getty)

تلاه المرشح السجين زمّال بنسبة 7.35%، بينما حصل المغزاوي على 1.97%. وبناءً على هذه النتائج، حسم سعيد السباق من الدور الأول، مقارنةً بنتائج الانتخابات الرئاسية لسنة 2019، تراجع عدد المصوتين لسعيد بنسبة 12.2%، على الرغم من فوزه من الدور الأول في الانتخابات الأخيرة؛ إذ إنه حصل حينئذٍ على 2777931 صوتاً؛ أي ما يعادل 72.71% من مجموع أصوات المقترعين. أما بخصوص نتائج المرشحين الآخرين، فيظهر الفارق جلياً بين ما حصل عليه كل من زمّال والمغزاوي، على الرغم من حداثة دخول الأول المشهد السياسي وأقدمية الثاني في الحياة العامة؛ فهو قد كان قيادياً في الاتحاد العام التونسي للشغل، وتقلّد رئاسة التعليم الثانوي، ثم أميناً عاماً لحركة الشعب، ونائباً في البرلمان السابق. ويبدو أن جل المعارضين الذين تبنّوا خيار المشاركة صوتوا لفائدة زمّال: إما اقتناعاً ببرنامجه المعلن بخصوص «طي الصفحة» ووعوده بالإفراج عن السجناء السياسيين وإلغاء المراسيم التي أصدرها سعيّد في حال فوزه، وإما من باب «التصويت العقابي» لسعيد، والمغزاوي الذي كان أحد أبرز الداعمين للإجراءات التي اتخذها سعيد منذ الانقلاب على الدستور.

ماذا بعد؟

لم يهتم الرئيس سعيّد، سابقاً، بالانتقادات ولا بنسب المشاركة المتدنّية في مختلف المناسبات الانتخابية التي جرت في عهده، ولا ينتظر كذلك أن تؤثر الانتقادات المرتبطة بالسياق السياسي والتشريعي والأمني والقضائي، الذي جرى فيه المسار الانتخابي الرئاسي، في مواقفه، وهو يدخل العهدة الجديدة معزّزاً بما يراه تفويضاً شعبيًا للمضي قدمًا في المسار الذي اختطّه لنفسه، والذي يقود إلى ترسيخ حكم فردي سلطوي. في المقابل، تدخل المعارضة المرحلة الجديدة من دون مراجعات تذكر لأدائها، أو محاولات لتعديل مواقفها، والتخفيف من تجاذباتها الأيديولوجية التي تعرّقل الالتقاء على الحد الأدنى من برنامج سياسي مرحلي للتعامل مع الإجراءات المنتظرة في العهدة الرئاسية الجديدة، والتي قد تكون أشد من الإجراءات المتخذة منذ 25 تموز/ يوليو 2021، وقد تشمل حلّ بعض الأحزاب والجمعيات، وتحجيم الاتحاد العام التونسي للشغل، وفرض مزيد من القيود على الحقوق والحريات. غير أن ذلك لا ينفي ظهور مؤشرات دالّة على بداية تكتّل بعض القوى السياسية والمدنية التي تمكنت من حشد أعداد كبيرة من المتظاهرين وتنظيم نشاطات احتجاجية، خلال الأسابيع الأخيرة، تحت مسمّى «الشبكة التونسية للحقوق والحريات» التي ينتظر أن تنظم مزيدًا من الاحتجاجات، مستقبلاً، بالنظر إلى رفض بعض مكوناتها رفضًا مسبقاً الاعتراف بشرعية الانتخابات ونتائجها. أثبتت النتائج المعلنة أن نسبة العزوف عن التصويت تمثّل أكثر من 70% من مجموع المسجلين، وأن نسبة مشاركة الفئة العمرية الشابة (18-35 سنة) في التصويت لم تتجاوز 6%؛ ما يشير إلى عدم اهتمام الجزء الأكبر من التونسيين بمنح الشرعية للعملية الانتخابية، في ظروف اتّسمت بتردّي الوضع الاقتصادي والاجتماعي الذي مثّل القاسم الأهم في المحطات الاحتجاجية الكبرى منذ الاستقلال، بما فيها الثورة التي أطاحت حكم الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، في كانون الثاني/ يناير 2011.

خاتمة

انتهى المسار الانتخابي الرئاسي في تونس، بلا مفاجآت، بالإعلان عن فوز الرئيس قيس سعيد بنسبة 90.69% من أصوات الناخبين، غير أن تداعياته تظل قائمة ومؤثّرة في المشهد التونسي لاحقًا. فالرئيس الذي خاض السباق في مواجهة مرشّحَين اثنين؛ أحدهما سجين والآخر من أشدّ داعمي إجراءات 25 تموز/ يوليو، يظن أنه حصل على تفويض جديد لمواصلة مساره ضد معارضيه الذين يصِمهم بالخيانة والعمالة والولاء للخارج، في حين تظل قدرة المعارضة على إحداث تغيير في موازين القوى محدودة بسبب بقائها رهينة لتجاذباتها الأيديولوجية؛ ما يفتح مجالًا لتحرك الشارع. وعلى الرغم من عدم ظهور مؤشرات قوية في هذا الاتجاه حاليًا، فإن هذا الاحتمال يظل قائمًا ما دامت السلطة، وسعيّد تحديداً، قاصرة عن معالجة الأزمات المعيشية ببرنامج إصلاحي واقعي، بعيداً عن الخطاب الشعبوي القائم على تهميش المعارضين وتحميلهم مسؤولية الفشل وطرح وعود لا تجد طريقها إلى الإنجاز.

ولم يتوقّف التجاذب مع المحكمة الإدارية عند رفض تنفيذ أحكامها البائتة بإعادة ثلاثة مرشحين إلى التنافس الانتخابي، ففي 27 أيلول/ سبتمبر 2024، أقرّ مجلس النواب، في جلسة «طارئة»، تعديلاً متعلقًا بقانون الانتخابات يسحب، بمقتضاه، اختصاص النظر في النزاعات الانتخابية من المحكمة الإدارية ويسنده إلى القضاء العدلي. وهو التعديل الذي أثار جدلاً قانونيًا وسياسيًا كبيراً؛ فهذه أول مرّة يجري فيها تعديل القانون الانتخابي بعد انطلاق الحملة الانتخابية؛ إذ اعتبر التعديل استباقًا من الرئيس سعيّد لإمكانية طعن مرشحين مرفوضين في نتائج الانتخابات لدى المحكمة الإدارية التي أظهرت استقلالية على عكس القضاء العدلي الذي تُوجَّه إليه اتهاماتٌ بتلقّي تعليمات من السلطة وإيداع مئات من السياسيين والصحافيين والمدوّنين والناشطين السجنَ منذ تموز/ يوليو 2021.

> لا يُنتظر أن تؤثّر الانتقادات المرتبطة بالسياق السياسي والتشريعي والأمني والقضائي الذي جرت فيه الانتخابات في مواقف قيس سعيّد

> تدخل المعارضة التونسية المرحلة الجديدة من دون مراجعات تذكر لأدائها، أو محاولات لتعديل مواقفها، والتخفيف من تجاذباتها الأيديولوجية

توظيف القضاء العدلي

لم تقتصر التجاذبات بين السلطة والمعارضة على تأويل التعديلات التي أدخلت على التشريعات المتعلقة بالانتخابات ومقاصدها، ولا على التشكيك في استقلالية هيئة الانتخابات وحياد المؤسسات الإدارية، بل تعدّتها إلى أداء القضاء العدلي الذي تُوجَّه إليه اتهامات، منذ الانقلاب على الدستور في 25 تموز/ يوليو 2021، بالخضوع لتعليمات السلطة التنفيذية. وفي هذا السياق، أذنت النيابة العمومية بإثارة قضايا لدى المحاكم العدلية والقطب القضائي لمكافحة الإرهاب ضد عدد من المرشحين الذين أسقطت ملفاتهم؛ بمن فيهم جميع المرشحين الذين طعنوا في قرارات هيئة الانتخابات، الذين وُجّهت إليهم اتهامات من قبيل «تكوين وفاق إرهابي»، و«التآمر على أمن الدولة الداخلي والخارجي»، و«حثّ السكان على مهاجمة بعضهم البعض»، و«افتعال تزكيات»، و«التستر على جنسية ثانية»، وعقدت لبعض المرشّحين والأعضاء من حملاتهم الانتخابية جلسات محاكمة سريعة صدرت عنها أحكام بالسجن والمنع من الترشّح مدى الحياة، من بينهم لطفي المرايحي (اعتقل قبل تقديم ملفه)، ونزار الشعري، وليلى الهمامي، وعبد اللطيف المكي. ويُتوقع صدور أحكام غيابية ثقيلة في حقّ كل من منذر الزنايدي وعماد الدايمي اللذين يصنفهما بعض المتابعين «مرشّحَين جدّيين».

لم تقتصر الملاحقات القضائية والأمنية على المرشّحين الذين أسقطت ملفاتهم، فقد داهمت قوات الأمن منزل المرشّح زمّال، في فجر 2 أيلول/ سبتمبر 2024، واعتقلته بتهمة «تزوير التزكيات»، لتُثار، لاحقًا، عشرات القضايا ضده في محاكم مختلفة من البلاد، تلتها جلسات سريعة صدرت عنها أحكام ثقيلة بالسجن ضده وضد ناشطين في الحملة الانتخابية، وحالت دون قيامه بحملة انتخابية.

بين المشاركة والمقاطعة

بدا جليًا، خلال الأسابيع التي سبقت يوم الاقتراع، أنه لا أساس للرهان على هذه الانتخابات لإحداث تغيير في المشهد السياسي؛ إذ أدّت الملاحقات الأمنية والقضائية للمرشّحين، ورفض تنفيذ أحكام القضاء الإداري، وتوظيف أجهزة الدولة، وتغيير القوانين بعد انطلاق الحملة الانتخابية، وإقصاء جل المرشحين المحسوبين على تيارات سياسية ذات تمثيلية، واعتقال أحد المرشحين المقبولين، إلى تضييق قائمة المرشحين إلى ثلاثة، ثم اقتصار الحملة الانتخابية، بعد سجن زمّال، على مرشّحين اثنين فحسب أحدهما الرئيس سعيد، أمّا الآخر فهو المغزاوي مرشح حركة الشعب المساندة لمسار 25 تموز/ يوليو 2021. ومع ذلك، انقسمت مكوّنات المعارضة من أحزاب وشخصيات وناشطين سياسيين، بين خياري المشاركة والمقاطعة. ذهب دعاة مقاطعة التصويت إلى أن النتيجة باتت محسومة لمصلحة الرئيس سعيد، بسبب غياب شروط التنافس النزيه في ظل هيمنته على مؤسسات الدولة بما فيها هيئة الانتخابات التي عيّن رئيسها وأعضاءها، وتطويعها لمصلحته، واستباقه أي مفاجآت بترسانة تشريعية صيغت على مقاسه، وتوظيف الإعلام للترويج لخطابه، ومنع المراقبين المحليين والدوليين من القيام بمهماتهم؛ ما يفقد العملية أدنى شروط الشفافية والنزاهة. أما دعاة المشاركة، وبعضهم من الناشطين في الأحزاب التي دعت إلى مقاطعة الانتخابات، فقد برّروا خيارهم بأن الموعد الانتخابي فرصة لحشد الرأي العام من أجل فرض التغيير عبر التصويت للمرشح السجين زمّال، باعتباره الخيار الممكن، أو تهيئة المشهد لسار احتجاجي في إثر الانتخابات؛ في حال لجوء السلطة القائمة إلى التلاعب الواسع بنتائج الاقتراع وتزويرها، أو إلغاء أصوات انتخابية للمرشح زمّال.

جدل النتائج

أعلنت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات، مساء 7 تشرين الأول/ أكتوبر 2024، أن عدد المشاركين في التصويت بلغ 2808548؛ ما يعادل 28.8% من مجموع الناخبين المسجلين البالغ 9753217، وهي نسبة أعلى مما سُجّل في انتخابات مجلس النواب والمجالس المحلية ومجلس الجهات والأقاليم، لكنها أدنى كثيراً من النسب المسجلة في الانتخابات الرئاسية عامَي 2014 (64%) و2019 (45%). حصل الرئيس سعيّد، بحسب النتائج الأولية المعلنة من الهيئة، على 90.69% من أصوات المقترعين،

تجاذبات سياسية

لم يتوقّف في تونس التجاذب مع المحكمة الإدارية عند رفض تنفيذ احكامها البائتة بإعادة ثلاثة مرشحين الى التنافس الانتخابي. ففي 27 ايلول/ سبتمبر 2024، اقرّ مجلس النواب تعديلا متعلقا بقانون الانتخابات يسحب اختصاص النظر في النزاعات الانتخابية من المحكمة الادارية ويسنده الى القضاء العدلي. وهو التعديل الذي اثار جدلا قانونيًا وسياسيًا كبيرا؛ فهذه اول مرّة يجري فيها تعديل القانون الانتخابي بعد انطلاق الحملة الانتخابية؛ إذ اعتبر التعديل استباقا من الرئيس سعيّد لامكانية طعن مرشحين مرفوضين في نتائج الانتخابات لدى المحكمة الادارية.

منوعات

MEDIA

176 شهيداً

غزة ـ **العربي الجديد**

استُشهد المصور في قناة الأقصى الفلسطينية محمد الطناني، وأصيب زميله المراسل في القناة نفسها تامر لبد، بقصف إسرائيلي على منطقة دوار أبو شرخ في جباليا شمالي قطاع غزة، الأربعاء. وقالت «الأقصى» إن الطائرات الحربية الإسرائيلية استهدفت «بالصواريخ فريق التغطية التابع لها شمالي غزة»، لافتةً إلى أن «قوات الاحتلال لم تكتف بذلك، بل منعت سيارات الإسعاف من الوصول إليهم». ولم توضح القناة درجة خطورة إصابة مراسلها لبد. وأدان مكتب الإعلام الحكومي، في بيان، قتل محمد الطناني، واستهداف واغتيال الصحافيين الفلسطينيين من قبل الاحتلال، لافتاً إلى ارتفاع عدد الشهداء من الصحافيين إلى 176 منذ بدء حرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة في السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023. وطالب المكتب المجتمع الدولي والمنظمات الدولية ذات العلاقة بالعمل الصحافي بـ«ردع الاحتلال وملاحقته في المحاكم الدولية على جرائمه المتواصلة والضغط عليه لوقف جريمة الإبادة الجماعية، ووقف جريمة قتل واغتيال الصحافيين الفلسطينيين». ومنذ بدء عدوانه على غزة، خلّف الاحتلال أكثر من 139 ألف شهيد وجريح فلسطينيين، معظمهم أطفال ونساء، وآلاف المفقودين، وسط دمار هائل ومجاعة أودت بحياة عشرات الأطفال. وفي استهانة بالمجتمع الدولي، تواصل إسرائيل مجازرها في غزة متجاهلة قرار مجلس الأمن الدولي بوقفها فوراً، وأوامر محكمة العدل الدولية باتخاذ تدابير لمنع أعمال الإبادة الجماعية.

لم يوفر الاحتلال الإسرائيلي أداة في حرب الإبادة التي يرتكبها بحق الفلسطينيين في غزة منذ عام، فمدّ عدوانه إلى العالم الرقمي، ليخنق كل صوت يُرفع ضد جرائمه المتواصلة

عامٌ من الإبادة الرقمية: الاحتلال يتوحش على الشبكة

غزة ـ **العربي الجديد**

تزامن العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة، منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023، مع اعتداءات رقمية طاولت الفلسطينيين والمتضامنين معهم حول العالم، وتضمنت حجب المحتوى الفلسطيني وفرض رقابة على منشورات منصات التواصل الاجتماعي، وكذلك استهداف الصحافيين الفلسطينيين عبر شبكة الإنترنت. وفي هذا السياق، واكب مركز صدى سوشال للحقوق الرقمية الفلسطينية «عام من الإبادة الرقمية للفلسطينيين»، ووثق حتى أكتوبر الحالي أكثر من 23 ألف انتهاك رقمي، أقدمت شركة ميتا المالكة لمنصات فيسبوك وإنستغرام وواتساب على ارتكاب 56 في المائة منها، تلتها «تيك توك» (25 في المائة)، ثم «إكس» (15 في المائة)، فـ«ساوند كلاود» (3,7 في المائة). وخلال عام، تعرض أكثر من 700 رقم «واتساب» فلسطيني للحظر، مما أدى إلى عزل السكان وزيادة صعوبة تواصلهم مع العالم الخارجي. وشكلت هذه الحالات نسبة 76 في المائة من أهالي غزة، مما أسهم في تعميق الأزمة الرقمية وفرض عزلة رقمية شبه كاملة على القطاع، وفقًا لـ«صدى سوشال». وفي ما يخص الصحافيين، فإن 29 في المائة من إجمالي الانتهاكات الرقمية كانت موجهة ضدهم وضد المؤسسات الإعلامية. وقد تلقى «صدى سوشال» أكثر من 1200 شكوى من صحافيين حول محاولات اختراق لحساباتهم الرقمية، بينما ظهر 16 حساباً مزيفاً بأسماء صحافيين بهدف تشويه سمعتهم ونشر معلومات مغلوطة عنهم، مما شكل تهديداً مزدوجاً على سلامتهم الرقمية والجسدية. ورصد «صدى سوشال»، خلال عام الإبادة، «نحو 67 مرة استخدمت فيها إسرائيل وقواتها العسكرية لعبة مربعات الموت كأداة للتنصل من مسؤوليتها عن قتل المدنيين الفلسطينيين، حيث نشرت خرائط تقسم قطاع غزة لمربعات مرمزة بأرقام معينة تأمر سكان مربعات محددة من بينها بالإخلاء تحت تهديد القصف والموت. وأعادت تكرار التجربة مع جنوب لبنان». كما وثق «صدى سوشال» أكثر من 80 ألف منشور تحريضي إسرائيلي عبر منصات التواصل الاجتماعي، بما في ذلك دعوات للإبادة الجماعية وتبرير العنف والقتل الجماعي بحق الفلسطينيين. ورصد 340 شكوى تتعلق بخطاب تحريضي عبر رسائل واتساب ورسائل قصيرة (sms)، بالإضافة إلى نشر 250 معلومة كاذبة ومضللة خلال هذه الفترة، تراوحت بين معلومات خاطئة كلياً أو تلاعب بالسياقات لتبرير الاستهداف العنيف للمدنيين الفلسطينيين. وكرر «صدى سوشال» دعوته إلى المؤسسات الدولية «لاتخاذ موقف صارم ضد هذه السياسات التمييزية، ومساءلة الشركات التقنية التي تساهم في تعزيز الرواية الإسرائيلية عبر التضييق على المحتوى الفلسطيني، ووقف حملات التحريض التي تهدد حياة المدنيين والصحافيين على حد سواء».

> رصد أكثر من 23 ألف انتهاك رقمي للمحتوى الفلسطيني

قطع شبكات الاتصال والإنترنت

أكثر من 10 مرات قطعت فيها قوات الاحتلال الإسرائيلي شبكات الاتصال وخطوط الإنترنت بشكل كامل في غزة منذ 7 أكتوبر 2023، هذا عدا عن المرات التي قطعت فيها هذه الشبكات جزئياً. وامتد هذا القطع إلى محافظة جنين، وذلك في أغسطس/ آب الماضي، مع تواصل الاجتياح الواسع لشمال الضفة الغربية ضمن عملية أطلقها جيش الاحتلال الإسرائيلي «مما دفعها إلى ظلام رقمي نتيجة استهداف الخطوط الرئيسية والاحتياطية للاتصالات». ونبّه «صدى سوشال» إلى أن هذا الاستهداف المتكرر لشبكات الاتصال والإنترنت حرم أهالي غزة من الوصول إلى المعلومات الأساسية، وحرمهم من القدرة على الاتصال بفرق الإسعاف والطوارئ لإنقاذ المصابين وانتشال المفقودين من تحت الأنقاض التي خلفها القصف الوحشي لقوات الاحتلال. كما أثر هذا الحصار الرقمي على التعاملات المالية في القطاع، إذ لم يعد باستطاعة أهالي غزة سحب أموالهم من الصرافات الآلية، وبالتالي عدم قدرتهم على شراء الحاجات الأساسية. كما تأثرت الفئات الأكثر هشاشة، وتحديداً المعوقين الذين أصبحوا عرضة لمزيد من الأخطار نتيجة عدم وصولهم إلى الخدمات الحيوية. كما أن انقطاع الاتصالات أدى إلى انتشار أكبر للمعلومات المضللة، وأثار الرعب بين الفلسطينيين الذين لم يتمكنوا من التواصل مع ذويهم في غزة. هذا وقد عارضت سلطات الاحتلال الإسرائيلي في منتدى الأمم المتحدة اقتراحاً لإعادة بناء البنية التحتية للاتصالات في غزة، ثم مرر القرار بعد حذف بنود تحملها المسؤولية عن دمار هذه البنية.

بعد قصف إسرائيلي استهدف مدرسة صلاح الدين في مدينة غزة، 8 أكتوبر 2024 (محمود عيسى/ Getty)

الذكاء الاصطناعي أداة للإبادة

بينت تقارير حقوقية وصحافية عدة منذ السابع من أكتوبر 2023 أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي اعتمدت على أنظمة الذكاء الاصطناعي «هبسورا» و«لافندر» و«أين أبي» في استهداف أهالي غزة. ورصد «صدى سوشال»، خلال عام، 67 مرة استخدمت فيها قوات الاحتلال «مربعات الموت كأداة للتنصل من مسؤوليتها عن قتل المدنيين الفلسطينيين، حيث نشرت خرائط تقسم قطاع غزة لمربعات مرمزة بأرقام معينة تأمر سكان مربعات محددة من بينها بالإخلاء تحت تهديد القصف والموت. وأعادت تكرار التجربة مع جنوب لبنان».

حجب وتقييد الخدمات الرقمية

في إطار حربه الرقمية، عطل الاحتلال الإسرائيلي خدمة تحديد المواقع «جي بي إس» في مناطق عدة، وقيد الاتصالات إلى قطاع غزة عبر منصات عدة بينها «سكايب». كما أوقف خدمات الرسائل النصية الجماعية (bulk sms)، مما جعل التواصل مع القطاع المحاصر أكثر تعقيداً.

التجسس الرقمي

نصب الاحتلال الإسرائيلي في الطرق بين محافظات الضفة الغربية وفي «ممرات النزوح» في قطاع غزة، كاميرات بيومترية لمراقبة تحركات الفلسطينيين وجمع معلوماتهم الشخصية، ولجأ إلى استخدام رموز «كيو آر» لاختراق الأجهزة وجمع البيانات وترهيب السكان، وذلك في غزة ولبنان وطولكرم وجنين والخليل. ووجه إلى هواتف اللبنانيين والفلسطينيين رسائل تهديدية، أو أخرى تنتحل صفة مؤسات إغاثة. خلال الفترة نفسها، وثقت تقارير حقوقية إقدام الاحتلال الإسرائيلي على تسريب معلومات وبيانات شخصية لفلسطينيين في قطاع غزة وابتزازهم في حال رفضهم التعاون. وأشار «صدى سوشال» إلى أن الاحتلال هدد فلسطينيين بنشر معلومات خاصة تتعلق بتفاصيل حياتهم وهوياتهم الجندرية، بهدف التشهير بهم وتحريض بعضهم ضد بعض، كما زعمت هذه التقارير أن الأفراد المستهدفين «تجسسوا على غزيين آخرين لصالح حركة حماس»، مما تسبب في إلحاق الضرر بسمعتهم وزيادة التوترات الاجتماعية. وتزامنًا مع هذه العمليات، أسقط جيش الاحتلال منشورات من الجو في عدة مناطق في قطاع غزة، تضمنت صور وأرقام هويات 130 رجلاً، وفيها رسالة تهديد مباشرة: «اتصل بنا إن لم ترغب بظهور صورتك هنا... لقد تم جمع مئات الآلاف من التقارير عنكم يا سكان غزة».

تواطؤ منصات التواصل

أكثر من 23 ألف انتهاك للمحتوى الفلسطيني على منصات التواصل الاجتماعي وثقها «صدى سوشال»، أقدمت على معظمها شركة ميتا (مالكة فيسبوك وإنستغرام وواتساب). وبحسب نتائج استطلاع أجراه «صدى سوشال» شمل 500 مستخدم، قال 68 في المائة إنهم توقفوا عن الكتابة على «فيسبوك» بسبب هذه الانتهاكات والإجراءات التقييدية المفروضة عليهم. واتجه 54 في المائة من المستطلعة آراؤهم إلى «إكس» (تويتر سابقاً)، فيما رأى 45 في المائة أن منصة تيك توك مساحة متاحة للتعبير، وقال 97 في المائة إنهم يمتلكون أو أنشأوا بعد الحرب حسابات على منصة تلغرام لمتابعة المنصات الإخبارية.

تجريم النظرة والأفكار

من أجل التضييق على الفلسطينيين، ومنعهم من إظهار الحقيقة، لم تُبقِ إسرائيل في ترسانتها أيّ وسيلةٍ، سواء كانت قانونيةً أم غير قانونيةٍ، مستخدمةً في ذلك كلّ أذرعها ومؤسساتها التشريعية والتنفيذية، وجهات تطبيق القانون، والجامعات والمعاهد الأكاديمية، والشركات وأرباب العمل والمشغلين، وصولًا إلى الشركات التي تشغل شبكات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى وحدة السايبر، التابعة للنيابة العامّة، التي كانت تتجسس على مدار سنواتٍ على الفلسطينيين، وما ينشرونه، وتلاحقهم وتعتقلهم على هذه الخلفية. في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، صادق الكنيست الإسرائيلي (البرلمان) على قانون يجرم مشاهدة محتوى مؤيد لحركة حماس بعقوبة سجن قد تصل إلى عام. وقال الكنيست حينها إن القانون «ينص على إضافة تشريع مؤقت لفترة عامين يتضمن مخالفة تمنع الاستهلاك المنهجي والمتواصل لمنشورات معينة لتنظيمي حماس وداعش تتضمن المديح، التأييد أو التشجيع على ارتكاب أعمال إرهابية أو توثيق عمل إرهابي يرافق استهلاك ومشاهدة المنشورات». وتابع البيان: «مع ذلك، فإن استهلاك المنشورات ورؤيتها بشكل عفوي، وبسذاجة أو لهدف شرعي لن ينظر إليه استهلاكًا محظورًا للمنشورات».

من جهته، دان مركز عدالة الحقوقي القانون، وقال في بيان: «بعد هذا القانون أحد الإجراءات التشريعية الأكثر تدخلاً ووحشية التي أقرها الكنيست الإسرائيلي على الإطلاق، لأنه يجعل الأفكار عرضة لعقوبة جنائية (...) ينتهك هذا التشريع المجال المقدس للأفكار والمعتقدات الشخصية للفرد ويضخم بشكل كبير مراقبة الدولة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي».

إضاءة

تستخدم سلطات الاحتلال الإسرائيلي عملية طوفان الأقصى للتغطية على جرائمها في قطاع غزة، محولةً العملية إلى مادة سياحية وسينمائية، وإلى عرض أزياء مفتوح

السياحة المظلمة

الاحتلال يحوّل الإبادة إلى عرض مفتوح

لندن ـ **العربي الجديد**

بالنسبة إلى الحكومة، «كل شيء هو عرض». هذا ما يقوله أحد مستوطني «نحال عوز»، داني رحاميم. وهي شهادة من داخل الاحتلال على نظرة السلطات الإسرائيلية لعملية طوفان الأقصى، كفرصة لتقديم العروض الفنية والترويج للسياحة واستغلال كل ذلك لتبرير جرائمه، حتى لو تسبّب بالكوابيس. في برودواي في نيويورك، وصل المسرح الراقص مبكراً إلى ترويج نسخة الدعاية الإسرائيلية من «طوفان الأقصى». في مسرحية تُعرض هناك، نرى ممثلين يتراقصون ببطء، ويجعلون الجمهور يعيش حالة فوضى واضطراب ودموية، مع إطلاق نار وأصوات صراخ ثاقبة، كما تصف صحيفة جيروزاليم بوست. هذا ليس سوى واحد من العروض الفنية التي قدّمتها الدعاية الصهيونية لنقل سرديتها عن السابع من أكتوبر/تشرين الأول، مستغلةً خبرتها في هوليوود والتضليل. تورد ورقة تحليلية نشرتها صحيفة ذا غارديان البريطانية أنه، إلى جانب بروداواي، نُظّمت معارض فنية عدة وعرضاً أزياء على الأقل تحت عنوان «7 أكتوبر»، أحدها قدّمته عارضات ناجيات من الهجمات أو فقدن بعضاً من أقاربهن، وقد غطّين أنفسهن بجروح اصطناعية ودماء مزيفة وقساتين مصنوعة من أغلفة القذائف. إحدى العارضات ارتدت فستان زفاف أبيض مع ثقب رصاصة في قلبها، كما تورد صحيفة جويش نيوز. وقد وصفت صحيفة جويش كرونيكل مثل هذه العروض بأنها «عودة إسرائيل إلى الموضة»، في استغلال واضح لدور الضحية لتسجيل نقاط لصالح حضور الاحتلال دولياً.

> يعمل مؤلفو مسلسل «فوضى» على فيلم بعنوان «السابع من أكتوبر»

لم تكن الدعاية الإسرائيلية لتفوّت استغلال الصورة. في البداية، طرح جيش الاحتلال فيلم «الشاهد»، الذي عرض لحظات مرعبة وكاميرا الجسم لإنشاء رواية «دقيقة بدقيقة» عمّا حدث في ذلك اليوم. وفيلم «النجاة من السابع من أكتوبر: سنرقص مرة أخرى» التسامح في لوس أنجليس. تبع هذا العمل سلسلة من الأفلام الوثائقية الاحترافية، بما في ذلك فيلم «الصراخ قبل الصمت»، الذي قدّمته المسؤولة السابقة في «ميتا»، شيريل ساندبيرغ، حول ادعاءات الاعتداء الجنسي خلال «طوفان الأقصى». إضافةً إلى فيلم «نوفا»، الذي يدعي أنه يستخدم الهاتف وكاميرا الجسم لإنشاء رواية «دقيقة بدقيقة» عمّا حدث في ذلك اليوم، وفيلم «النجاة من السابع من أكتوبر: سنرقص مرة أخرى» الذي يدور حول نفس الموضوع. كذلك، بثت TBN (الشبكة الدينية الأكثر مشاهدة في أميركا) حلقة خاصة مكونة من أربعة أجزاء وسبع ساعات حول الرواية الإسرائيلية عن «طوفان الأقصى». طبعاً، لم تقتصر الدعاية الإسرائيلية على الإنتاجات الوثائقية، بل شرعت في استغلال أدوات الدراما كذلك. بمناسبة الذكرى الأولى، يُعرض مسلسل One Day in October على قناة إسرائيلية، وهو عمل مكون من أربع حلقات لا تخلو من مشاهد متوافقة مع السردية الإسرائيلية. سينمائياً، يعمل مؤلفو مسلسل «فوضى» الإسرائيلي على فيلم روائي يحمل عنوان «السابع من أكتوبر»، بحسب ما أورده موقع ذا تايمز أوف إزرايل. والعمل عن جنرال متقاعد ينقذ ابنه الكاتب وزوجته وابنتيهما الصغيرتين من منزلهم في مستوطنة نحال عوز. وطبعاً، لا يُظهر العمل المستوطن بأنه سارق أرض وقاتل ومعتدٍ، بل بطل شجاع يغامر بحياته ويضحي. لا أوضح من بشاعة استغلال إسرائيل لـ«طوفان الأقصى» مثل ازدهار قطاع «السياحة المظلمة» (Dark tourism) في إسرائيل. فمنذ أشهر والمعابد والاتحادات اليهودية من جميع أنحاء العالم ترعى رحلات تأخذ مؤيديها في «مهام تضامنية» إلى جنوب إسرائيل، حيث تصطف الحافلات السياحية على أطراف موقع مهرجان نوفا، ويخطو «السيّاح» فوق الأنقاض التي لا تزال مدمرة في المستوطنات. وأوردت صحيفة جويش كارنتس أن المنازل المدمّرة قد حُفظت مثل الأضرحة، وستكون هناك جولات تتضمّن منزلاً عُلّقت على جدرانه محادثات «واتساب» للقتلى، وتأخذ الزوار بين الدماء وعلامات الصراع، لإجبارهم على الإحساس بأنهم كانوا موجودين أثناء الهجوم بالصيغة التي تروّجها الدعاية الإسرائيلية، حتى لو جعل هذا بعض الزوار يعيشون كوابيس الليال عدة. كذلك، ابتدعت دولة الاحتلال ما سمّته «ساحة الرهائن» في تل أبيب، حيث يدخل السياح إلى نفق خرساني مظلم بطول 30 متراً. لكن هذا المشروع بعيد عن هدف السماح للناس بالإحساس بمعاناة الغزيين الذين اضطروا إلى استخدام هذه الأنفاق لتهريب الطعام والحاجات الأساسية طيلة سنوات الحصار، بل هدفها محاكاة تجربة الرهائن الإسرائيليين، ولزيادة الرعب في قلوب الزوار جرى تجهيز الهيكل بصوت الانفجارات والقتال. وبالرغم من الأزمة الاقتصادية المتفاقمة في إسرائيل، وافقت الحكومة على اقتراح من نتنياهو لإنفاق 86 مليون دولار على مشاريع مستقبلية لإحياء ذكرى «طوفان الأقصى»، وستُنفَق هذه الأموال على الحفاظ على ما يسمى بـ«البنية التحتية الذاتية»، أي المباني التالفة، وإنشاء موقع تذكاري جديد، وعطلة وطنية سنوية، وغير ذلك من أدوات الدعاية لتحويل «طوفان الأقصى» إلى مبرّر أبدي لتنفيذ الجرائم ضد الفلسطينيين.

في الورقة التحليلية التي نشرتها «ذا غارديان» تكتب نعومي كلاين أنه «باستثناءات قليلة للغاية، يبدو أن الهدف الأساسي لهذه الأعمال المتنوعة هو نقل الصدمة إلى الجمهور؛ إعادة خلق الأحداث المرعبة بمثل هذه الحيوية والحميمية ليشعر المشاهد أو الزائر بنوع من اندماج الهوية، كما لو كان هو نفسه قد تعرّض إلى الانتهاك». وبعد ذلك، تنتقد كلاين تعمّد الأذية النفسية التي يمارسها الاحتلال على المشاهدين والزوار: «تهدف جميع الجهود المبذولة لإحياء الذكرى إلى لمس قلوب الأشخاص الذين لم يكونوا هناك. ولكن هناك فرق بين إلهام اتصال عاطفي، ووضع الناس عمداً في حالة صدمة».

في كيبوتس نير عوز، إحدى مستوطنات «غلاف غزة» المستهدفة في «طوفان الأقصى»، 7 أكتوبر 2024 (إليكسي روزنفيلد / Getty)

غطاء إعلامي وفني

لم يكن الاحتلال لينجح في مواصلة عدوانه طيلة هذا العام، لولا عوامل كثيرة، بينها أولا الغطاء الغربي والسلاح المتدفّق لجيشه، وثانيا غطاء من نوع آخر، إعلامي هذه المرة، بعدما وجدت كل أكاذيب الاحتلال طريقها إلى الصفحات الأولى ونشرات الأخبار في كبرى المؤسسات الإعلامية الغربية، تلك التي يتابعها ويقرأها عشرات ملايين الأشخاص، إضافة إلى البروباغندا التي ترعاها دولة الاحتلال في المؤسسات الثقافية الغربية.

قضية

متحف بروكلين للفنون... صمتٌ أمام بيان إدانة

ريم ياسر

متحف بروكلين للفنون في مدينة نيويورك من أعرق المؤسسات الفنية في الولايات المتحدة، إذ يعود تاريخ تأسيسه إلى عشرينيات القرن التاسع عشر. من بين المبادئ التي يتمسّك بها هذا المتحف، والمنشورة على موقعه الإلكتروني، التزامه بتسليط الضوء على قضايا العدالة الاجتماعية، والوقوف إلى جانب أولئك المهمّشين تاريخياً. التزامٌ بهذه المبادئ، فتح المتحف أبوابه ومراحيضه العامة أمام المتظاهرين عام 2020 خلال الاحتجاجات والمسيرات التي شهدتها الولايات المتحدة عقب مقتل جورج فلويد. أثناء هذه الاحتجاجات، شارك المتحف صوراً لهذه التظاهرات على صفحات التواصل الاجتماعي الخاصة به. وفي أعقاب الحرب الروسية الأوكرانية، أعلن تضامنه مع أوكرانيا صراحة، عبر العديد من الأنشطة والفعاليات.

في مقابل هذه المواقف الواضحة للمتحف إزاء القضايا المحلية والدولية، يبدو صمته لافتاً في ما يتعلق بجرائم الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة. لم تصدر عن المتحف طوال العام المنصرم أي بيانات أو تصريحات تدين هذه الجرائم التي ترتكب على مرأى من العالم كله. لا المتحف بالصمت منذ بداية العدوان، وحافظ على صمته هذا رغم مطالبات العشرات من الفنانين والناشطين الثقافيين لإدارته بإعلان موقفها. لم تكتف إدارة المتحف بصمتها فقط، بل تعاونت مع شرطة نيويورك من أجل قمع التظاهرات والوقفات الاحتجاجية التي ينظمها ناشطون مؤيدون لفلسطين حول المتحف.

كان «بروكلين للفنون» موقعاً للعديد من الاحتجاجات المؤيدة لفلسطين، التي نظمها العديد من التجمعات الناشطة خلال الأشهر التي تلت الحرب على غزة. وقوبلت بعض هذه التظاهرات والوقفات الاحتجاجية التي نظمها ناشطون في مقر المتحف برد عدواني أقدمت عليه الشرطة، ومن بينها تظاهرة في مايو/أيار الماضي، اعتُقل على أثرها العشرات من المشاركين فيها. بعد أقل من أسبوعين من هذه التظاهرة، قام ناشطون برسومات غرافيتي مناهضة للصهيونية على منازل أربعة من إدارة المتحف، بينهم المديرة آن باستيرناك. وعلى أثر هذه الواقعة، وُجّه الاتهام إلى مصور الفيديو الذي التقط الحادث بارتكاب جريمة كراهية في أغسطس/آب الماضي. تزامناً مع المعرض الجماعي الذي ينظمه متحف بروكلين حالياً، احتفالاً بمرور 200 عام على تأسيسه، وقّع العشرات من الفنانين المشاركين في المعرض والعاملين الثقافيين بياناً جديداً يطالبون فيه إدارة المتحف بإعلان رفضها الصريح للإبادة الجماعية التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة والضفة الغربية ولبنان حالياً. البيان الجديد الذي جمع حتى الآن أكثر من 200 توقيع لفنانين بارزين من المتعاونين مع المتحف، استنكر صمت المؤسسات الثقافية التي تدعي الدفاع عن القيم الإنسانية. طالب البيان متحف بروكلين تحديداً بالالتزام بالحملة الفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لإسرائيل، وفك الارتباط مع المؤسسات والأفراد المرتبطين بالمصالح العسكرية الإسرائيلية، وإنهاء وجود شرطة نيويورك حول المؤسسة.

> صدر بيان يطالب موقعوه المتحف بإعلان رفضه الإبادة الجماعية

يقول الموقعون على هذا البيان إنهم ينتهزون فرصة المعرض الذي يُشارك فيه أكثر من 200 فنان وفنانة لإيصال أصواتهم وإعلان تضامنهم مع الشعب الفلسطيني. عبّر الموقعون عن شعورهم بالحزن الشديد إزاء الجرائم التي تُرتكب في حق الفلسطينيين، بما في ذلك الإبعاد القسري، والفصل العنصري، ومعاملة المدنيين بوحشية، والقصف المستمر للمناطق الآمنة، والتجويع، والحصار. يُذكر البيان أيضاً بأن هذه الجرائم تُرتكب باستمرار منذ أكثر من 76 عاماً باسم الصهيونية، وبدعم مالي وعسكري أميركي.

يقول نص البيان: «بينما نشهد البث المباشر للجرائم الإسرائيلية والقصف المتواصل للمباني السكنية والمدارس والمستشفيات ومخيمات اللاجئين، يحق لنا أن نسأل: متى ستستمع المؤسسات الثقافية التي تدعي تمثيلنا إلى مطالبنا، وتعلن رفضها هذه الفظائع؟».

من تظاهرة أمام متحف بروكلين، 31 مايو 2024 (الأناضول)

متابعة

«مي تو» وصناعة الموسيقى: عالم في انتظار المحاكمة

> عندما تفجّرت الاتهامات الجنسية ضد مغنّي الآر اند بي آر كيلي، تساءلت وسائل الإعلام عمّا إذا كانت هذه بداية لتغيير في صناعة الموسيقى

واشنطن ـ **العربي الجديد**

بعكس هوليوود ووسائل الإعلام، تجنّبت صناعة الموسيقى لفترة طويلة حركة «مي تو» لفضح سوء السلوك الجنسي، لكن الفهم الضخمة الموجهة إلى قطب الهيب هوب شون كومبس قد تكون نقطة تحوّل. يقول المدعون الفيدراليون إن الفنان المعروف بأسماء مستعارة مختلفة، بما في ذلك «ديدي»، كان يدير حلقة جنسية إجرامية تفترس النساء وتبتزهن لإسكاتهن، وهي الاتهامات التي جعلت الناشطين والمتابعين يأملون في أن تكون لحظة المساءلة الموسيقية قد حانت، وقد تعزّز أملهم بدعوى جماعية ضخمة أعقبت اتهامات «ديدي» الفيدرالية، إضافة إلى دعوى قضائية جديدة ضد نجم موسيقى الكونتري، غارث بروكس، كما تورد وكالة فرانس برس للأنباء.

وعندما تفجّرت سلسلة من الاتهامات ضد صانع أغاني الآر أند بي الشهير آر كيلي قبل خمس سنوات، تساءلت وسائل الإعلام عمّا إذا كانت هذه بداية لتغيير كبير في صناعة الموسيقى. أدين كيلي وحُكم عليه بالسجن لأكثر من 30 عاماً بتهم ارتكاب جرائم جنسية ضد الأطفال والاتجار بالجنس والابتزاز. كان هذا الحدث علامة فارقة في حركة مي تو، باعتبارها أول محاكمة كبرى بسبب انتهاكات جنسية، إذ كانت أغلبية المتهمات من النساء السود. ومع ذلك، لم تحدث تحوّلات ثقافية أوسع في صناعة الموسيقى، التي طالما اعتُبرت مرتعاً للجنس والمخدرات والروك أند رول. وجّهت النساء على مرّ السنين اتهامات خطيرة ضد هؤلاء وغيرهم من الرجال الأقوياء في صناعة الموسيقى، مثل مغني الروك مارلين مانسون، وقطب الموسيقى راسل سيمونز، ودي جي ديبلو، والمنتج دكتور لوك. لكن لم تَلِ ذلك سوى تداعيات قليلة. ونقلت «فرانس برس» عن الأستاذة في كلية أوكسيدنتال، كارولين هيلدمان: «هناك إذن كامل نمنحه لنجوم الروك بسبب مجاز نجم الروك»، مضيفة: «لقد استوعب كثير من الناجين الذين تحدثت معهم من صناعة الموسيقى فكرة نجم الروك، وكان عليهم أن يتوقعوا» سلوكاً سيئاً فقط «لأنه كان نجم روك». تقول أستاذة دراسات المرأة والجنس في جامعة واشنطن ولي، كيت غروفر، إن مفهوم «العباقرة» واضح، خصوصاً في الموسيقى، إذ «بمجرد أن نصنف شخصاً ما على أنه عبقري، فإن هذا يخلق نوعاً من نموذج الندرة»، فيُنظر إليه على أنه مهمّ، فلا يمكن السماح له بالفشل، لكن النساء «يُنظر إليهن على أنهن أكثر قابلية للاستغناء عنهن في صناعة الموسيقى من الرجال». يقول خبراء عدة إن العرق عامل واضح عند النظر في القضايا ضد المشاهير التي يأخذها عامة الناس على محمل الجد. توضح غروفر أن الضحايا في دعاوى كيلي كُنّ فتيات ونساء سوداوات صغيرات «لم يكن لديهن قوة نجمية مثل ممثلات عدة تقدّمن ضد هارفي وينستين». تلفت هيلدمان إلى أن كبار موسيقيي البوب يمثّلون في كثير من الأحيان إمبراطوريات في حد ذاتها، و«يوظفون أشخاصاً يساعدونهم في سنوات ارتكابهم الجرائم». منذ الدعوى القضائية الأولية ضد «ديدي» التي رفعتها شريكته كاسي فينتورا، تبع ذلك دعاوى قضائية مماثلة. وهو مسجون بتهم فيدرالية تتعلّق بالابتزاز، والاتجار بالجنس، في انتظار المحاكمة. وتقول هيلدمان إن حجم الدعوى الجماعية المرفوعة ضده والتي تلت ذلك الأسبوع «يتحدث حقاً عن قوة بعض الأشخاص في صناعة الموسيقى لحشد شهرتهم ومواردهم لإسكات الناجين».

واجه مغني الروك مارلين مانسون اتهامات خطيرة (جيرز هاريسون / Getty)

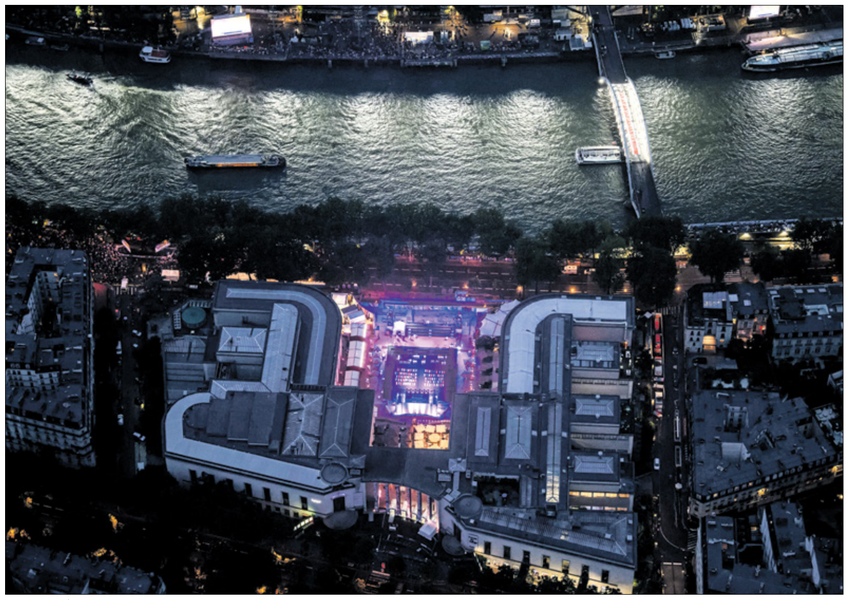

تُقام التظاهرة في معرض في متحف الفن الحديث في باريس (فرانس برس)

معرض

الفن النووي في باريس

لا شيء في الظاهر يجمع الطاقة النووية والفن، بل إن بينهما مسافة بعيدة، ومع ذلك ألّهم هذا الموضوع عدداً من الفنانين منذ الاكتشافات العلمية الأولى حول الذرة إلى استخدام القنبلة الذرية، يجمع أعمالهم معرض في متحف الفن الحديث في باريس هو الأول من نوعه. وفي تصريح لوكالة فرانس برس، لاحظت إحدى منسّقتي المعرض، أستاذة تاريخ الفن المعاصر في جامعة لوزان ماريا ستافريناكي أنها «فجوة كبيرة في تاريخ الفن». وأضافت ستافريناكي التي تتولى تنسيق المعرض مع جوليا غاريمورت، القيّمة الرئيسة لمتحف الفن الحديث: «أردنا سدّ هذه الثغرة من خلال إظهار ازدواجية الطاقة النووية، والطريقة التي نظر بها الفنانون إليها في مختلف المراحل الزمنية». يضمّ المعرض الذي يُفتتح اليوم ويستمر حتى التاسع من فبراير/شباط المقبل نحو 250 عملاً، من لوحات ورسوم وصور فوتوغرافية ومقاطع فيديو وأفلام وأعمال تجهيز غير معروفة للجمهور.

ومن بين ما يحويه أعمال تُعرَض للمرة الأولى، مصدرها مختبر لوس الاموس الأميركي الذي كان يديره مخترع القنبلة الذرية ج. روبرت أوبنهايمر، ومتحفا هيروشيما وناغازاكي اليابانيان، إلى جانب فيلم للمخرج الأوكراني فلاديمير شيفتشينكو، أنجزه بعد الحادث النووي الذي وقع في محطة تشيرنوبيل السوفييتية السابقة للطاقة النووية عام 1986، ومات بسببه. وضَمّ مسار المعرض الذي يحمل عنوان «العصر الذري: الفنانون واختبار التاريخ»، في أقسام مواضيعية تربط بين الفن والعلم والسياسة. تركّز المحطة الأولى على حقبة بدايات القرن العشرين التي شهدت أولى الاكتشافات المتعلقة بالذرة والنشاط الإشعاعي التي أحدثت تغييراً جذرياً في العلاقة بالمادة. ومن أبرز ما يتناوله لوي فولر للفرنسيين ماري وبيار كوري عام 1911، واضعة جناحين ضخمين وكفين حريريين مغطيين بمادة فسفورية. وشرحت القيّمتان على المعرض أن «بعض الفنانين اختاروا وقتها التجريد الصوفي، كالروسي فاسيلي كاندينسكي والسويدية هيلما أف كلينت، فيما أعتمد آخرون كبيكابيا وروبرت دولوني على فيزياء ماريسيل دوشامب» الذي يضمّ أعمالاً عدة معروضة. وذكّرت الخبيرتان بأن «اختراع القنبلة الذرية واستخدامها في اليابان من جانب الولايات المتحدة في أغسطس آب 1945 مثلاً يمثّل نقطة تحول في التاريخ الحديث للذرة». وأوضحتا أن الذرّة المدمّرة أصبحت حقل اختبار لعدد من الفنانين بفعل «الحضور الواسع لصورة سحابة الفطر التي جعلت حقيقة الطاقة النووية موضوعاً للدعاية السياسية والاستهلاك والعروض الفنية». وتتناول وثائق ارشيفية مسابقة بعنوان «ملكة جمال الذرة» التي نظمت لدعم التجارب النووية في صحراء نيفادا في الولايات المتحدة، وتذكّر بأن تسمية «بيكيني» التي أطلقت على ماركة ملابس السباحة النسائية الشهيرة المؤلفة من قطعتين هي في الأصل اسم جزيرة حلقية مرجانية في المحيط الهادئ فجّرت فيها الولايات المتحدة عام 1946 أول قنبلة نووية تحت الماء. إلى جانب أعمال فرانسيس بيكون وسلفادور دالي ولوتشيو فونتانا وغاري هيل وأسعر يورن وإيف كلاين وسيغمار بولكه وجاكسون بولوك وتوماس شوته، يضم المعرض رسوماً مؤثرة لناجين من قنبلتي هيروشيما وناغازاكي صنفت على أنها ضمن أعمال الذاكرة الجماعية، وصوراً لم يسبق أن نُشرت، التُقطت بعد انفجار القنبلتين اللتين أطلق عليهما الجيش الأميركي تسميتي Little Boy، أي «الصبي الصغير» و Fat Man أي الرجل السمين.

> يضم المعرض رسوماً وصوراً فوتوغرافية لم تنشر من قبل

(فرانس برس)

تحقيق

ردع شركة الجريمة

نجوان درويش

اليومُ كان طيباً. استيقظت على أصوات الانفجارات بدون أن تسبقها أو ترافقها أصوات الجَرّاحة. لا يمكن قبول تسميتها بصفارة الإنذار. إنها تجوح ولا تصفر. صوتها يعطيك انطباعاً بأن باب الجحيم قد فُتح والخلق كلّهم يجوحون على بابه بأنفاس مقطوعة. اليوم (أول من أمس بتاريخ النشر) استهدفت الصواريخُ مستعمرة «الكريوت» وهي ليست بعيدة عن قرية «بلد الشيخ»، حيث ضريح عزّ الدين القسّام يضيء، كنجمة من النور في ترابها.

أفكّر أنه في مرقده يسمع أصوات صواريخ يُطلقها احفاده ولا أعرف بماذا يفكّر وماذا يريد أن يقول. ما يزعجني في صباحات كهذه (هي عملياً ظهيرات ولكنني أُسميها صباحات) هو صوت الجَرّاحة وليس الخطر المفترض. الجرّاحة صوتها يخرّب يومي بعكس أصوات الصواريخ. طبعاً أيها الأحباب لا يلهيكُم هذا الكلام. ما يستحق الانتباه هو جبالنا والغازي ودير البلح، وكل أسماء حبّة العين التي نسميها غزّة. حيث تستمر الإبادة بمنشارها الإجرامي الذي يمسك مع القتلة الصهاينة بطرفه الآخر رؤساءُ دول بُنيت على الإبادة والاستعمار، وسياستُها استثماراتٌ قديمة في الجريمة المنظّمة. الانتباه عليه أيضاً أن يذهب للإبادة الجديدة التي بدأت في لبنان، ولن تقف هناك ما لم يُردع حماة شركة الجريمة الـCorporation المسماة «إسرائيل».. وما لم يُضر إلى تفكيكها.

شوقي أبي شقرا كاتب إنجيل الفوضى ينزل من العربة

برحيل شوقي ابي شقرا عن عمر ناهز التسعين عاماً، يودّع الشعر العربي واحداً من روّاد تجربته الحديثة ممن رفعوا مداميكَ قصيدة النثر كتابةً وترجمةً وعملاً تحريرياً

يوسف م. شرقاوي

لا مناص من بدء الحديث عن الشاعر اللبناني شوقي أبي شقرا، الذي رحل عن عالمنا أمس، بمقاربته مع ظاهرة تُشبهه تفجّرت فجأةً في الزمن الكوني لعوامل شتّى، ومثلها فعل. أبي شقرا والدادائية شيءٌ واحد: ظاهرة انفجرت في وجه الأزمات، في وجه الزمان، في وجه اللغة، وفي وجه التعريفات المعجمية والإجرائية للأشياء كلها. الفارق الوحيد البسيط أنّ أبي شقرا لا يعتبر نفسه منقذاً كما فعلت الدادائية، ليس حجر دومينو أخيراً سوف يستند إليه العالم كي لا يقع، إلّا أنّه اعتمد الشكل الذي يشبهه تماماً، ويشبه انفلاته من الأشياء جميعها: تبنّي منطق الفوضى، الفوضى التي لا تتحدّد، لا تنحصر، ولا يمكن الإشارة إليها والقول: هذه هي. بل تجرف القارئ معها، وعوض أن ترفع فقط من أفق توقّعه إزاء الكلمة الثانية في القصيدة، فإنّها: تُفجّره أيضاً. إنّ كلّ تجربة «نظرية التلقي» في النقد، إنْ كان في مدرسة كونستانس أو غيرها، تُصاب بما يشبه المقتل أمام هذا المدّ الشعري القائم على الفوضى. فإذا كان التلقّي هو البحث عن قنوات تواصل، وملئاً للفراغات، وكسراً لأفق التوقّع، وإذا كان دراسة لاستجابة القارئ، فإنّ في شعر أبي شقرا ما يوطّئ بذلك كله، وفي الآن نفسه يبني عليه. العودة هنا إلى أبن طباطبا من ثمّ رولان بارت في «لذّة النص» هي وحدها المجدية.

إذ في عالم أبي شقرا الشعري ثمّة ضفادع وسنابل ومآعز وقطارات وجدائل بصل وورديتان وبطل وبطلة وكابة حذاؤها أحمر تُسرع مثل الفهد ومخالبها دجاج الأرض، ومطربة يضربها الزبائن في الكراسي فتبلع ريقها، وغيلان، وإقدام رخوة كالبن، وثعالب وديوك وشعوب ورؤساء وإذاعات وفضّة وسكوت وسوط وسراج ورماد وقناديل وخرافات وفراشات وصابون وصليب وقرميد ونخلات وجزمات وبلح وطباشير وأبارق وثيران وبقدونس متثائب وشمس تغلق دكّانها وتبرٌ مطبوخ ومرايا مكسورة وشحّاذ يأكل المساء مثل خيارة وقصّ أظافر وثغاء عنزة وصهيل فرس.

ومع ذلك، ففي عالم أبي شقرا أيضاً:

«لا، إنسان
لا، فراشة
لا، قطّة
لا، زهرة
لا، ممحاة
تدحرجت امرأةٌ اسمها لا وانكسرت الجرّة».

من هنا يصبح ما قاله البير كامو عن رامبو في «الإنسان المتمرّد» منطبقاً تماماً على الرجل الآخر:

«إنّه يإنتاجه، بإنتاجه فقط، كان قد أشار إلى الطريق، ولكن بالصورة الخاطفة التي تكشف بها العاصفة طرف الدرب».

> في الشعر ثار على القديم وانفلت منه، كان مُحطّماً

شوقي باكثر من صفة، يتذكّر

التغيير هو الثابت الوحيد في حياة أبي شقرا التي عاشها متنقّلاً بين الشعر بمختلف أنواعه، من ثمّ التاسيس لتجربة صحافية رائدة، غير النشاط الترجمي على قلّته، والمسؤولية الثقافية. قضاها بين 14 كتاباً شعرياً وكتاب ذكريات وكتاب نثر فنّي «سائق الأمس ينزل عن العربة».

يُصرّح أبي شقرا، قبل رحيله بأشهر قليلة، بعد تسع وثمانين سنة، أنّه ما يزال قروياً، وأنّه لم ينفكّ عن هذا الإطار ولم يخرج من هذه المساحة. تخصّص زمنه الأخير المتبقّي من أجل التذكّر، الذاكرة معطله الحيّ الذي لا يتوقّف عن النشاط، هي مختبره، بعد أن مزّقها طوال تجربته الشعرية. الآن يستعيدها ويستند إليها بعد حرب طويلة. سؤال بول ريكور هنا يصبح مشروعاً: من ماذا هناك ذكرى؟ لمن هي الذاكرة؟

من أجل مجلّة «شعر»، والرفاق القدامى والتجربة: «كلّ الشعراء الذين غادروا إلى الأوسع ونزلوا عن الصهوة إلى المكان الأخير. كلّهم في ذاكرتي وفي حسباني وفي أيامي».

الشاعر يقتل والناثر يستعيد

خرج أبي شقرا من الشعر إلى النثر، لأنّ الشعر ليس مكاناً مناسباً للذاكرة، وهذا ما يميّز تجربته الشعرية عامّة. في الشعر ثار أبي شقرا على القديم، انفلت منه، كان مُحطّماً، وليس التذكّر شعراً إلّا من أجل القتل، من أجل الإنهاء وقطع الصلة المعنوية، قطع أيّة وحدة موضوعية أو صلة عقلانية؛ أمّا في النثر فإنّ الهدف كان الاستعادة.

يُعيّن باحثان في شعر أبي شقرا «السمات الدادائية» في السرد الشعري لشوقي أبي شقرا» تقاطعات تجربته الشعرية مع الدادائية عامّة، من نحو: العبثية واللامعنى - الفوضوية - اللاعقلانية - الانزياح - التناقض - نفي كلّ شيء - الريب في كل شيء - خرق الأعراف - الحرية - اللانظامية - الارتجال - إيجاد الصدمة. ويوردان عدّة أمثلة - على قلّتها - تُقارب بين مقطعه الشعري والدادائية.

لكنّ شعر أبي شقرا يبقى عصيّاً أمام الهرمينوطيقا والتأويل، أمام هرمس والمفسّرين، لأنّه يضع دائماً بناءً لأفقٍ جديد، وتغييراً للأفق.

بعد الشعر، اقتحم أبي شقرا النثر من أجل اقتحام ماضيه الشخصي، اقتحمه بالتذكّر: زمناً لم يعُد كائناً، لكنّ آثاره وشظاياه كلّها في الحاضر، وبهذا الاقتحام، بالتذكّر، استولد أبي شقرا نثره الأخير قبل أن ينزل من العربة: «إنّه نوع من المغامرة والتقاط ربما ما لم تستطع القصيدة التقاطه».

تنويعات على القصيدة وأكثر. في النثر تستطيع التقاط الفتات والتفاصيل والذرّات والتقاط الكوما رس. لأنّ الحياة تتألف من ملك وملكة وأمير وأميرة وفارس وحبيبة والماركيز والدوقة والكونتيسة والباشا والبيك. وهنا أملم الأشياء التي تقع خارج السلطان، وهو لا يرى كلّ الأشياء. السلطان يرى وزيره وقائد الجند والمستشار.

ولكن أنا من يرى العسكر والخدم وكلّ الذين يؤلّفون الحياة الحلوة، واردت أن أجسّدهم والتقطهم قبل أن يضيعوا. أريد التقاط العالم الذي فلت من يدي وأنا منهمك في القصيدة».

وقبل ذلك كان قد فعل ما أراده: «يقولون بالفروسية أي الذي يقلب الآخر عن الحصان هو المنتصر. أنا قلبت الحياة عن الحصان وانتصرت عليها بهذه الطريقة».

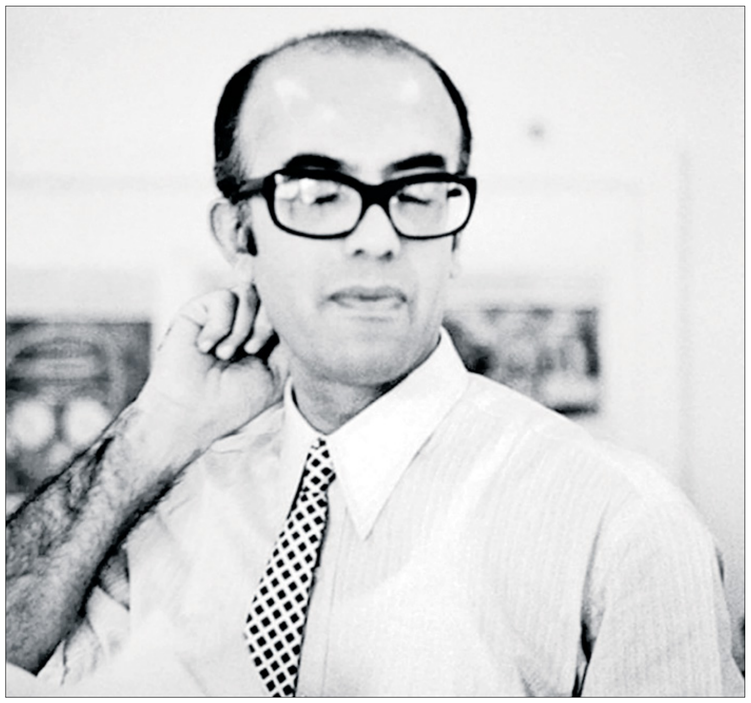

شوقي ابي شقرا 1934-2024
(وضاح فارس)

حيرته جالسة تفاحة على الطاولة

صدر لأبي شقرا شعراء: «أكياس الفقراء» (1959)، «خطوات الملك» (1960)، «ماء الى حصان العائلة» (1962)، «سنجاب يقع من البرج» (1971)، «يتبع الساحر ويكسر السنابل ركضاً» (1979)، «حيرتي جالسة تفاحة على الطاولة» (1983)، «لا تاخذ تاج فتى الهيكل» (1992)، «صلاة الاشتياق على سرير الوحدة» (1995)، «ثياب سهرة الواحة والعشبية» (1998)، «سائق الامس ينزل من العربة» و«تساقط الثمار والطيور وليس الورقة» (2005)، «عندنا الآلهة والاغنية وجارنا المطرب الصدى» (2021).

إطلالة

إغراء الاعتراف

معدوح عزام

لا أثر للتاريخ العربي، أو للتعبير الأدبي الحديث (الروائي خاصة) في الذاكرة القارئة للثقافات في العالم، والترجمات التي تُعلن هنا وهناك لأي عمل تنفّذه مؤسسات معنيّة بالتبادل الثقافي، لا دور نشر معنيّة بالانتشار الثقافي الذي تنتج عنه قراءة جماهيرية واسعة، وأرباح مالية مشجّعة. فلا وجود لكاتب عربي مُعاصر معروف في العالم على غرار ماركيز الكولومبي، أو سوينكا النيجيري، وثمّة العشرات من الأسماء، التي نالت هذه الحظوة، من الصعب إيرادها هنا.

يشعر المرء بالحُزن حين يرى تلك الاستعراضات التي يقدّمها الكتّاب عن أنفسهم، أو حين يسجّلها أحد، أو جهة تعرض للكاتب العربي سجلّاً فخرياً عن عدد الترجمات التي حازها إلى اللغات الأخرى. سبق لشادن تاج الدين صاحبة كتاب «تبرئة الألفاظ: عن الإمبراطورية وإغراء الترجمة في مصر» (2011) أن وضعت عنواناً للفصل الأول من كتابها يقول: «أن يعترف بك الآخر.. إغراءٌ لا يُقاوم». والعنوان جذّاب، أما التفصيل الذي يحمله فهو مؤلم، ومحيّر، تحدّثت فيه عن الخدعة التي افتتح بها نابليون بونابرت استعمار فرنسا لمصر، إذ رضي أن تُزوّر الترجمة العربية للمنشور الذي وُزّعت منه آلاف النُّسخ على المصريّين، يقول فيه إن الفرنساويين مسلمون، خلافاً لما هو مكتوب في النص الفرنسي، وذلك كي يكسب تعاطف، وموافقة، الأعيان المصريّين على دخول جيشه إلى بلادهم، ويمتنعون عن مقاومته، ويرفعون أيديهم عن مساندة المماليك الذين يحكمونهم. ومن المعلوم أنّ الخداع الاستعماري استطاع أن يمرّ عبر الادّعاء، بأن الجيش القادم، وأنّ قادته وأغراضه، إنما هي لخدمة المصريّين الذين يتساوون في كلّ شيء مع المستعمر.

اللافت أن المنشور لم يخدع المعنيّين بالأمر، وحسب، بل امتدّ خداعُه، ونفاقه، إلى التاريخ اللّاحق، في عصرنا الحديث، إذ إن ناقداً محسوباً مثل رئيف خوري سوف يكتب كتاباً يُسمّيه «الفكر العربي الحديث، أثر الثورة الفرنسية في توجيهه السياسي والاجتماعي»، ويقول فيه إن أول مجاري الثورة الفرنسية إلى الشرق - ولعلّه أعظمها - (كما يكتب، ويضع العبارة بين معترضتين) كان الفتح (كلمة الفتح يستخدمها رئيف خوري نفسه) النابليوني لمصر. وإذا كان العربي يحتفي بالثورة الأميركية والفرنسية والروسية، كما يحتفي بالروايات التي عبّرت عن جوانب من تلك الثورات في آداب تلك الأمم، فإننا قليلاً ما نقرأ عن المستوى نفسه من التلقّي الإيجابي للتاريخ العربي، أو الأدب العربي، لدى القارئ الروسي أو الأميركي أو الفرنسي أو غيرهم، والحقيقة أن الآخر لا يعترف بنا اعترافاً يعكس الجوهر الذي تتضمّنه ثقافتنا الحاضرة. واهتمام معظم المستشرقين ينصبُّ على التراث وحدَه، بينما يتجاهلون غالباً وجود الثقافة العربية الحديثة والمعاصرة. ولا يدفع الردّ بأنّ المشكلة في القيمة الفنّية، فمهما لا شكّ فيه أنّ الآداب الأجنبية قدّمت أعمالاً ذات سويّة فنّية رفيعة، ولا شكّ أيضاً في أنّ لدينا أعمالاً تُضاهيها، وقد مُنحت «جائزة نوبل للأدب» لنجيب محفوظ، وهي الجائزة الأدبية الأكثر أهمية في العالم، ولكنّها لم تكفل لأدبه أن ينتشر في الثقافة الغربية، أو العالمية، على غرار ما يحدث لغيره من الكتّاب. أين السبب، أو مَن السبب؟ ولماذا؟

(روائي من سورية)

أصغر فائزة بالجائزة منذ 37 عاماً

هان كانغ نوبل للأدب أم قُبلة الموت؟

قد يكون خبر حصول الروائية الكورية الجنوبية هان كانغ على جائزة «نوبل للآداب»، أمس الخميس، تمهيداً بمواجهة لعنات الجائزة الكثيرة

جعفر العلوني

هل هي لعنةُ أم أعظمُ اعترافٍ أدبيّ في العالم؟ بالعودة إلى تجربة بعض الفائزين بـ«جائزة نوبل للآداب»، والتي تبلغ قيمتها المالية 10 ملايين كرونة سويدية، أي ما يقرن مليون يورو، ونالتها أمس الخميس الروائية الكورية الجنوبية هان كانغ (1970)، سنلاحظ أنّ الجائزة بالنسبة إليهم كانت لعنةً أكثر من كونها اعترافاً أدبياً عالمياً.

قد يكون الكاتب السويدي ماري مارتينسون، الذي حصل على الجائزة عام 1974، المثال الأكثر مأساوية، حيث صرّح في أكثر من مناسبة أنّ الجائزة «دمرت وجوده ككاتب وكإنسان على حدّ سواء». ولهذا التصريح ما يبرّره؛ فالشاعر كان عضواً في الأكاديمية المسؤولة عن منح الجائزة، لذلك اعتُبر حصوله عليها عملية تزوير. هكذا أدخلته الانتقادات في حالة اكتئاب؛ الأمر الذي دفع به إلى الانتحار على طريقة الساموراي، مقطعاً أحشاءه.

أسّست هذه الحادثة لما سيُعرف لاحقاً باسم «لعنة نوبل»، لا سيّما مع اقتراب المنعطف الأخير من الألفية الثانية. لم تقتصر هذه اللعنة على «نوبل للآداب»، بل شملت غيرها من الفئات العلمية، حيث توقّف الباحثون الذين حصلوا على أقصى قدر من الاعتراف في مجالاتهم، عن البحث بدقّة، أو راحوا يتناولون مسائل لم يكونوا متخصّصين فيها، أو دخلوا في حالة ثبات علمي أو أدبي.

قد تكون جائزة نوبل غير مؤذية بحدّ ذاتها، لكن إذا عدنا إلى بعض الأسماء الموجودة في لائحة الفائزين، مثل الروائي الإسباني كاميلو خوسيه ثيلا (1989) أو الجنوب أفريقية نادين غورديمر (1991) أو الشاعرة والروائية الألمانية هيرتا مولر (2009)، فإنهم لم يكتبوا أي عمل جوهريّ وهامّ بعد حصولهم على الجائزة، وهم اليوم أمواتٌ من ناحية الحضور الأدبي، فقليلون هُم أولئك القرّاء أو حتى الكتّاب الذين يعودون إلى أعمالهم ويستلهمون منها.

غير أنّ هذه اللعنة، بطبيعة الحال، لا تصيب جميع الفائزين بالجائزة. فشاعر من قامة إليوت، أو كاتب مثل خوسيه ساراماغو، لم تؤثّر عليهما هذه الجائزة، لأنّ لهما عالماً أدبياً عميقاً وصلباً فنّياً، والذي لا يمكن لأية جائزة أن تؤثّر فيه. أمّا اللعنة، فلا شك أنّها تحلّ على أولئك الذين يفتقدون للصلابة الفنّية أو الأدبية، ويتأثّرون بالأبعاد الجيوسياسية للجائزة.

ولكن هذا لا يعني أنّ كتاباً من حجم غابرييل غارسيا ماركيز لم يعتبروا عن مخاوفهم من «لعنة نوبل»، ولأسباب مختلفة. فقد وصف صاحب «مائة عام من العزلة»، في أكثر من مناسبة، الجائزة بأنها «غار الشيخوخة»، حتى إنّه قال عام 1980 إنها «حُكم بالموت: فقد لاحظتُ أنّ العديد من الفائزين مثل البير كامو، وخوان رامون خيمينز، وبابلو نيرودا، ولويجي بيراندييللو ماتوا بعد أقلّ من سبع سنوات من استلامهم للجائزة».

كاتب آخر هو الأميركي جون شتاينبك الذي حاز الجائزة عام 1962، وصفها بأنّها «قبلة الموت». وبالفعل، لم يستمتع بها بسبب رحيله بعد وقت قصير من حصوله عليها. رغم ذلك، تمكّن ماركيز من تحدّي لعنة الجائزة مرّتين: فقد فاز بها عام 1982، ولم يمت حتى عام 2014، كما أنّه نشر بعضاً من أفضل أعماله الروائية مثل «الحب في زمن الكوليرا» (1985)، بعد نيله إياها.

كتّابٌ من زمن آخر مثل فوكنر وهمنغوي اعتبروها «أغنية البجعة» واعترافاً متأخراً بالمؤلّفين، وآخرون من الجيل الجديد كانت لهم آراء سلبية حولها. الشاعرة البولندية فيسلافا شيمبورسكا زعمت أنّ الجائزة التي حصلت عليها عام 1996 دمّرت حياتها الخاصة وحوّلتها إلى «شخصية رسمية». ذلك أيضاً ما اكتشفته الكاتبة البريطانية دوريس ليسينغ، التي علمت بخبر فوزها بالجائزة عام 2007 وهي في سيّارة أجرة، فنزلت منها وشهقت: «يا ربّ، أعنِي». تصريحات الكاتب الصيني مو يان، الحاصل على الجائزة عام 2012، ليست مختلفة كثيراً. فبعد خمس سنوات من حصوله عليها، سيغمغم قائلاً: «يا إلهي، لا أستطيع أن أكتب شيئاً».

الفرنسية آني إرنو، والتي نالت الجائزة عام 2022 اعترفت مؤخّراً، هي أيضاً، بأنّ «نوبل للأدب» لم تكن «شيئاً مفرحاً أبداً»، فالجانب الرسمي منها «ثقيل»، وسرقَ منها «وقت الكتابة كلّه». تتابع: «لقد حوّلتني الجائزة إلى شخصية عامّة. سابقاً كنتُ كاتبة فحسب، أمّا الآن فقد تحوّلت إلى أيقونة أو رمز، أو إلى أي شيء من هذه الكلمات التي تفتقد بالنسبة إليّ إلى المعاني».

وسواء تعلّق الأمر بلعنة نوبل أو بلعنات غيرها من الجوائز، فإنّ من يحدّد الأمر حقّاً هو الكاتب نفسه، وربما التوقيت الذي يحصل فيه على الجائزة. فقد تكون أيّة جائزة بالنسبة لكتّاب متقدّمين في العمر بمثابة لعنة أو قبلة موت، لكن هذه القبلة فيها من إثارة إعادة طباعة الكتب وترجمتها إلى معظم لغات العالم وتسليط الضوء العالمي على الكاتب ما فيها.

وربّما لن يكون ناجعاً أمام قبلة الموت المغرية هذه إلّا ما فعله سارتر، الذي رفض الجائزة وقيمتها المالية خوفاً من أن «تؤثّر على كتاباته» وأن تحوّله إلى كاتب «مؤسّساتي». لقد كان النموذج الوحيد للكاتب الذي رفض إثارة قبلة الموت هذه على مرّ التاريخ.

غير أنّ لعنة «نوبل» لا تُصيب من فاز بها فحسب، بل ربّما تكون لعنتها أكبر وأكثر تأثيراً على أولئك الذين ظلّوا سنوات مرشّحين دائمين لنيلها، لكنّهم لم يحصلوا عليها، وربما طاولت لعنتها أيضاً أولئك المبدعين الذين يشعر العالم كلّه بأنّه يجب أن يحصلوا عليها، لكن حتى الآن لم تر اللجنة ذلك. فهل هذه لعنة أخرى من لعنات نوبل!

قد يكون خبر حصول الروائية الكورية الجنوبية على جائزة نوبل لهذا العام أمراً مثيراً. فهل قرّرت لجنة الجائزة أن تمنحها إشارة شائبة نسبياً (وُلدت عام 1970) كي تكون تميمةً أمام لعنة الموت؟ ثم إنّ اللعنة الأخرى التي قد ترافق كانغ هو أنّها أصغر فائزة بالجائزة منذ 37 عاماً، فكيف ستتعامل كاتبة شابة من كوريا الجنوبية مع هذا الاعتراف الأدبي من الغرب وربما من العالم بأسره؟ وهل ستكون هناك قبلة موت بشفاه كورية؟

الكاتبة الكورية الجنوبية هان كانغ في سيول 24 أيار/ مايو 2016 (Getty)

في **الكتاب الأبيض** (2020) تتعمق الحاصلة على نوبل للأدب لهذا العام في بعض الثقافات الشرقية، التي تعتبر اللون الأبيض لون الحداد. ربما الأشياء البيضاء التي تحيط بنا تحافظ على الأمنا، فهي تحتوي على كرب لا نعرف كيف نراه للوهلة الأولى. توغل كانغ في الألم الذي شعرت به عندما فقدت اختها، عبر بحث أدبي عميق ودقيق تصف من خلاله الأشياء اليومية.

تتناول رواية هان كانغ **النباتية** (2020) العلاقة الحميمة لسيدة تبدأ في تغيير علاقتها بالطعام والطبيعة، بأسلوب مثير ومهارة سرديّة مليئة بلحظات التأمل الداخلي والخارجي، في محاولة للإلقاء الضوء على لحظة اجتماعية وعائلية. إنها رواية عن طريقة الاستهلاك السائدة والتواصل وإقامة الروابط مع أقرب الكائنات والبيئة.

في سيئول، تحضر امرأة دروس اللغة اليونانية القديمة، فتطلب منها الأستاذة أن تقرأ بصوت عالٍ أمام الحضور، لكنها تبقى صامتة. لقد فقدت القدرة على الكلام. **دروس يونانية** (2011) هي واحدة من أبرز روايات الكاتبة الكورية هان كانغ، والتي تتناول فيها بأسلوب كلاسيكي المسافة التي تربط الإنسان مع العادات السائدة والأعراف الاجتماعية.

تولستوي ضدّ تولستوي
فصل جديد من «الحرب والسلام»

هكذا تمّ الإعلان عنها في الشهر الفائت. ومرّ الأمر دون أن يتوقّف أحدٌ عنده أو يُعلّق عليه. ولا استغرب ذلك. فأرضنا العربية مليئة بالماسي والإبادات والتمزّق، ولن يلفت انتباه أحد خبر تسليم جائزة سلام جديدة، خصوصاً في هذا العالم الذي يثبت كلّ يوم أنّ الظالمين والطغاة والمجرمين هم من يقودونه. نعم، إنّها جائزة السلام الدولية الجديدة التي أعلن عنها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، والتي تحمل اسم أبرز كاتب في بلاده: ليو تولستوي! لتكون بذلك الجائزة الرسمية الأولى من نوعها والوحيدة في روسيا التي تحمل اسم صاحب «الحرب والسلام». وقد أطلق على الجائزة اسم تولستوي لأنّه «أبرز ممثّل للثقافة الروسية، إذ يتوافق اسمه وحجم إرثه الثقافي والأدبي والإنساني بالكامل مع فكرة وأهداف الجائزة الدولية»، حسب بيان الجائزة.

الفائز في النسخة الأولى من «جائزة السلام» التي سلّمها (للمفارقة) الرئيس الروسي الذي يقود حرباً في أوكرانيا منذ أكثر من عامين هو الاتحاد الأفريقي، حيث جرت مراسم تسليم الجائزة لرئيس مفوّضية الاتحاد الأفريقي، موسى فكي محمد، نيابة عن الاتحاد، في مسرح «البولشوي» وسط موسكو، في التاسع من أيلول/سبتمبر الماضي. تزامناً مع ذكرى ميلاد الكاتب الروسي (1828 - 1910). الجائزة التي يُراد لها أن تكون منافسة لجائزة نوبل للسلام لا تختلف عنها في شيء من حيث الشكل والمضمون؛ فهي تُمنح، شكلياً لـ«الإنجازات الفردية أو المؤسّساتية البارزة التي تهدف إلى مواجهة خطر الحرب العالمية الثالثة ومنع وقوع كارثة نووية، ولإنجازات المهمّة في مجال نزع السلاح وإرساء الديمقراطية وإضفاء الطابع الإنساني والثقافي على العلاقات الدولية. أمّا من حيث مضمونها، فيُسلّم الحاصلون عليها ميدالية ذهبية عليها صورة الأديب الروسي ومكافأة قيمتها 250 غراماً من الذهب الخالص. ما يُفترض أن يدعو للسلام ويمهّد له ويحقّقه، يبدو أنه سرعان ما تسبّب بالحرب والعداء والانشقاق داخل الأسرة الواحدة. فها هم أفراد عائلة الكاتب من أحفاده يختلفون فيما بينهم بين رافض لجائزة تحمل اسم الجدّ يقدّمها دكتاتور بخوض حرباً، وبين من هَلّل للجائزة وفرح بها.

ستيفان تولستوي، أحد أحفاد الكاتب الذي يسكن في سويسرا ويبلغ عمره 83 عاماً قال إنّ «جدّه سوف يتقلّب في قبره لو عرف بالجائزة»، في إشارة إلى اعتراضه على الجائزة، لا سيّما أنّ «البلد والرئيس الذي يمنح هذه الجائزة قام بغزو بلد آخر وهو في حالة حرب منذ أكثر من سنتين، وفي هذا تناقضٌ فاضح».

لكنّ النظام الروسي كعادته، كان قد حضّر لسيناريو مضاد، فأمام تصريحات الحفيد ستيفان، ظهرت على الفور تصريحات الحفيد الآخر فلاديمير تولستوي، أحد أعضاء لجنة الجائزة، والذي أعلن أنّ «العائلة كلها سعيدة بهذه الجائزة وعلى علم بالأمر»، إلّا أنّ ستيفان لم يتردّد في تكذيب الأمر. وهكذا بين أخذ وردّ بين الأحفاد، انقطعت الروابط الأسرية بينهم وتوقّفت الاجتماعات التي كانت تُقام، وغُلّقت النشاطات المتعلّقة بإرث الجدّ الأدبي والثقافي وصارت جزءاً من التاريخ، تماماً كما أعماله الأدبية. إنّه فصل جديد من الحرب والسلام.

في أوج هذا التمزّق الإنساني الذي يمرّ به العالم، تُرتكب اليوم باسم الثقافة والسلام إبادات ومجازر وحروبٌ لا تقلّ وحشية عن تلك العسكرية والسياسية، أو عن تلك التي تمارسها «إسرائيل» في الأرض العربية، أو عن الصمت العربي المُذل والفاجع. هكذا تلوّث سلطات الطغيان الثقافة وتجعل منها أداةً لخدمة السياسة والأيديولوجية.

هذا ما حدث في روسيا، وسبق له أن حدث في الصين عندما أعلن عن «جائزة «كونفوشيوس للسلام» ومنحت ليوتين. وهو ما تقوم به أنظمة الطغيان أيضاً في عالمنا العربي من خلال جوائزها المتنوّعة والمثيرة للعاب: تضع رأس الثقافة كلّ يوم على خاصرة السياسة.

جعفر...

حوار

اجراه
شريف الحسيني
سائدة الاسمر

هذا الحوار وثيقة مهمة في تجربة جورج حبش ورفاقه الأوائل الذين أسسوا حركة القوميين العرب، ثم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. أنجزه في الجزائر سنة 1989 شريف الحسيني وسائدة الأسمر (حكمت نصّار). يتعلّق، في جزء كبير منه، بالقيادي المؤسس في الجبهة وديع حدّاد وخلافه معها ومع حبش. ويتضمن تفصيلات مهمة عن البدايات التأسيسية لحركة القوميين العرب، وعن الرفاق الأوائل، أمثال هاني الهندي ووديع حدّاد وأحمد الخطيب وصالح شبل وحامد الجبوري ومحسن إبراهيم وأحمد اليماني. كما يحتوي معلومات شائقة عن مرحلة النضال السياسي والعسكري، ولا سيّما عمليات خطف الطائرات التي برع وديع حدّاد في تخطيطها وتنفيذها، علاوة على الانشقاقات اليسارية التي خلخلت تنظيم الجبهة الشعبية بين 1968 و1972. وقد انتشل الزميل صقر أبو فخر هذا الحوار المطوّل، والذي لم ينشر من قبل، من أوراقه الفلسطينية وحقّقه ووضع حواشيه وقدّم له. تنشر "العربي الجديد" حلقات منه، قبيل صدوره قريباً في كتاب عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، وفيما يلي الحلقة الخامسة من الحوار

جورج حبش
يتحدّث عن البواكير والرفاق والمسار

مقدّمات الانشقاق والطلاق في الجبهة الشعبية [5]

لمّا خرجتُ من السجن أصبحت ميّالاً إلى أن نعالج القضايا بشكل حازم، أي وضع حدّ للمراهقات والإستهتارات الفكرية والتنظيمية

حين ذهبت إلى الأردن وبدأتُ أتصل بجميع الأطراف، بمن في ذلك نايف حواتمة، واجهتني عوامل شتى جعلتني أقرر أن لا حل إلا الطلاق بين التيّارين في الجبهة الشعبية

بعد مؤتمر شباط 1969 اعتمد وديع لبنان مركزًا له لأن من الأسهل تنفيذ مهماته من بيروت

حين كنتُ ألتقي وديع كان يعرض عليّ خططه للعمليات التي تكون قيد الدراسة. وفي المراسلات كان يخبرني أنه قطع شوطاً في الإعداد، وأن العملية باتت على وشك التنفيذ

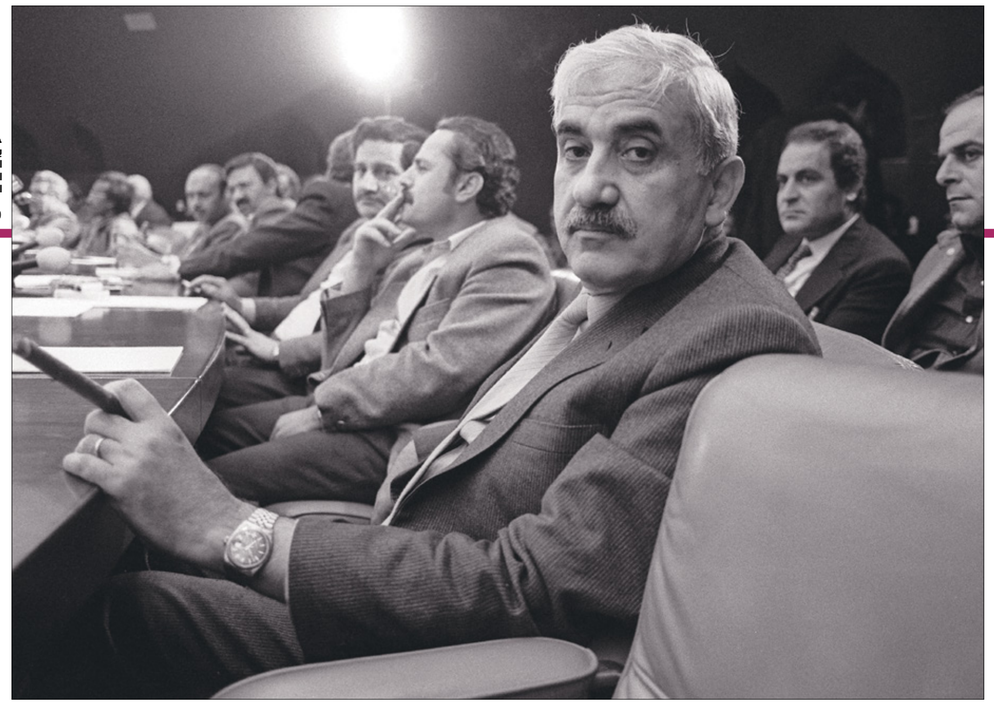

جورج حبش يحضر اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر العاصمة، 11/ 11/ 1988
(فرانس برس)

الحكيم: إلى متى بقي وديع في عمّان بعد مؤتمر شباط؟

■ شريف: رجع إلى بيروت بعد المؤتمر بفترة بسيطة جدًا، وأرسل إليّ في مارس/ آذار 1969 رسالة يقول لي فيها: اترك الاتحاد [اتحاد طلاب فلسطين] وتعالَ. وكان يحثني على المجيء إلى بيروت. فتركت الاتحاد، ورجعت في أوائل أبريل/ نيسان 1969.

الحكيم: بعد مؤتمر فبراير 1969 اعتمد وديع لبنان مركزًا له لأن من الأسهل تنفيذ مهماته من بيروت.

■ شريف: حين عاد وديع إلى بيروت كانت إعادة تشكيل ساحة لبنان مطروحة في تلك الفترة؟

الحكيم: نعم.

■ شريف: وكان موضوع الإعلام في لبنان على جدول الأعمال. أبو عصام [عزمي الخواجة] كان مسؤولًا عن الإعلام في عمان.

الحكيم: متى حصلت غارة الطيران الإسرائيلي على مطار بيروت؟

■ شريف: كانون الثاني أي في أوائل السنة.

الحكيم: كانون الثاني، في أي عام؟

■ شريف: 1969.

الحكيم: أمتأكد أنها وقعت في 1969؟

■ شريف: بعد عملية ماهر اليماني وعملية زيوريخ.

الحكيم: متى حدثت عملية زيوريخ؟ أنا لا أتذكر وقوع عمليات خارجية مع وديع في بيروت. أتذكر وقوع الغارة الإسرائيلية وتحليلنا لها وتفسيرنا أبعادها. بعد مؤتمر فبراير/ شباط 1969 انتقل وديع إلى بيروت وراح يقوم بمهماته انطلاقًا من بيروت.

■ شريف: أنا متأكد أنه جاء إلى بيروت في مارس/ آذار 1969. ما أذكره أنه أعاد تشكيل لجنة الاتصال الخارجي التي انشقت مع المنشقين. وقد جئتُ وبدأتُ العمل مع بعض الشبان في مكتب "الحرية" القديم. قال لنا وديع: ها هو المكتب وابدأوا كإعلام وكاتصال خارجي. وبعد ذلك شكّلنا مع غسّان كنفاني لجنة إعلام رديفة للجنة الموجودة في عمان.

الحكيم: كان غسّان كنفاني جزءًا منها؟

■ شريف: نعم، وفي مايو/ أيار 1969 بدأنا العمل معًا.

الحكيم: كان يرأسها غسان أم وديع؟

■ شريف: لم يكن طابعها لجنة حزبية. كنا نناقش خططًا إعلامية. وماذا نريد أن نعمل، وكيف نرد على مواقف الجبهة الديمقراطية وعلى بيان شباط [بيان إعلان الانشقاق]، وكيف نطبع المنشورات. وحتى الملصقات كانت تطبع من خلال وديع، فيما بقية الرفاق كانوا في عمان أمثال أبو ماهر [اليماني] وأبو محمود [هاني الهندي].

الحكيم: صحيح.

■ شريف: أنتَ كنتَ في عمان، وبقية الرفاق كانوا في عمان. أما وديع فهو الوحيد الذي بقي في بيروت.

الحكيم: متى ذهب أسعد عبد الرحمن إلى الداخل؟ هذا هو السؤال الذي تتابع عليه الجبهة في ذلك الوقت ووديع الإشراف على ساحة لبنان؟ أنا أحاول أن أحدد مسؤوليات كل واحد في تلك الفترة، لأن انطباعي أن مقر وديع، بعد مؤتمر فبراير 1969، صار في بيروت، وكان يتردد على عمّان. وهنا أحاول أن أتذكر المهمات التي كان مسؤولًا عنها؟

■ شريف: لا أعرف مهماته المركزية، لكن ما أعرفه في تلك المرحلة أنه كان مسؤولًا عن اللجنة التي تتابع قضايا الاتصال الخارجي وجمع التبرعات... إلخ.

الحكيم: ما يسمى التنظيم الخارجي؟

■ شريف: نعم. التنظيم الخارجي والإعلام والتنظيم في لبنان أيضًا.

الحكيم: ألم يكن هناك من تولى هذه القضايا؟

■ شريف: تطرق حامد [سليم أبو سالم] إلى هذا الموضوع. ففي تلك الفترة، أي في عام 1969، وقعت انتفاضة المخيمات في لبنان، وتولى حامد مسؤولية الساحة اللبنانية تنظيميًا.

الحكيم: فمن حامد؟

■ شريف: حامد هو سليم.

الحكيم: هل لدينا قائمة بأسماء من حضر مؤتمر شباط؟

■ شريف: أحصيت معظمهم.

الحكيم: لكن لا توجد لديكم وقائع مؤتمر شباط كاملة؟

■ سائدة: لا، ليس لدينا الوقائع لأن المؤتمر عُقد في عمان.

■ شريف: ما انبثق عن المؤتمر من وثائق وتعاميم ولجنة مركزية موجود لدينا.

■ سائدة: لدينا رسائل كان يبعثها أبو بسام [فايز قدورة] في تلك الفترة، وهي ذات صفة إدارية، ويتعلق بعضها بالمخازن.

الحكيم: صحيح.

■ سائدة: كان يرسل إلينا الطلبات. وهذه الرسائل موجودة عند أبو هاني [وديع حداد].

الحكيم: متى كنتَ عند أبو هاني؟

■ سائدة: أنا بقيت في عمان حتى سنة 1969. وفي عام 1970 أصبحت إلى جانب أبو هاني.

■ شريف: هناك رسائل منك إلى وديع في بيروت. في تلك الفترة كنتَ تنقل إليه صورة ما يجري، وتطلب منه إرسال مثقفين إلى القواعد، وتحدد أحيانًا أسماء معينة. ربما كان عوني عبد الله أحد الذين ذهبوا إلى القواعد آنذاك.

الحكيم: نعم، نعم.

■ شريف: ثم ذهب سمير ناصر في تلك الفترة، أي بعد مؤتمر فبراير/شباط، وبعد أول اجتماع للجنة المركزية التي انبثقت عن المؤتمر. وفي تلك الفترة وقعت عملية التابلايين.

■ سائدة: لا يوجد ما يدل على وجود برنامج محدد لهذه العمليات التي وقعت في تلك السنة؟

الحكيم: حين كنتُ ألتقي وديع كان يعرض عليّ خططه للعمليات التي تكون في قيد الدراسة. وفي المراسلات كان يخبرني أنه قطع شوطًا في الإعداد، وأن تلك العملية باتت على وشك التنفيذ.

■ شريف: ما أتذكره هو انهماكنا في تأمين السلاح للجبهة. وتولى أبو همام [الهيثم الأيوبي] وأبو محمود [هاني الهندي] هذا الأمر.

سائدة: جاءت شحنات من السلاح من العراق، وتمكن أبو همام وأبو محمود من شحنها إلى لبنان عبر سورية.

■ شريف: في تلك الفترة كان وديع محورًا ليعض العناصر الرديفة للقيادة في الأردن والأرض المحتلة. ويذكر حامد [سليم أبو سالم] موضوع القوارب إلى غزة. لأن ذلك كان من ضمن مسؤولياته.

الحكيم: المركز القيادي كان في الأردن في ذلك الوقت. وكانت هناك محطة قيادية اسمها وديع وعنوانها وديع. لكن من الصعب أن أتذكر الآن ممن كانت تتشكل تلك المحطة؟ وما هي مهماتها؟ وكيف كانت صلتها بالمحطة القيادية الأولى في عمان؟

■ سائدة: كانت اللجنة التي يتولاها وديع تجتمع وتقرر جميع الأمور، وهو الذي يوزّع المهمات على الأعضاء، ماعدا سليم، لأن سليم انتقل إلى لجنة أخرى سُميت في ما بعد "الجبال".

■ شريف: مجال العمليات الخارجية.

■ سائدة: تسلّم وديع المالية، وكان عناصر "الجبال" يجمعون الأموال. وكان وديع يستعمل العناصر نفسها للمهمات الأخرى كالإدارة في لبنان، ولتخزين السلاح وشرائه ونقله، ولعمليات الاستطلاع ونقل الرسائل. أي أنه كان يكلف العناصر نفسها مهمات متعددة. وهذه هي طبيعته، فأي واحد يتعرّف إليه يبعثه بعد دقيقتين في مهمة ما. كان صالح [شبل] آنذاك يتعاون معه، لكن ليس بصفة تنظيمية. وكذلك أشرف ومناف [الهندي].

الحكيم: كانت تجربتنا التنظيمية قد قطعت شوطًا من خلال حركة القوميين العرب أو من خلال الجبهة الشعبية. ويصعب عليّ أن أتصور أن القيادة المركزية لم تكن قد حدّدت مهمّات تلك المحطة الخارجية، وما هي مسؤولياتها، وما هي طبيعة العلاقة بينها وبين محطة عمان. ويؤسفني أن أقول إنني لا أتذكر ذلك تمامًا ما دامت الوثائق ليست موجودة بين أيدينا.

■ شريف: ما أذكره أن تنظيم ساحة لبنان كان موجودًا. أما ما هي المهمات المركزية التي تولاها وديع فأنا لا أذكر هذا الأمر. وفي أوائل السبعينيات بدأنا في تشكيل لجان متعددة. وأتذكر أن أبو عصام [عزمي الخواجة] جاء، من عمان ووضعنا معًا مخططًا للإعلام، وللفرع الخارجي، وللساحات أيضًا. ثم جاء زكريا [أبو سنينة] وتسلم مسؤولية اللجان.

الحكيم: لكن تلك اللجان لم يكن لها رابط مركزي.

■ شريف: كان وديع يتابع هذا الشأن.

الحكيم: لا أستطيع أن أنفي هذا الأمر ولا أستطيع أن أؤكده، ومن الصعب أن نكون في قيادة الجبهة قد تركنا الأمور بهذا الشكل. ربما يكون هذا الاستنتاج خاطئًا، وربما كنا غاطسين في المهمات القيادية في الأردن، ولم نكن نمنح الاهتمام الكافي لهذا الموضوع.

■ شريف: في تلك الفترة كنا نرسل أي عنصر إلى الأردن إذا كان قادرًا على ذلك.

الحكيم: صحيح، لكن هذا الأمر كان يتم من خلال القيادة. مثلًا موضوع غسان [كنفاني]. ما طبيعة الصلة بين غسان ووديع آنذاك.

■ سائدة: ربما كان وديع ممثل المركز في لبنان، وهو الذي يربط الخيوط بعضها ببعض بالتنسيق مع المركز.

■ شريف: ربما كان أبو محمود يستطيع أن يوضح الصورة بجلاء أكثر.

الحكيم: نعم، أبو محمود يتذكر ذلك بصورة أفضل.

■ شريف: أتكلت هناك مراسلات لأبو محمود مع وديع في تلك الفترة؟ أنا نقلت رسائل من وديع إلى أبو محمود في الأردن.

الحكيم: بعد مؤتمر شباط/ فبراير 1969 حتى انتقالنا إلى بيروت كرّت السُبَحة، فجاء أبو عيسى [أحمد محمود ابراهيم] إلى بيروت.

■ شريف: عندما رجعتَ من سفرتك الطويلة جئت إلى لبنان في عام 1970.

الحكيم: جئت ترانزيت.

■ شريف: بعد اجتماع اللجنة المركزية في 1970/11/5 في جرش، تشكلت القيادة الرباعية، وبعدها ربما أصبح هناك شيء جديد تنظيميًا في لبنان.

الحكيم: لست أذكر.

أخلاقي، وفلانًا كتب رسالة، وفلانًا تامر على فلان، فكلها تفريعات من الأساس. وذلك التنظيم الذي يدعى حركة القوميين العرب والفرع الفلسطيني له، توصلا من خلال التجربة (تجربة الأردن) إلى أن تحالفه مع فلان أو فلان ولا يؤدي إلى أي نتيجة. وإذا أراد تحقيق أهدافه فلا بد أن ينتقل إلى مواقع الطبقة العاملة، نظريًا وكفاحيًا. وهذه العملية لم يكن من السهل أن تتمكن من توحيد الآراء حول قوانينها وحول العوامل التي تتحكم بها. لذلك كنت أنظر إلى القصص التي "دَوْشَوني" بها، من الاتجاهين على أنها أعراض وليست الجوهر الأساس. ولو استطعنا أنا ووديع من ناحية، ونايف وفلان من ناحية ثانية، أن نتفق على مسألة التحول إلى المواقع الجديدة، أي مواقع الطبقة العاملة، لما حصلت مشكلة الانشقاق. لكن نظرة نايف إلى هذا التنظيم، أي الجبهة الشعبية، كانت تختلف. فهو كان يعتقد أن هذا التنظيم ليس في إمكانه أن يصبح حزبًا ماركسيًا - لينينيًا. وكنا نتساءل في ذلك الوقت كيف لناسٍ باسٍ متشبعين بالفكر القومي، والذين أمضوا عشرات السنين وهم يهتفون: "وحدة، تحرر، ثأر"، ونجعل منهم تنظيمًا ماركسيًا - لينينيًا؟ هذا مستحيل، وهذه هي نقطة الخلاف.

■ شريف: لنتحدث عن مؤتمر فبراير/شباط 1969 والأجواء التي سبقته ورافقته.

الحكيم: أنا لم أحضر مؤتمر أغسطس/ آب. لكن أنتم يجب أن تأخذوا في الاعتبار نتائجه وما جرى فيه.

■ شريف: كانت لك ملاحظات على وديع في مؤتمر أغسطس؟

الحكيم: أنا لم أحضر مؤتمر أغسطس كما قلت. والأفضل استقاء ما حدث فيه ممن حضر المؤتمر.

■ شريف: لكن مؤتمر فبراير 1969 عُقد في أجواء الانشقاق، والجبهة الديمقراطية كانت على وشك الخروج من الجبهة الشعبية. وفي تلك الأثناء، أي بعد خروجك من السجن، ارتاح وديع قليلًا من قضايا الجبهة وقال لك: تفضل تحمل المسؤولية الآن، فأنا أريد العودة إلى مهماتي الأخرى. وفي تلك الفترة وقعت عملية ماهر اليماني ومحمود عيسى، ثم عملية زيوريخ. هل كان ثمة وثقة آنذاك أمام العمليات الخارجية؟ هل كان ثمة لجنة للمجال الخارجي بعد مؤتمر شباط حين بدأت عملية ترتيب الأمور التنظيمية للجبهة؟

الحكيم: ماذا تقول الوثائق الموجودة في حوزتكما؟

■ شريف: إنها مراسلات بين عمّان ووديع وأبو علي [مصطفى] وأبو عيسى.

■ سائدة: إنها مراسلات من الفترة التي كان المركز موجودًا في عمان وليس في بيروت.

الوضع العالمي، إلى الالتحام بالطبقات الكادحة وبالمعسكر الاشتراكي والاتحاد السوفياتي. فالتجربة إذاً هي التي تدفعها نحو التحول إلى الماركسية. لكن، كيف تتم عملية التحول؟ هنا وُجدت آراء مراهقة ومتسرعة من النمط الذي مثلته الجبهة الديمقراطية. ولذلك اعتبرتُ أن أساس المشكلة كيفية النظر إلى عملية التحول. بمعنى: هل إن عملية التحول من منظمة برجوازية صغيرة إلى حزب ماركسي - لينيني ممكنة أم غير ممكنة؟ ولمّا سمعت أن هذه العملية غير ممكنة علمت أن الانشقاق سيحصل ولا نستطيع أن نتلافاه. هذا هو جوهر المشكلة. أما الحكايات عن أن فلانًا فقد أعصابه، وأن فلانًا اتخذ موقفًا غير وأنهم بعثوا رسائل إلى الرفاق في الخارج يحرضونهم فيها على قادة الجبهة، ومئات من هذه القصص التي لم أعتبرها الموضوع الأساس. الأساس أننا حركة قوميين عرب وفرع فلسطيني من حركة القوميين العرب، توصلنا من خلال الممارسة ومن خلال التجربة في الخمسينيات والستينيات إلى نتيجة خلاصتها أن من غير الممكن أن ننتصر ونحقق أهدافنا انطلاقًا من النظرية القومية العامة، ولا بد فعلًا من التحول إلى الماركسية - اللينينية، وأن هناك ظروفًا دولية وعالمية يجب الالتفات إليها مثل وجود المعسكر الاشتراكي المساند لحركات التحرر. ثم إن البرجوازية الصغيرة بتكوينها لا يمكنها إلا أن تكون تابعة للإمبريالية. وهذا الرأي موجود في دراسة "الأزمة التنظيمية" التي قُدمت في عام 1972. ولأن البرجوازية العربية تابعة، فمن الصعب أن تخوض معركة تحرر حقيقية، مع أنها كانت مناهضة للإمبريالية وتسعى إلى التحرر في إحدى المراحل. ناتي إلى البرجوازية الصغيرة التي تشكّل بنية الجبهة؛ هذه البرجوازية الصغيرة بحكم واقعها الطبقي ومواصفاتها الطبقية، متارجحة بين البرجوازية وبين الكادحين والطبقة العاملة، وبجمعها مع البرجوازية أنها تملك أحيانًا قطعة أرض، وأحيانًا أنها تعمل. وهذه البرجوازية الصغيرة تندفع في خضم التجربة، وفي ضوء

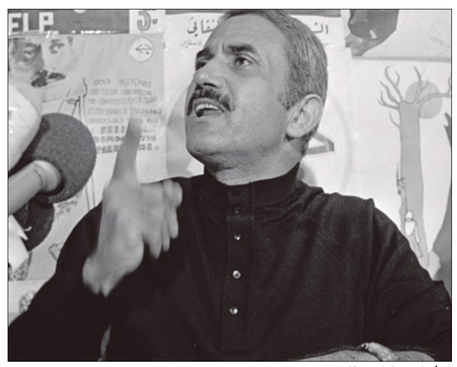

جورج حبش مع الصحافي الفرنسي شارل فيلنوف، 30 /6/ 1982 (Getty)

حبش في مؤتمر صحافي، 9/9/ 1975 (Getty)

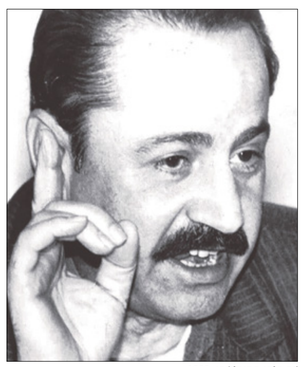

أبو علي مصطفى، 1989

فدائيون يتدربون في معسكر للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، 1975/8/1 (Getty)

تقرير

تخوض المنتخبات العربية، مصر وتونس وليبيا وموريتانيا وجزر القمر، اختبارات مهمة في تصفيات كاس الامم الافريقية، اليوم، حيث ستلعب مصر مع موريتانيا وتونس ضد جزر القمر، فيما تلعب ليبيا ضد نيجيريا

تصفيات أمم أفريقيا
يوم عربي مثير

القاهرة ـ **مجدي طايل**

تتواصل رحلة المنتخبات العربية في الجولة الثالثة من عمر التصفيات المؤهلة إلى نهائيات كأس الأمم الأفريقية لكرة القدم 2025 بالمغرب اليوم، بحثاً عن الانتصارات، والتقدم خطوات في سباق التأهل للبطولة القارية. وتتجه الأنظار في المجموعة الثالثة صوب «الدربي» العربي بين منتخبي مصر وموريتانيا، والمقرر له في العاصمة المصرية القاهرة، تحت شعار لا بديل عن نتيجة إيجابية، تتمثل في الفوز لمصر، والتعادل لموريتانيا على الأقل. ويدخل المنتخب

مواجهتان عربيتان في التصفيات الافريقية واختبار صعب لليبيا

المصري المواجهة، ولديه 6 نقاط من الفوز في أول جولتين في بداية قوية مع المدير الفني حسام حسن، فيما تملك موريتانيا 3 نقاط من الفوز في مباراة، والخسارة في أخرى. ويسعى منتخب «الفراعنة» للحصول على 3 نقاط جديدة للحفاظ على الصدارة، وكذلك وضع قدم في البطولة القارية. ويراهن على الثلاثي المحترف في أوروبا، محمد صلاح هداف ليفربول، ومصطفى محمد هداف نانت، وعمر مرموش جناح فرانكفورت، بخلاف لاعبين آخرين مثل حمدي فتحي ومحمود حسن تريزيغيه ومحمد الشناوي ومحمد عبد المنعم ورامي ربيعة وأحمد مصطفى زيزو ومروان عطية. في المقابل، يدخل المنتخب الموريتاني المواجهة، تحت قيادة مدربه أمير عبدو، مع تشكيلة قوية من اللاعبين يتصدرهم نوح لعبد وما‌مادو ديالو وإدريسا تيام وخاديم دياو ومحسن بده وفوفانا وعمر أنجوم وكوبتا وكامارا وبوبكر أنياس ولامين با وعبد الله محمود وحمية الطنجي وسيدي بونا. وأكد حسام حسن المدير الفني للمنتخب المصري، تطلعه لتحقيق الفوز الثالث على التوالي، ومواصلة الانتصارات في رحلة التصفيات، وإسعاد الجماهير بمستوى مميز. وقال، في تصريحات صحافية: «نواجه منتخباً عربياً منظماً، وتطور في السنوات الأخيرة، ويملك محترفين أصحاب خبرات، ولدينا في المقابل تشكيلة قوية نراهن عليها رغم غياب بعض العناصر، وتأخر في فترة الإعداد التي تفرضها الأجندة الدولية، والتجمع قبل المباريات الدولية بأيام قليلة، ومنها اكتمال صفوف المنتخب قبل 72 ساعة فقط من اللقاء».

وفي المجموعة الأولى يقام «دربي» عربي آخر، يجمع بين منتخبي تونس وجزر القمر في عقر دار الأول، ويدخل منتخب «نسور قرطاج» المواجهة، ولديه 6 نقاط بعد بداية قوية له في التصفيات، والفوز في أول جولتين مقابل نقطتين لمنتخب جزر القمر الذي يحتل الوصافة بعد تعادلين. ويعتمد منتخب تونس على عنصري الأرض والجمهور في جعبته مع خبرات مدربه الكبير فوزي البنزرتي، بخلاف تشكيلة قوية من المحترفين ونجوم الدوري التونسي، مثل حنبعل المجبري العائد لصفوف تونس بعد غياب وفرجاني ساسي ويوسف المساكني وديلان بروان وياسين مرياح ومنتصر الطالبي وحسام بن علي وعيسى العيدوني ومحمد علي بن رمضان وسيف الدين الجزيري وشهاب الجبالي وعلي العابدي وأمان مميش. ويملك منتخب جزر القمر مجموعة من اللاعبين، يعوّل عليهم، مثل يوسف مشنغاما وياسين برهاني وإياد محمد وماوليدا والفاردو بن محمد بطريقة لعب (4-3-2-1) في مبارياته التي يخوضها خارج ملعبه، وأكد فوزي البنزرتي المدير الفني لمنتخب تونس، خوضه مواجهة صعبة أمام فريق يلعب بشكل مميز، وتطور بصورة هائلة في السنوات الأخيرة، وبات متواجداً في أمم أفريقيا، ويملك الآن الطموح نفسه. وقال: «المنتخب التونسي سيلعب بطريقته المعتادة، ويأمل في حدوث تطور أكبر بين اللاعبين، والانسجام مع طرق اللعب التكتيكية، خاصة بعدما شارك لأعبوه في عدد من المباريات في الدوريات المختلفة». وكشف فوزي البنزرتي النقاب عن أمله في تجنيس مستقبلي للبرازيلي رودريغيز مهاجم الترجي عند استكمال الوضع القانوني له، وضمه إلى صفوف المنتخب التونسي لدعم هجوم «نسور قرطاج» مستقبلاً. ويحل منتخب ليبيا ضيفاً على نيجيريا في اختبار شديد الصعوبة في إطار المجموعة الرابعة في تحدٍ قوي بالنسبة إلى «فرسان المتوسط». ويملك منتخب ليبيا نقطة واحدة حتى الآن وضعته في المركز الأخير، مقابل 4 نقاط بالنسبة لمنتخب نيجيريا المتصدر، ولا بديل أمام ليبيا سوى نتيجة إيجابية، مثل التعادل أو الفوز للإبقاء على آمال التأهل إلى البطولة القارية. ويراهن ميتشو، المدير الفني لمنتخب ليبيا، على قوة ضاربة مثل أحمد كراوع ونور الدين القليب وأحمد التربي وعلي يوسف وعمر الخوجة وفاضل سلامة ومراد الوحيشي ومحمد الطبال وفيصل البندي وأحمد المسماري، وسط توقعات بأن يبدأ الجهاز الفني اللقاء بطريقة دفاعية مع اللجوء للمرتدات السريعة في لقاء «النسور الخضر». وبعيداً عن المواجهات العربية، يلتقي منتخب السنغال (4 نقاط) مالاوي التي لم تحصد أي نقاط في المجموعة الثانية عشرة، كما يلعب غينيا الاستوائية وديها نقطة مع ليبيريا بالرصيد نفسه في المجموعة الخامسة، وأغولا (6 نقاط) مع النيجر، ولديها نقطة في المجموعة السادسة، ويواجه منتخب زامبيا ولديه 3 نقاط نظيره تشاد، ويملك نقطة واحدة في المجموعة السابعة، وأيضاً يلتقي منتخب ساحل العاج (4 نقاط) منتخب سيراليون ولديه نقطة في المجموعة ذاتها. وتلعب بنين (3 نقاط) مع نظيره الرواندي، ولديه نقطتان في المجموعة الرابعة، ومنتخب أوغندا (4 نقاط) مع جنوب السودان بدون نقاط في المجموعة الحادية عشرة، ومنتخب جنوب أفريقيا، ولديه 4 نقاط مع الكونغو، ولديه 3 نقاط في المجموعة نفسها. وفي المجموعة التاسعة، يواجه منتخب مالي (4 نقاط) نظيره غينيا بيساو، ولديه 3 نقاط في لقاء صعب، ويلعب منتخب موزمبيق، ولديه 4 نقاط مع إسواتيني، ولم يحصد أي نقاط في الجولتين الأولى والثانية. وفي المجموعة الأولى، يلعب منتخب مدغشقر ونظيره في غامبيا، وكل منهما لديه نقطة واحدة، بينما يلتقي منتخب الكاميرون نظيره في كينيا ولكل منهما 4 نقاط، بحثاً عن صدارة المجموعة العاشرة.

منتخب مصر ومواجهة عربية مع موريتانيا (أولريك بيدرسن/Getty)

تونس تتحدى طموحات جزر القمر (مارك ولستون/فرانس برس)

ليبيا وطموحات بتسجيل نتيجة طيبة (عبد الله دومة/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

شينيو وانغ تطيح بيغولا في ثمن نهائي بطولة ووهان

أطاحت الصينية شينيو وانغ الأميركية جيسيكا بيغولا، المصنفة ثالثة عالمياً بين لاعبات التنس المحترفات، في ثمن نهائي بطولة ووهان. وتمكّنت المصنفة الـ51 عالمياً بين لاعبات التنس المحترفات من إطاحة المرشحة الثانية للقب بنتيجة 6-3 و7-5. وكانت وانغ قد فازت من قبل على بيغولا، في ويمبلدون، لكن الانتصار الذي حققته هذه المرة يعد الأفضل في مسيرتها، بفضل تصنيف منافستها الحالي. وبهذا الفوز، تأهلت الصينية إلى ربع نهائي البطولة، إذ ستواجه الروسية إيكاترينا ألكسندروفا، التي تغلبت بدورها على الأميركية هيلي بابتيست بواقع 6-1 و6-1. من جانبها، تأهلت الأميركية كوكو غوف، المرشحة الرابعة للقب، إلى ربع نهائي البطولة الصينية على حساب الأوكرانية مارتا كوستيوك بنتيجة 6-4 و6-1، لتضرب موعداً مع البولندية ماغدا لينيت التي فازت هي الأخرى على الروسية داريا كاساتكينا بواقع 6-2 و6-3.

رودجرز ينفي اي دور له في إقالة صالح

نفى آرون رودجرز ظهير نيويورك جيتس، أحد فرق دوري كرة القدم الأميركية (آن أف آل)، أن يكون قد لعب دوراً في إقالة المدرب لبناني الأصل روبرت صالح. وكان مالك الفريق وودي جونسون قد أقال صالح الأحد بعد الخسارة أمام مينيسوتا فايكينغز، بسبب تراجع النتائج، وهي الخسارة الثالثة للفريق في خمس مباريات. وتولى صالح منصبه منذ 2021، لكنه أخفق في بلوغ الأدوار الإقصائية في ثلاثة مواسم كاملة مع الفريق. وأشارت تقارير إعلامية إلى أن رودجرز كان وراء هذا القرار، لكنه قال لشبكة إي أس بي أن: «أحب المدرب صالح، لدينا علاقة قوية منذ التقيته في 2021. كان سبباً كبيراً لقدومي إلى جيتس. شعرت بأن الفريق صلب». وتابع لاعب غرين باي باكر السابق: «أكرر، أحد أسباب قدومي إلى نيويورك هو ثقتي بروبرت صالح». وذكرت التقارير أن رودجرز لم يكن راضياً عن خطوة صالح بتخفيض رتبة منسق الخطط الهجومية ناثانيال هاكيت الذي عمل مع رودجرز في غرين باي. وتابع رودجرز: «في ما يتعلق بالاتهامات السخيفة المتداولة، لن أقول سوى إني مستاء من هذه الاتهامات لأنها كاذبة بشكل واضح». وأردف: «من اللافت حجم السلطة التي يعتقد الناس بأني أملكها، وهذا ليس صحيحاً». وغاب رودجرز عن الموسم الماضي بعد إصابة في وتر أخيل، وفيما أمل المشجعون تصحيح أوضاع الفريق بعد عودته، غُرّم بعد تغيّبه عن معسكر للفريق في يونيو/ حزيران فيما كان مسافراً إلى مصر. وعُيّن جيف أوبريتش مدرباً مؤقتاً حتى نهاية الموسم، بدلاً من صالح الذي حقق نجاحاً خلال شغله منصب المنسق الدفاعي مع سان فرانسيسكو 49. وصالح الذي وضع علم لبنان على ذراعه قبل أيام من إقالته هو نجل مهاجرين لبنانيين ولد في ديربورن-ميشيغن عام 1979، وبتعيينه مع جيتس في 2021، أصبح أول مدرب مسلم في تاريخ دوري كرة القدم الأميركية.

مدير استراليا المفتوحة للتنس يتوقع عودة كيريوس

قال كريج تيلي مدير بطولة أستراليا المفتوحة للتنس إنه يتوقع عودة الأسترالي نيك كيريوس وصيف بطل ويمبلدون السابق إلى المنافسات في مليورن بارك عندما تنطلق أولى البطولات الأربع الكبرى للموسم في يناير/ كانون الثاني. وانسحب كيريوس من أستراليا المفتوحة هذا العام ولم يلعب سوى مباراة واحدة في الفردي خلال العامين الماضيين بسبب إصابات في الركبة والقدم والمعصم، وخلال غيابه الطويل عن الملاعب، عمل كيريوس بالتحليل التلفزيوني والإذاعي لكن الرسائل الأخيرة المنشورة على وسائل التواصل الاجتماعي تشير إلى أنّه يتطلع إلى استئناف مسيرته كلاعب بحلول نهاية العام. وقال تيلي لوسائل إعلام أسترالية على هامش فعاليات للترويج للبطولة التي يديرها منذ عقدين: «نيك سيعود، نعلم أنه يتدرب. يحب اللعب في أستراليا. نتوقع رؤيته مرة أخرى ونعلم أنه يسير على الطريق الصحيح في ما يتعلق بهذا الاستعداد».

ويستهام يسارع لإنقاذ باكيتا من عقوبة الإيقاف

يواجه النجم البرازيلي لوكاس باكيتا عقوبة الإيقاف مدى الحياة عن لعب كرة القدم

لندن ـ **العربي الجديد**

قرر نادي ويستهام الإنكليزي الاستعانة بخدمات المحامي نيك دي ماركو، من أجل إنقاذ النجم البرازيلي، لوكاس باكيتا، الذي يواجه خطر الإيقاف عن لعب كرة القدم طيلة حياته، بعدما جرى اتهامه بالتلاعب في عدد من نتائج المواجهات، ورفض الذهاب إلى جلسات التحقيق في رابطة «البريميرليغ».

وذكرت صحيفة ذا صن البريطانية، أن إدارة نادي ويستهام يونايتد الإنكليزي، قررت الاستعانة بخدمات المحامي نيك دي ماركو، الذي يُعد أحد أبرز الأسماء في مجاله بالمملكة المتحدة، بعد النجاح الكبير، الذي حققه مع نادي ليستر سيتي عام 2022، عندما اتهمت رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، الفريق بانتهاك حدود الإنفاق، التي تنص عليها قوانين «البريميرليغ». وأكدت الصحيفة أن المحامي نيك دي ماركو، ظهر اسمه قبل ثلاث سنوات أيضاً، في القضية، التي استطاع فيها جعل رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، تتراجع عن قرارها بمنع صندوق الاستثمار السعودي من الاستحواذ على نادي نيوكاسل يونايتد، وهو أمر شجّع إدارة ويستهام يونايتد على الاستعانة به، لأنها تواجه خطر فقدان أحد أبرز نجومها، وهو البرازيلي لوكاس باكيتا. وتابعت أن لوكاس باكيتا تلقى خبر اتهامه بالتلاعب في نتائج مباراة بالدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم، خلال شهر مايو/ أيار الماضي، بالإضافة إلى تعهده الحصول على بطاقات صفراء في المواجهات، التي خاضها ضد أندية ليستر سيتي وأستون فيلا وليدز يونايتد وبورنموث، بين نوفمبر/ تشرين الثاني 2022 وأغسطس/ آب 2023، ما يجعل البرازيلي عرضة للإيقاف عن اللعب مدى الحياة، في حال تأكدت التُّهم الموجهة ضده. وأوضحت أن نجم نادي ويستهام يونايتد يواجه تهمتين أيضاً، وهما انتهاك قوانين الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم، عبر رفضه التعاون والذهاب للجلوس في التحقيق، حتى يجري الاستماع لأقواله، وقيامه بمحاولة التخلص من هاتفه المحمول، الذي يحوي الكثير من المعلومات، التي تدينه. وأردفت أن نادي ويستهام أعطى الضوء الأخضر إلى المحامي نيك دي ماركو، بعد الاستعانة بخدماته، من أجل بدء العمل مع فريق القانوني والنجم البرازيلي لوكاس باكيتا، قبل جلسة الاستماع، التي ستُعقد في شهر مارس/ آذار المقبل، لكن الحكم النهائي بحق نجم الفريق الإنكليزي لن يصدر بشكل مباشر، لأن الكلمة الأخيرة في هذه القضية ستكون في الصيف المقبل، ما يعني أن اللاعب باستطاعته خوض الموسم الحالي بشكل عادي.

واختتمت بالإشارة إلى أن رابطة الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم والاتحاد المحلي للعبة، يدفعان بقوة نحو حرمان البرازيلي، لوكاس باكيتا، من لعب كرة القدم مدى الحياة، لأنه جعل أكثر من ستين شخصاً في البرازيل، يراهنون على تعرضه للبطاقات الصفراء في المواجهات، التي خاضها مع ناديه ويستهام يونايتد في «البريميرليغ»، ليُحقق أرباحاً مالية تفوق 100 ألف جنيه إسترليني، وهو أمر نفاه نجم الفريق مراراً وتكراراً، وداعه إلى مطالبة الإدارة بضرورة التدخل، من أجل العمل على إنقاذه، من خطر عقوبة الإيقاف طويلاً عن اللعب.

استعان ويستهام بخدمات أحد أشهر المحامين في إنكلترا

يعد باكيتا (يمين) أحد أبرز نجوم نادي ويستهام يونايتد (شارلوت ويلسون/Getty)

10 أسماء لتعويض كارفاخال في ريال مدريد

يحاول نادي ريال مدريد الإسباني البحث عن خليفة لنجمه المصاب داني كارفاخال

مدريد ـ **العربي الجديد**

باشر نادي ريال مدريد تحركاته في سوق الانتقالات بحثاً عن خليفة نجمه المصاب داني كارفاخال (32 عاماً)، وسيعتمد الملكي على أفضل الحلول لتعويضه، من دون أن يحدد تاريخ استقدام لاعب جديد، لكن خيارات اللاعبين المنتهية عقودهم تبدو الأفضل، في ظل وجود عشرة أسماء تنقضي عقودها مع أنديتها في نهاية الموسم الكروي الحالي، مثل الإنكليزي ترنت الكسندر أرنولد. ولن يكون من السهل على ريال مدريد استقدام بديل كارفاخال خلال فترة الانتقالات الشتوية، بالنظر لإصرار الأندية على بقاء نجومها العالميين معها في هذه الفترة من الموسم، ولهذا، سيكون الانتظار إلى غاية نهاية عقود بعضهم، مع الاعتماد على اللاعبين الحاليين الذين بإمكانهم شغل مركز الظهير الأيمن، حلاً سريعاً ومضموناً، ومن بين الأسماء لوكاس فاسكيز. وعرضت صحيفة آس الإسبانية قائمة تتضمن عشرة لاعبين تنتهي عقودهم مع نهاية الموسم، لعل أهمهم الثلاثي صاحب الخبرة الكبيرة في المستوى العالي ترنت الكسندر أرنولد (26 عاماً)، الذي قد يرفض عروض تمديد عقده مع ليفربول في حال وصله عرض جدي من ريال مدريد، وإلى جانبه لاعب إنتر ميلان دنزل دمفريس (28 عاماً) بما أنه لم يعد لاعباً أساسياً في عهد المدرب إنزاغي، فيما يبقى خيار مهم ثالث يتمثل في الإيطالي دافيدي كالابريا، الذي يحمل ألوان نادي ميلان هذا الموسم. وإن أصر الملكي على ضم الأسماء ذات الخبرة، فلديه فرص وخيارات عدة، من ضمنها لاعب برايتون جويل فيلتمان (32 عاماً)، ومدافع ويستهام يونايتد فلاديمير كوفال (32 عاماً)، ولاعب ولفرهامبتون نيلسون سيميدو (30 عاماً)، وجميعهم أثبت قدراته العالية في الدوري الإنكليزي الممتاز، وكلهم تألق رغم النسق العالي وضغوط الجماهير في هذه المنافسة. ويمتلك ريال مدريد حلولاً شابة قادرة على البقاء مدة طويلة في النادي حتى بعد عودة كارفاخال، أهمها الموهبة الغاني طارق لامبتي (24 عاماً)، وهو لاعب تألق مع برايتون وقبله تشلسي، لولا تعرضه لإصابة خطيرة، وأيضاً مدافع نيجيريا أولا آينا، المنتهي عقده مع نوتنغهام فورست بنهاية الموسم، إضافة إلى الثنائي كيني تيتي (28 عاماً)، الذي يحمل ألوان نادي فولهام، ومدافع ساوثهامبتون كابل والكر بيترز (27 عاماً). كان كارفاخال يستعد لإبعاد كرة، حاول بفكك في هذه الحالة نظرية الإرهاق أو تراكم المباريات التي تحضر في كثير من المشاكل البدنية التي يعانيها اللاعبون، إذ إنه في الدقيقة الـ94 من مواجهة فياريال، وعندما كان كارفاخال سبّاقاً في تدخل لإبعاد الكرة، سقط بشكل مؤلم، وأصيب في ركبته اليمنى، لظهور رباط متقاطع أمامي مقطوع، ليغادر الملعب على نقالة، وسط دموع اللاعب الذي كان يعلم أنه سيغيب عن الملاعب لفترة طويلة، وهو ما حدث بالفعل، إذ سيغيب حتى نهاية الموسم.

كارفاخال تعرض لإصابة بليغة في الركبة (ماتيو فيالبا/Getty)

ويحسب تقرير لصحيفة ماركا الإسبانية، فإن الأسباب وراء هذه الإصابة هو أن لاعب فياريال يريمي بينو كان ينطلق بأقصى سرعة. لذا، فبين عظم الفخذ الثابت لليريمي ووضع كارفاخال، الذي كان في حالة تسديد، تم إنتاج قوى معاكسة يمكن حسابها بين 2200 و3000 نيوتن، أي أن كارفاخال كان عليه مواجهة جسم يزن ما بين 220 و300 كيلوغرام، وهو أمر من المستحيل أن تتحمله أربطة الركبة. ومن بين جميع إصابات كارفاخال، فإن الأسوأ هو الرباط الصليبي الأمامي، الذي يعمل على تثبيت الركبة مع ثلاث وظائف أساسية: فهو المحدد الرئيس لانتقال الأمامي لعظم الفخذ في كل من الانثناء والبسط، ويتحكم في فرط التمدد ومن ثمّ الانحناء، كما أنه يتحكم في الدوران الداخلي للركبة، وتعتبر الآلية الأكثر شيوعاً لتمزّق الرباط الصليبي الأمامي هي تغيير الاتجاه والسقوط على ساق واحدة، ومع ذلك، وفي حالات نادرة جداً، تحدث إصابة بطريقة مختلفة، مثل تلك التي حصلت لمدافع نادي ريال مدريد الإسباني (حركة القدم من دون ملامسة الأرض). ويُقدّر كارفاخال بالفعل في التعافي والعودة إلى الجاهزية بنسبة 100%، من دون موعد نهائي محدد، ومن المؤكد أن اللاعب سيرتدي قميص ريال مدريد مرة أخرى بعد ثمانية أو عشرة أشهر على أقل تقدير.

تقرير

وضع النجم الإسباني رافائيل نادال حداً لمسيرته في عالم التنس، بعدما قرر الاعتزال عقب مشوار استثنائي في الملاعب، واجه خلاله الكثير من الخصوم وحقق العديد من الألقاب، وأمامه الآن فرصة أخيرة حين يشارك الشهر المقبل في نهائيات كأس ديفيز مع منتخب بلاده

اعتزال الأسطورة نادال

حسين غازي

وصلت رحلة نجم التنس الإسباني، الأسطورة رافاييل نادال، إلى نهايتها، بعدما أعلن ابن الـ38 عاماً اعتزاله اللعب بعد بطولة كأس ديفيز مباشرة الشهر المقبل، ليضع حداً لمسيرة طويلة حقق فيها كثيراً من الإنجازات ودخل التاريخ من أوسع أبوابه. ووصلت رحلة نادال إلى فصلها الأخير، بعد سلسلة من الإصابات عانى منها خلال السنوات الماضية، وأثّرت بشكل واضح على مستواه وأدائه، خاصة مع تقدّمه في السن وظهور جيل جديد شاب، طامح ومتعطش للألقاب، إذ بدا «رافا» غير قادر على مجاراة العديد من اللاعبين مؤخراً رغم خبرته الطويلة.

رسالة الوداع

وجّه نادال رسالة شكر لجميع محبيه بلغات عدة، من بينها العربية، عبر حسابه الرسمي على موقع التواصل الاجتماعي إنستغرام، أرفقها بمقطع فيديو قال فيه: «أهلاً بكم جميعاً، أبلغكم هنا أنني ساعتزل التنس الاحترافي، كانت السنوات الأخيرة صعبة في الحقيقة، خاصة العامين الماضيين. أعتقد أنني لم أعد قادراً على اللعب بدون مشاكل، هو قرارٌ صعبٌ بالطبع، أخذت وقتاً طويلاً للتفكير فيه، لكن في هذه الحياة كلّ شيء له بداية ونهاية، وأعتقد أن هذا هو التوقيت المناسب لوضع نهاية لمشوار طويل وأكثر نجاحاً لما كنت أتوقعه على الإطلاق. لكني أشعر بشغف كبير تجاه آخر بطولة لي والتي ستكون المرحلة النهائية من كأس ديفيز، والتي سأمثل فيها بلادي، والتي سأنهي فيها مشواري الذي بدأته أيضاً بنجاح عندما فزت بنهائي إشبيلية في 2004. أشعر أنني محظوظ، محظوظ للغاية، بكل ما عشته من نجاحات في عالم التنس، وأريد أن أشكر صناعة التنس بأكملها وجميع الأشخاص الذين تشملهم هذه اللعبة، وزملائي طوال هذا المشوار الطويل، وبالأخص المنافسين لي الكبار، فقد قضيت وقتاً طويلاً معهم، وعشت أوقاتاً كثيرة سأتذكرها طوال حياتي.

ووجّه رافال رسالة إلى عائلته وقال: «هي تمثل لي كل شيء، أمي أعتقد أنها قامت بكل التضحيات التي كان عليها القيام بها من أجل أن يكون لدينا كل شيء، زوجتي ميري، قضينا 19 عاماً معاً، أشكرها على كل شيء»»، كما شكر رافا شقيقته التي ربطته بها علاقة جيدة، وذكر عمّه تونى نادال، الذي كان سبباً في لعبه التنس: «بفضله تمكّنت أيضاً من تخطي العديد من المواقف التي كانت صعبة في مسيرتي الرياضية، أما والدي فكان بالنسبة لي مصدر إلهام بكل ما تحمله الكلمة من معنى، كان مثالاً للعطاء والجهد، أشكر والدي كثيراً وبشكل خاص للغاية، وفي النهاية أتمّم المشجعون، لا أستطيع التعبير عن كيفية شكركم على ما جعلتموني أشعر به، لقد منحتموني القوة التي كنت أحتاج لها في كل وقت، إن كل ما عشته كان حلماً تحول إلى حقيقة، أغادر براحة بال مطلقة لأنني بذلت كل ما في وسعي وبكل الطرق الممكنة، ولا يسعني إلا أن أنهي كلامي بتوجيه كل الشكر للجميع وأراكم قريباً».

رحلة بطل

وُلد نادال في عائلة ثرية، حيث كان والده رجل أعمال مشهوراً في إسبانيا، وكانت والدته تعمل في تجارة العطور، وعملياً لم يكن يُفكر في المجال الرياضي، إلا أن عمّه تونى لعب دوراً في ذلك، حين أعطاه مضرباً للتنس، وبالفعل نال إعجاب الطفل الصغير رغم بنيته الضعيفة، لكنه استطاع صعود السلم درجة وراء أخرى، فعمل على تطوير نفسه وخضع لتدريبات مستمرّة ومكثّفة.

إلى جانب التنس، وكما هو معروف، مارس نادال كرة القدم في إسبانيا، وهنا كان لا بد للوالد أن يتدخل، فقد بات رافا منغمساً بممارسة رياضتين في الوقت عينه، وتراجعت نتائجه المدرسية، وخيّره حينها بين الرياضتين إلى جانب متابعة تحصيله العلمي بطبيعة الحال، ليفضل التنس، ومن حينها انطلقت رحلة المتادور نحو المجد، تحت عمّه تونى، الذي دفعه لاستخدام يده اليسرى لإرسال الكرات، وامتلك واحداً من أقوى وأفضل الإرسالات في رياضة التنس.

وبرز نادال على الساحة بقوة في عمر الـ16 عاماً وبلغ نصف نهائي بطولة ويمبلدون للناشئين، ثم كان حاضراً مع إسبانيا في كأس ديفيز في عمر الـ18 عاماً وحقق حينها اللقب، لكنه لم يكن الأخير بطبيعة الحال، إذ بلغ عدد تتويجاته 92 في البطولات الفردية وحصل على جوائز مالية بقيمة 135 مليون دولار، وكان النجم الأوحد في بطولة رولان غاروس على الملاعب الترابية في فرنسا، بعدما صعد إلى منصة التتويج في 14 مناسبة، محققاً رقماً قياسياً خارقاً قد لا ينجح أي اسم آخر في تحطيمه في المستقبل، مع العلم أنه فاز في 112 مباراة من أصل 116 خاضها هناك، وهو إنجاز لا يُمكن إلا الوقوف عنده، بوجود أساطير كبار في زمنه، لم ينجحوا في الوقوف أمامه على الأرضية الحمراء الترابية، على غرار الصربي نوفاك ديوكوفيتش والسويسري المعتزل روجر فيدرر.

ويمتلك نادال على العموم 22 لقباً في الغرائد سلام، بينها 14 في رولان غاروس كما ذكرنا، ولقب الولايات المتحدة في فلاشينغ ميدوز أربع مرات، وأستراليا في ملبورن مرتين، الأولى في 2009 والثانية في 2022، أما في ويمبلدون الإنكليزية على الملاعب العشبية الخضراء، فقد توّج مرتين في 2008 و2010. وكان تاريخ رافا شاهداً على العديد من المباريات التاريخية، لكن أبرزها تلك التي خاضها تحديداً في بريطانيا أمام فيدرر على وجه الخصوص، والتي انتهت بالفوز 2-3 وسط ذهول من حضور ملاعب نادي عموم إنكلترا، وسط إثارة منقطعة النظير دامت أربع ساعات و38 دقيقة، صفق فيها الجميع للنجمين والبطل الذي رمى المنديل الأول «رافائيل نادال».

نادال صاحب 22 لقبا في بداية مسيرته عام 2005 (كريستوف سيمون/ فرانس برس)

> نادال سيتفاعل مع محبيه للمرة الأخيرة في كأس ديفيز

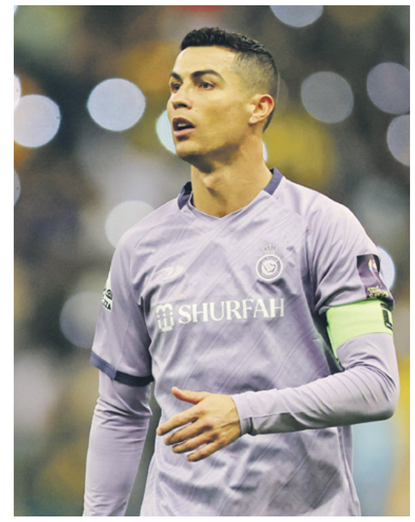

رونالدو يودع رافا

تفاعل البرتغالي كريستيانو رونالدو مع إعلان لاعب التنس الاسباني رفائيل نادال اعتزاله عقب نهائي كأس ديفيز، وقال ان مسيرة «رافا» كانت «عظيمة». وكتب رونالدو في تعليق على منشور نادال على (انستغرام) «رافا! يا للمسيرة العظيمة التي حظيت بها. اصرارك وشغفك وموهبتك التي لا تصدق الهمت ملايين الأشخاص حول العالم». وجاء في تعليق رونالدو: «تشرفت بمتابعة مسيرتك و يمكنني ان اعدك صديقي. اقدم لك التهاني على مسيرتك المذهلة ولتستمتع باعتزالك».

صورة في خبر

شتينسني: لا علاقة لأحد بأن كنت أدخّن

تراجع الحارس البولندي فويتشيخ شتينسني مؤخراً عن قرار الاعتزال لينضمّ إلى برشلونة لكنه لا ينوي تغيير حياته الشخصية. وبعد إصابة طويلة الأمد تعرض لها مارك-أندريه تير شتيغن، أقنع برشلونة حارس يوفنتوس السابق بالانضمام له في صفقة انتقال مجانية. ولا يعتقد شتينسني أن ما يفعله خارج الملعب يجب أن يثير اهتمام أي شخص. وقال في مقابلة مع صحيفة موندو ديبورتيفو «هناك أشياء، لا أغيرها في حياتي الشخصية ولا علاقة لأحد بما إذا كنت أدخن. أعتقد أن هذا لا يؤثر على ما أفعله في الملعب، فأنا أبذل مجهوداً مضاعفاً، لا أفعل ذلك أمام الأطفال لأنني لا أريد أن أترك تأثيراً سيئاً عليهم».

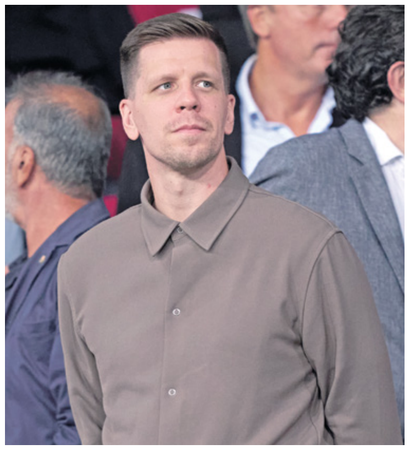

على هامش الحدث

العثور على لاعب كرة القدم جورج بالدوك ميتاً في أثينا

عُثر على لاعب كرة القدم الإنكليزي - اليوناني جورج بالدوك، لاعب فريق بانائينايكوس اليوناني، ميتاً في منزله في أثينا، حسبما ذكرت محطة الإذاعة اليونانية (سكاي). وعُثر على جثة المدافع البالغ من العمر 31 عاماً في مسبح منزله الواقع في حي غليفادا بالعاصمة اليونانية، بحسب المصدر نفسه. وحتى الآن سبب وفاته غير معروف وحتى الآن لا يوجد بيان رسمي من النادي اليوناني أو عائلته. وولد بالدوك في باكنغهام بإنكلترا، وكان لاعباً دولياً مع المنتخب اليوناني، حيث إن أحد أجداده كان يونانياً. لذلك كان له الحق في ارتداء قميص هذا البلد. وبدأ مسيرته في صفوف الشباب بنادي ميلتون كين دونز، وكان لاعب كرة قدم لنادي شيفيلد يونايتد الإنكليزي منذ عام 2017 حتى مايو/أيار الماضي، عندما تعاقد مع بانائينايكوس.

موراتا: الرحيل عن إسبانيا كان أفضل قرار للخروج من الإحباط

تحدّث البارو موراتا، قائد المنتخب الإسباني لكرة القدم عن مرات الإحباط التي تعرّض لها، مؤكداً أنّ أفضل شيء بالنسبة له كان الرحيل عن إسبانيا بمغادرة أتلتيكو مدريد والانضمام لنادٍ مثل ميلان. وفي مقتطفات من مقابلة مع إذاعة «كوبي»، كسر موراتا صمته بشأن حالات الاكتئاب التي عاني منها والتي، كما أكد، كانت دافعاً لاتخاذ القرار بمواصلة مسيرته في إيطاليا. وصرح: «عندما تمرّ بلحظات صعبة للغاية، مثل الاكتئاب أو نوبات الهلع، لا يهم العمل الذي تقوم به أو الوضع الذي تعيشه في الحياة، فهناك شخص آخر بداخلك عليك أن تقاتل ضده كلّ يوم وكلّ ليلة. في النهاية، أفضل شيء بالنسبة لي كان مغادرة إسبانيا لأنني مررت بلحظة لم أستطع تحملها». وكان موراتا قد انتقل في يوليو/تموز الماضي إلى صفوف ميلان الإيطالي قادما من أتلتيكو مدريد بعقد يمتد أربعة أعوام، مع إمكانية التجديد لعام إضافي. ولعب موراتا خلال مسيرته الكروية في فرق ريال مدريد وبوفنتوس وتشلسي وأتلتيكو مدريد. كما توج بدوري الأبطال مرتين وكأس السوبر الأوروبي مرتين وموندیال الأندية والدوري الإسباني مرتين وكأس ملك إسبانيا مرتين وكأس السوبر الإسباني والدوري الإيطالي مرتين وكأس إيطاليا ثلاث مرات وكأس السوبر الإيطالي مرتين وكأس الاتحاد الإنكليزي.

دييغو غوميز أفضل لاعب صاعد في الدوري الاميركي لموسم 2024

اختير لاعب إنتر ميامي، الباراغوياني دييغو غوميز، أفضل لاعب صاعد بالدوري الأميركي لكرة القدم لموسم 2024. وأعلنت رابطة الدوري أن غوميز (21 عاماً)، والذي يخوض موسمه الثاني مع إنتر ميامي، اختير أفضل لاعب تحت 22 عاماً في البطولة للموسم الحالي، بعدما لعب 18 مباراة بالدوري، منها 15 أساسياً، وسجل ثلاثة أهداف وصنع سبعةً أخرى، ليصبح لاعباً حاسماً في تشكيلة الأرجنتيني خيراردو «تاتا» مارتينو.

ديشان وتشواميني ينفيان ضغط ريال مدريد من أجل عدم استدعاء مبابي للمنتخب

أكد كلّ من دييديه ديشان، مدرب منتخب فرنسا، وأوريليين تشواميني، لاعب الوسط، أن نادي ريال مدريد الإسباني لم يضغط من أجل عدم استدعاء كيليان مبابي لهذا المعسكر. وأكد ديشان خلال مؤتمر صحافي: «لم يكن هناك أي طلب. أنا من اتخذت هذا القرار». وأوضح ديشان أنّه اتخذ قرار عدم استدعاء قائد «لو بلو» لهذا المعسكر «بالنظر للعناصر التي يمتلكها حالياً»، مشيراً إلى أن صاحب الـ25 عاماً شارك في جزء من مباراة فياريال السبت الماضي في الليغا «بدون جاهزية بنسبة 100%». وتابع: «هل هذا هو الأفضل للاعب ولمنتخب فرنسا؟ أعتقد لا». وامتدت حالة الجدال أيضاً خلال تصريحات تشواميني، الذي سيرتدي شارة قيادة فرنسا، عندما نفى تماماً وجود أي ضغط من إدارة النادي الملكي لاستبعاد مبابي. وقال في هذا الصدد: «لقد تحدثت مع كيليان، ومع فيرلان (ميندي)، ولم يحدث هذا على الأمر على الإطلاق. هناك بعض المشاكل البدنية، بالنسبة لكيليان. ولا يوجد أي ضغط من جانب النادي». من جانبه، أكد ديشان أن قرار منح شارة القيادة للاعب وسط الريال، يأتي لأنه يعتبره «يمتلك البروفايل المناسب لتحمل هذه المسؤولية، بالنظر لخبرته التي اكتسبها، حتى مع سنه الصغير».

وجه رياضي

جاك بورتر

جاك بورتر، حارس مرمى شاب، بات أصغر لاعب يبدأ مباراة تنافسية في تاريخ أرسنال، متفوقاً على الإسباني سيسك فابريغاس

أيوب الحديثي

عاد جاك بورتر (16 سنة)، إلى مقاعد البدلاء، في مباريات أرسنال الأخيرة بالدوري الإنكليزي الممتاز، بعد أن بات أصغر لاعب يبدأ مباراة تنافسية في تاريخ النادي اللندني، عندما ظهر في ملعب الإمارات، خلال الفوز على بولتون 5-1 في كأس رابطة الأندية الإنكليزية المحترفة، وبعمر 16 عاماً و72 يوماً، تفوق بورتر على أيقونة النادي سيسك فابريغاس، الذي كان عمره 16 عاماً و177 يوماً عندما بدأ المباراة ضد روثرهام في أكتوبر/تشرين الأول 2003. وبات بورتر ثاني أصغر لاعب يمثل الفريق الأول لأرسنال، حيث يحمل إيثان نوانيري هذا الرقم القياسي بعد دخوله بديلاً بعمر 15 عاماً و181 يوماً في سبتمبر/أيلول 2022. وجراء إصابات لحراس الفريق، وانتظار تقييم لياقة رايا، وجد بورتر نفسه أساسياً للمرة الأولى، حيث تمكن من الحفاظ على هدوئه على الرغم من توتره الطبيعي، بعد مشاركته وسط حضور جماهيري كبير. وعندما بدأ بورتر مشواره في عالم كرة القدم، كان لاعباً متواضعاً في مركز خط الوسط، وبقي في هذا المركز حتى سن 11 عاماً، قبل التحول إلى حارس المرمى، لذا هو يجيد اللعب بقدميه بصورة جيدة، في الوقت الذي وصف فيه موقع أرسنال على الإنترنت، حارسه الشاب بأنه «حارس مرمى واثق داخل وخارج الملعب». ولعب بورتر حارس مرمى لأول مرة لفريق إسيكس جيديا بارك رينجرز تحت 12 عاماً، وبعد أربعة أشهر، دعاه المدفعجية للخضوع للتجارب مع مجموعة المواهب الناشئة، ومع ذلك، وبعد انتشار فيروس كورونا، اضطر إلى الانتظار تسعة أشهر، حتى وقّع مع فريق تحت 12 سنة في أواخر عام 2020. وحسب تقرير صحيفة ذا صن اللندنية، فبعد وصوله إلى سن الرابعة عشرة، كان بورتر يتدرب بالفعل مع الفريق الأول لأرسنال، وبعدها جرى اختياره من قبل منتخب إنكلترا تحت 16 عاماً، ومن ثم تحت 17 سنة. وقبل شهرين فقط، وقع بورتر شروط المنحة الدراسية مع أرسنال بعد بلوغه 16 عاماً، وكتب اللاعب على «إنستغرام» حينها: «الحلم أصبح حقيقة، أنا سعيد بالتوقيع لهذا النادي الرائع، الذي يتمتع بتاريخ كبير، وأود أن أشكر كل من دعمني طوال السنوات الفائتة». ومع إصابة ديفيد رايا والاعتماد على نيتو في مسابقة الدوري، لم يكن أمام أرسنال خيار سوى منح بورتر أول مباراة له ضد بولتون بكأس الرابطة، وذلك كان بناءً على نصيحة مدرب حراس المرمى إيناكي كانا، الذي أخبر المدرب ميكل أرتيتا، بأنه يشعر بأن بورتر، مستعد لخوض هذا التحدي، نظراً لما يتمتع به من مستويات فنية عالية.

هوامش

في الفترة ما بين السابع من أكتوبر و17 نوفمبر 2023، أسقط جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال عدوانه على غزة ما يقرب من 600 قنبلة من طراز Mark 84 تزن 907 كيلوغرامات، ولديها القدرة على إتلاف البنية التحتية للمستشفيات

من قصف الاحتلال على مستشفى شهداء الأقصى في دير البلح، 7 أكتوبر 2024 (أشرف أبو عصرة / فرانس برس)

مستشفيات غزة
الاحتلال تعمّد تدميرها بـ600 قنبلة

محمد الحداد

كشفت دراسة جديدة أنه في الفترة ما بين السابع من أكتوبر/ تشرين الأول و17 نوفمبر/ تشرين الثاني 2023، أسقط جيش الاحتلال الإسرائيلي خلال عدوانه على قطاع غزة ما يقرب من 600 قنبلة شديدة التدمير من طراز Mark 84 تزن 2000 رطل (907 كيلوغرامات)، ولديها القدرة على إتلاف البنية التحتية للمستشفيات، وقتل الفلسطينيين أو التسبب في إصابات خطيرة لهم.

كان معظم القنابل التي رصدها مؤلفو الدراسة التي نشرت يوم التاسع من أكتوبر الحالي في مجلة PLOS Global Public Health على مسافة قريبة جداً من المستشفيات في جميع أنحاء قطاع غزة.

وقنابل M-84 هي ذخائر متفجرة تلقى من الجو وتطلق أكثر من 1000 رطل (453 كيلوغراماً) من الشظايا الفولاذية في جميع الاتجاهات. لهذه القنبلة نصف قطر انفجار قاتل يصل إلى 360 متراً بعيداً عن نقطة الانفجار، ويمكن أن تسبب إصابات خطيرة وتضر بالبنية الأساسية للمباني حتى مسافة 800 متر. تصنع هذه القنابل شركة تصنيع الأسلحة الأميركية General Dynamic and Ordnance Tactical System.

باستخدام البيانات مفتوحة المصدر والمتاحة للعامة من تحقيقات صور الأقمار الصناعية التي أجرتها شبكة CNN، وصحيفة ذا نيويورك تايمز، رسم المؤلفون خريطة لقطاع غزة ممثلة عليها مواقع الحفر التي تشكلت نتيجة لقنابل M-84 التي ألقيت من الجو.

من خلال مطابقة هذه الخريطة مع البيانات المكانية التي حصلوا عليها من مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، ونظام «خرائط الشارع المفتوحة» (Open Street Map) تمكن الباحثون من قياس المسافات بين حفر القنابل والمستشفيات في قطاع غزة. وأظهر تحليل البيانات أن حفرة قنبلة واحدة على الأقل كانت ضمن مسافة 800 متر من 83% من المستشفيات الـ36 بالقطاع، وكان تسعة من هذه المستشفيات فيها حفر قنابل M-84 ضمن نطاقات قرب خطيرة. «تدعم هذه الدراسة الأدلة التي تشير إلى أن الجيش الإسرائيلي تجاهل حماية المستشفيات، التي يفرضها القانون الإنساني الدولي، من خلال النمط المنهجي لإسقاط قنابل M-84 الضخمة بالقرب من المستشفيات لإحداث أضرار جسيمة وإصابات ووفيات عن عمد»، تقول المؤلفة المشاركة في الدراسة يارا عاصي الأستاذة المساعدة في كلية إدارة الصحة العالمية والمعلوماتية في جامعة سنترال فلوريدا بالولايات المتحدة.

تضيف عاصي في تصريحات لـ«العربي الجديد» أن الفريق البحثي ركز على القنابل التي تزن 2000 رطل بسبب الحفر التي تتركها، فضلاً عن حجم الضرر الذي تلحقه بالمباني في البيئات البشرية المكتظة بالسكان. «وبالتالي فإن الضرر الذي يلحق بالمباني وإصابة أو قتل البشر ضمن النطاق المميت للقنبلة ليس جانبياً (كما يدعي الاحتلال)، بل هو في الواقع تأثير متوقع لهذه القنابل عندما يتم اختيارها بدلاً من الذخائر الأصغر».

تشير الباحثة إلى أن الأضرار التي لحقت بالمستشفيات بسبب هذه الذخائر وغيرها، سيكون لها آثار فورية وطويلة الأمد على صحة الفلسطينيين في قطاع غزة، إذ أدت هذه الهجمات إلى تعطيل العديد من المستشفيات في غزة، ما أدى إلى الحد كثيراً من قدرة المرضى على الوصول إلى الرعاية الصحية، ليس فقط للاحتياجات المتعلقة بالإصابات، بل وأيضا لأي احتياجات صحية أخرى، مثل العدوى، والأمراض المزمنة، والحمل والولادة، وما إلى ذلك. «كما استُخدم العديد من المستشفيات كملاجئ لآلاف الأشخاص، واضطر موظفو المستشفيات إلى التعامل مع المرضى باستمرار في هذه الظروف، والجمع بين خدمات المستشفيات أو الحد منها، أو في بعض الحالات، عدم القدرة على علاج بعض المرضى بالكامل. لقد فرض هذا الدمار أيضاً ضغوطاً هائلة على المرافق التي (كانت) لا تزال تعمل (وقت الانتهاء من الدراسة) خاصة في الشمال، حيث معظم المستشفيات المتخصصة، ومستشفى الشفاء، أكبر مستشفى في القطاع»، توضح عاصي. تلفت الباحثة إلى أنه رغم أن القانون الدولي الإنساني ينص على حماية المستشفيات والعاملين الطبيين، فإنه «ولأكثر من عام، وفي كل حرب سابقة على غزة، رأينا هذه الحماية تنتهك تماماً بسبب الاتهامات الإسرائيلية (لهذه المستشفيات) بالنشاط الإرهابي، والتي لم تؤكَّد في جميع الحالات بأي دليل».

تستنكر عاصي قبول «الجهات الفاعلة الخارجية» الرواية الإسرائيلية بأن هذه المستشفيات تضم «إرهابيين» من دون وجود دليل، رغم مناشدة العديد من الوكالات الإنسانية، مثل منظمة أطباء بلا حدود، ووكالات الأمم المتحدة المتعددة، باستمرار فرض هذه الحماية في غزة، من دون أي تغيير تقريباً في سلوك إسرائيل أو في سلوك حلفائها العالميين، وفي المقام الأول الولايات المتحدة.

باختصار

أظهر تحليل البيانات أن حفرة قنبلة واحدة على الأقل كانت ضمن مسافة 800 متر من 83% من المستشفيات الـ36 بالقطاع

■ ■ ■

الفريق البحثي ركز على القنابل التي تزن 2000 رطل بسبب الحفر التي تتركها، فضلاً عن حجم الضرر الذي تلحقه بالمباني

■ ■ ■

الأضرار التي لحقت بالمستشفيات بسبب هذه الذخائر وغيرها، سيكون لها آثار فورية وطويلة الأمد على صحة الفلسطينيين في قطاع غزة

وأخيراً

في العقل المؤسَّس على ثنائيات قاتلة

رشا عمران

بعض ما كشفه الإجرام الصهيوني على لبنان، واستهدافه قيادات حزب الله وعناصره ومقارّه، وبعض القيادات الفلسطينية، واعتداؤه على الجنوب اللبناني، واستباحة سماء بيروت بلا توقّف، عدم قدرة العقل العربي على الخروج من ثنائيات يمكنها أن تكون قاتلة. أو دعونا نقول إنّها بالفعل قاتلةٌ منذ تكريسها في الوعي الجمعي العالمي إثر أحداث 11 سبتمبر (2001)، حين قسّم جورج بوش (الابن) العالم: معنا وضدّنا. وناسب هذا التقسيم العقلَ العربي ذا البنية التقديسية التي تفصّل الوجود على مقاس المُقدَّس، فلا يوجد شيء خارج المُقدَّس ونقيضه، وكلّ من يرى في منظارٍ آخرَ مصيره التكفير الديني والمجتمعي والسياسي. فإذا كان جورج بوش البراغماتي قد قسّم العالم مع وضدّ لتعزيز السياسة الأميركية وتحالفاتها، فإنّ العقل الجمعي العربي يفعل هذا (عن وعي أو عن جهل) لخدمة الاستبداد والطغيان بأشكاله كلّها. بات من النوافل القول إنّ القتال إلى جانب بشّار الأسد لحماية نظامه من السقوط بعد 2011، كان بمثابة الانتحار لحزب الله جماهيرياً وسياسياً، وأمنياً (كما اتضح أخيراً). ومن نافل القول أيضاً إنّ علاقة السوريين بحزب الله لم تكن عاديةً قبل 2011، بل كانت علاقةَ تقديس بكلّ معنى الكلمة؛ فالسوريون الذين تربّوا على الإيمان بالفكر العقائدي الذي يرى أنّ المقاومة هي السبيل الوحيد لتحرير فلسطين، وجدوا في حسن نصر الله الزعيم المطابق لفكرتهم عن الزعامة، كاريزما قويةً مع خطاب ديني كان في بداياته متوازناً، ويتناسب مع الوسطية الدينية التي يعتمدها السوريون، مع إنجاز تحرير الجنوب من العدوّ، وتحقيق معادلة توازن الرعب معه لاحقاً. لم يكن أحد يتجرّأ وقتها على التعرّض علناً لحزب الله ولو بنقد بسيط، كان ذلك سوف يعرّضه مجتمعياً للاتهام بالعمالة. لكن هذا كلّه سقط مع أول طلقة أطلقت من بندقية حزب الله تجاه السوريين، حتّى وصلنا إلى الشماتة والتهليل بمقتل نصر الله وقيادات في الحزب بيد إسرائيل. هذا ليس طبيعياً حتماً، لكن أيضاً لم يكن طبيعياً الطلب من السوريين نسيان ما حدث لهم، والتعامل مع مصير الحزب كما لو أنّه لم يكن أحدَ أسباب الوضع السوري الحالي. وهنا تجلّى العقل الثنائي بكل وضوح: كان الفرح بمقتل قيادات الحزب مبالغاً فيه إلى درجة أنّ أصحابه اعتبروا كلّ من طالب بالتريّث ورؤية الحدث من كلّ أبعاده، متواطئًا مع النظام السوري وحلفائه في قتل السوريين؛ وفي المقابل فإنّ فئة أخرى وجدت في المطالبين بالتريّث والمتحدّثين عن جرائم حزب الله في سورية، وضرورة فصل ذلك عن دوره المقاوم، عملاءَ متخفّين للعدو ومتصهينين جددا هدفهم حرف النضال ضدّ العدو عن مساره. نحن إذا أمام خطابَين متناقضَين كلاهما مرتفع النبرة، وكلاهما يعتمد خطاب التخوين، وكلاهما لا يتوقّف أو يهدأ ثانيةً واحدةً ليتأمل داخله ويرى إن كانت مشاعره تحمل القليل من التناقض والتشويش أو كثيره، والقليل من المرونة في الالتفات لرؤية الحدث ضمن سياقات سياسية واقتصادية متعدّدة تركت ختمها على جسد العقد الماضي في سورية ولبنان معاً.

> لم يكن طبيعياً الطلب من السوريين التعامل مع مصير حزب الله كما لو أنّه لم يكن أحد أسباب الوضع السوري الحالي

لا يختلف الحال مع اللبنانيين، خصوصاً مُوالي حزب الله، فهم يطلقون سهم التخوين والتحريض على القتل ضدّ كلّ صوت لبناني يخالف خطابهم الموحّد والوحيد، رغم كل ما يحصل اليوم للحزب وللمقاومة وللبنانيين جميعاً؛ مُجرَّد تصفّح سريع لصفحات بعض هؤلاء في مواقع التواصل الاجتماعي، ومنهم مثقّفون وكتّاب وشعراء، يكفي ليدل على مقدار التبسيط والاستسهال الذي يتناولون به قضيةً في غاية الخطورة والتعقيد والنتائج كقضية استهداف ما يتعلّق بحزب الله كلّه من العدو.

فات هؤلاء المتمترسين خلف ثنائياتهم القاتلة أنّ حدثاً كهذا لا يمكن التعامل معه بمعزل عن تناقضات الهُويَّة واضطرابها في مجتمعاتنا العربية، وأنّ حالات العقل يمكن تحليلها من خلال سلوك متراكم ومن خلال المؤثّرات المحيطة، كما أنّ للعقل حالاته الداخلية وتفاعلاته المثيرة التي تختلف وتتفق في الوقت ذاته، وهي الحركة التي تسبب تناقضها وتظهره للعلن؛ أمّا اليقين الذي يُظهره هؤلاء في التعامل مع الاعتداء الإسرائيلي ونتائجه، والقطعية في فهم الحدث، وفي التخوين والقتل المعنوي للمختلف، فهي ليست سوى تعبير موارب عن الشعور الدفين بهزيمة يرفضون الاعتراف بها في وعيهم الآني.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**